

مَعَاهِدُ النَّصِيرِ

عَلَّمَ وَأَهْدَى النَّحِصُ

تأليف

الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي
المتوفى في عام ٩٦٣ من الهجرة

حققه ، وعلق حواشيه ، وصنع فهرسه

مُجَرِّدُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

مفتش العلوم الدينية والعربية
بجامعة الأزهر والمعاهد الدينية

لِلْمَجْمَعِ الرَّابِعِ

عالم الكتب - بيروت

تمتاز هذه الطبعة بدقة الضبط ، وبإضافة الشروح والتعليقات

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها

مصطفى محمد

جميع حق الطبع محفوظة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد ، وعلی آلہ وصحبہ وسلم

١٨٤ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
 عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ إِن كَانَ يَعْلُ
 وَيَرْكَبُ حِدَّةَ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَهُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزْحُلُ

البيتان لمن بن أوس المزي، من قصيدة من الطويل^(١)، قالها في صديق
 يستعطفه، وكان ممن متزوج بأخته فطلقها، فأقسم أن لا يكلمه، وأولها :
 لَعْمُكَ مَا أَذْرَى وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو النِّبْيَةُ أَوَّلُ
 وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ إِنْ أَبْرَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَاكَ مَنْزِلُ^(٢)
 أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عِدَاوَةٍ وَأَخْبَسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ^(٣)
 وَإِنْ سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتَ إِلَى غَدٍ لِيُعْقَبَ يَوْمًا مِنْكَ آخَرُ مُقِيلُ
 كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاوِي وَسُخْطِي وَمَا فِي رَيْبِي مَا تَعَجَّلُ^(٤)
 وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيدُنِي قَدِيمًا لَدَوْصَحَّحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ
 سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ فَانْظُرْ أَيُّ كَفٍّ تَبْدَلُ
 وَفِي النَّاسِ إِنْ رَمَتْ جِبَالُكَ وَاصِلُ
 وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مُتَحَوِّلُ

(١) أقرأها في ديوان معن (٥٧) وفي ديوان الحماسة (١٣٢/٢) من شرح
 التبريزي بتحقيقنا

(٢) في الحماسة « لم أخن » في مكان « لم أحل » وذكر هذه الرواية في
 الشرح، وفي المطبوعتين « أباراك خصم » وأثبتنا ما في الحماسة والديوان .
 (٣) أعقل : يريد أنه يغرم الدية معه

(٤) في الديوان « وما في ريبتي ما تعجل » وكذلك هو في الحماسة
 وذكر في شرح الحماسة أنه يروى مثل ما هنا، والربثة : ضد العجلة، ومثله الريح .

وبعد البيتان ، وبعدهما :

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبُ رَامٍ ظَنَنْتِي وَبَدَلُ سَوْءٍ بِالْفَتَى كُنْتُ أَفْضَلُ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنُّ فَلَمْ أَدُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا رَبَّنَا أَتَحَوَّلُ
إِذَا انْصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ
إِلَيْهِ بَوَاجِدٍ آخَرَ الدَّهْرُ مُقْبِلُ

وهذا البيت الأخير ، مثل قول حسان بن ثابت ، رضى الله عنه [من الطويل] :

إِذَا انْصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً

فَلَسْتُ عَلَيْهِ آخَرَ الدَّهْرِ مُقْبِلًا

وشفرة السيف : حده ، والمزحل - بالزاي المعجمة والحاء المهملة - من زحل عن مكانه زحولاً إذا تنحى وتباعد ، والمزحل : مصدر بمعنى الزحول ، ومعناه : أنه لا يبالي أن يركب من الأمور ما يؤثر فيه تأثير السيف مخافة أن يدخل عليه ضيم ، أو يلحقه هضم ، أو احتقار ، متى لم يجد عن ركوبه مبعداً ولا معدلاً .

والشاهد فيهما : سرقة الشعر المنسومة ، وهى : أن يؤخذ اللفظ كله من غير تغيير لفظه ، ويسمى نسخاً وانتحالاً .

حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية ، فأثمه هذين البيتين ، فقال : لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ، ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن ابن أوس ، فأثمد القصيدة ، وفيها البيتان المذكوران ، فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير ، وقال له : ألم تخبرنى أنهما لك ؟ قال : اللفظ له ، والمعنى لى ، وبعد فهو أخى من الرضاة ، وأنا أحق بشعره .

ومن السرقة المذمومة أن يَسْدَلَ بالكلمات كلم أو بعضها ما يرادفها ، كما يقال في قول الخطيئة [من البسيط] :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُغَيِّبَهَا
وَأَقِمْنَا فَانَكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
ذَرِ الْمَآثِرَ لَا تَذْهَبْ لِطَلْمِهَا
وَأَجْلِسْ فَانَكَ أَنْتَ الْآكِلُ الْكَاسِي

وكقول امرئ القيس [من الطويل] :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَنَحْمَلُ
وَقَدْ أوردته طرفة في داليتها ، إلا أنه أقام « تجلد » مقام « تجمل » .

وكقول العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه [من الطويل] :

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهَدَتْهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْلَمُ
فَأوردته الفرزدق في شعره ، إلا أنه أقام « تعرف » مقام « تعلم » .

وقريب من هذا أن يبدل بالألفاظ ما يضافها في المعنى ، مع رعاية النظم والترتيب ، كقول ابن أبي فتن [من الكامل] :

ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرَهْطِ حَسَّانِ الْأَوَّلِ كَانَتْ مَنَاقِبُهُمْ حَدِيثَ الْغَابِرِ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ تَحْلٍ ضِيُوفُهُمْ فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْمِ الْفَادِرِ
سُودُ الْوُجُوهِ لَنَيْمَةِ أَحْسَابِهِمْ فَطُسُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

فانه عكس قول حسان بن ثابت الأنصارى [من الكامل] :

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وهي من أبيات يمدح بها أولاد جفنة ، وهم ملوك الشام :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قُبْرِ آبِيهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ تُجَاةٌ بِدَرٍ أَكْمَلُ

يُشْتَوْنَ حَقَّ مَانِهِمْ كَلَابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ

بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ

وأخذ قوله « وبقيت في خاف » من قول لبيد [من الكامل] :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَانِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

وعلى ذكره فأحسن قول السراج الوراق [من الكامل] :

زَعُمُوا لِبَيْدًا قَالَ فِي عَصْرِ لَهُ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

وَأَرَاهُ أَعْدَى خَلْفَهُ مِنْ خَلْفِهِ جَرَنًا وَأَعْيَا الدَّاءِ كُلِّ مُجْرَبِ

وتضاعف الجرب الذي عدوا له لا تنفك عن ماض ولا مُتَعَقِّبِ

وتفاقم الداء العضال فخلفنا بلغ الجذام وعصرنا عصر وبِ

وليت شعرى ماذا يقول الناظم أو النائر في عصرنا هذا وانخلف الذى فيه ،

فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وما أحلى قول بدر الدين يوسف مهندار العرب [من السريع] :

كُنَّا إِذَا جِئْنَا لِمَنْ قَبْلَكُمْ أَنْصَفَ فِي التَّرْحِيْبِ بَعْدَ الْقِيَامِ

وَالْآنَ صِرْنَا حِينَ نَأْتِيكُمْ تَنْقَعُ مِنْكُمْ بِلَطِيفِ الْكَلَامِ

لَا غَيْرَ اللَّهِ بِكُمْ خَشِيَةً مِنْ أَنْ يَجِيَّ مَنْ لَا يَرُدُّ السَّلَامَ

وسرقة الشعر مذمومة ، حق قال فيها الحريرى ، في إحدى مقاماته :

واستراق الشعر عند الشعراء ، أفضح من سرقة البيضاء والصفرى ، وغيرهم

على بنات الأفكار ، كغيرتهم على البنات الأ Bakar .

وأول من ذم ذلك طرفة بقوله [من البسيط] :

وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِقَهَا

عنها غَنَيْتُ ، وشرُّ الناسِ من سَرَقَا

وأبو تمام الطائي ضجُّ من سرقة محمد بن يزيد الأموي شعره ، فقال (١)

[من الخفيف] :

مَنْ بَنُو مَجْدَلٍ مِنْ ابْنِ الْحَبَابِ مَنْ بَنُو قَلْبِ حُدَاةِ الْكَلَابِ
مَنْ طِفِيلٌ وَعَامِرٌ وَبَنُ الْحَا رِثُ أَوْ مِنْ عَتِيْبَةٍ بِنْ شَهَابِ (٢)
إِنَّمَا الضَّيْعَمُ الْمَصُورُ أَبُو الْأَشْجَلِ جَبَّارُ كُلِّ خَيْسٍ وَغَابِ (٣)
مَنْ عَدَّتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرَحٍ شَعْرِي وَهُوَ لِلْحَيْنِ رَاتِعٌ فِي كِتَابِي (٤)
غَارَةٌ أَسْخَنْتْ عَيُونََ الْمَعَانِي وَاسْتَبَاحَتْ مَحَارِمَ الْآدَابِ (٥)
لَوْ تَرَى مِنْطَقِي أَسِيرًا لَا صَبَحْتَ أَسِيرًا لَعَبْرَةٍ وَانْتَحَابِ (٦)
يَا عَذْرَايَ الْأَشْعَارِ صِرْتِ مَنْ بَعْدِي سَبَايَا تُبْعَنُ فِي الْأَعْرَابِ (٧)
طَالَ رَغْبِي إِلَيْكَ يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَرَهْبِي لَدَيْكَ فَاحْفَظْ ثِيَابِي (٨)

(١) اقرأها في الديوان (٤٨٧ بيروت) وفيه في أولها «غداة الكلاب»

(٢) في الديوان « من طفيل من عامر » وفيه « أم من عتيبة »

(٣) في الديوان « مناع كل خيس »

(٤) في المطبوعتين « وهو للجن راتع » وأثبتنا ما في الديوان ، والحين

- بفتح الحاء المهملة - الهلاك

(٥) في الديوان « أسخنت عيون القوافي » وفيه « واستحلت

محارم الآداب »

(٦) في الديوان « أسيرا ذا هبرة واكتتاب »

(٧) في الديوان « يا عذراي الكلام »

(٨) روى هذا البيت في الديوان هكذا :

طال رغبى يارب مما ألقى به ورهبى إليك فاحفظ ثيابى

وكان البحرى قال قصيدة ، في أبي العباس بن بطام (١) . أولها
[من المنسرح] :

مَنْ قَاتِلَ لِلزَّمَانِ مَا أَرَبُهُ فِي خُلُقِي مِنْهُ قَدْ بَدَأَ عَجِبُهُ
ففارضه فيها أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة ، يمدح بها
الموفق أولها (٢) [من المنسرح] :
أَجَدْتُ هَذَا الْمَقَالَ أَمْ لَعِبُهُ أَمْ صَدَقَ مَا قِيلَ فِيهِ أَمْ كَذِبُهُ
فاستعارَ مِنْ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا مَا أَوْجِبَ أَنْ قَالَ الْبَحْرَى (٣) فِيهِ ،
[من المنسرح] :

مَا الدَّهْرُ مُسْتَفْتَدٌ وَلَا عَجِبُهُ تَسَوَّمْنَا أَنْخَفَ كُلُّهُ نَوْبُهُ (٤)
نَالَ الرِّضَى مَادِحٌ وَمَمْدُوحٌ قَلَّ لِهَذَا لَا يَمِيرُ مَا غَضِبُهُ
أَجَلِي لِمَصُوصِ الْبِلَادِ يَطْرُدُهُمْ وَظَلَّ لِمَصِّ الْقَرِيضِ يَنْتَبِهُهُ (٥)
أَرْدُدْ عَلَيْنَا الَّذِي اسْتَمَرَّتْ وَقْلُ قَوْلُكَ يَعْرِفُ لِنَالِبِ غَلْبُهُ
وقد ذم ابن الرومي البحرى بالسرقة ، قال (٦) [من البسيط] :
قَبِيحًا لَا شَيْءَ يَأْتِي الْبَحْرَى بِهَا مِنْ شَعْرِهِ الْفَتْ بَدَالِكُدَّ وَالْتَمَبُ
كَأَنَّهَا حِينَ يُصْنَعِي السَّامِعُونَ لَهَا مِمَّنْ يُتَمَيَّزُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْقَرَبِ (٧)

- (١) أقرأها في الديوان (٣٢-١)
- (٢) هي في ديوان البحرى منسوبة لعبيد الله بن عبد الله (٣٤-١ مصر)
- (٣) أقرأها في الديوان (٣٧-١ مصر)
- (٤) في الديوان « لا الدهر مستفند »
- (٥) في الديوان « أجلى لمصوص البلاد يطلبهم » وفيه « وبات لمص القرىض »
- (٦) أقرأها ضمن قصيدة في الديوان (٤٠٨-٤٢٦)
- (٧) النبع - بفتح فسكون - شجر تصنع منه القسي والسهام . والغرب - بفتح
الغين والراء - ضرب من الشجر

رُقِيَ المقارب أو هنرُ البُنة إذا

- أضحوا على شِعْرِ الجدران في صَخَبٍ (١)
 سمينُ ما اتحلوه من هنا وهنا والفث منه صريحٌ غيرُ مؤشِبٍ (٢)
 يسيء عفاً فإنْ أكدت مسائلهُ أجاد لصاً شديد البأس والكلب (٣)
 حتى يغيرُ على الموتى فيسلبهم حرَّ الكلام بجيشٍ غير ذى لَجَبٍ (٤)
 ما إن زال تراه لابساً حُللاً أسلاب قوم مضوا في سالف الحِقَبِ
 شعرٌ يغيرُ عليه بأسلاً بطللاً فينشُد الناسَ إياه على رَقَبِ
 حتى إذا كف عن غاراته فله شعر يثنُّ مَقاسيه من الوَصَبِ
 شعر كنافضٍ حتى أخيرى له بردٌ وكربٌ فن يرويه في كَرَبِ
 قل للعلاء أبي عيسى الذى نصلت به الدواهي نصول الآل في رَجَبِ (٥)
 أيسرِقُ البحرى الناسَ شعرهم جهراً وأنتَ نكالُ الالص ذى الرِيبِ
 وتارةً يترز الأرواحَ منطقةً والخلقُ ما بين مقولٍ ومغتصبٍ (٦)

- (١) في المطبوعتين «أو هنر البنات» وأثبتنا ما في الديوان ، وفي الديوان
 «أضحوا على شعف الجدران» والبناء : جمع بان ، وشعف الجدران : أعاليها
 (٢) في الديوان «سمين ما نخلوه» وفيه «صريح غير مجتلب» وهو خير مما هنا
 (٣) في الديوان «أكدت وسائله»
 (٤) في الديوان «عبد يغير على الموتى»
 (٥) في المطبوعتين «قل للعلاء بن عيسى والذى نصلت» وفيهما «نصول
 الآل» وكلامها تحريف ، وأراد أبا عيسى العلاء بن صاعد الوزير ، ونصلت :
 ذهبت ، والآل : جمع آلة ، وهى الحربة ، يشير إلى ما كان العرب عليه من ترك
 القتال في شهر رجب
 (٦) في المطبوعتين «وتارة يبرز الأرواح» وأثبتنا ما في الديوان ،
 ويبرز : أراد به يزهد الأرواح

نكله' إن أناساً قبله ركبوا بدون ماقد أنله' ناسق' الخشب
 إذا أجاد فأوجب قطع' يقول' فقد رمى شعراء الناس بأخرب' (١)
 وإن أساء فأوجب قتله قوداً بمن أمات إذا أبقي على السلب' (٢)
 ولا يخفى على ذى لب ما فى هذه الآيات من التشنيع على البحرى
 والانتقاص من حقه ، وفيه يقول ابن الحاجب أيضاً [من الخفيف] :
 والنقى البحرى سارق ما قال ل' ابن أوس' فى المصح والتشبيب' (٣)
 كل بيت له يحد ممتا ه' فقصاه لابن أوس حبيب
 وللرسى الرقاء من قصيدة خاطب فيها (٤) أبا الخطاب المفضل بن ثابت
 الضبي ، وقد سمع أن الشاعرين الخالدين يريدان الرجوع إلى بغداد ، وذلك فى
 أيام الوزير المهلبى [من الكامل] :

بكرت عليك مغيرة الأعراب حافظ ثيابك يا أبا الخطاب
 ورد العراق ربيعة بن مكرم وعنتية بن الحارث بن شهاب
 أفضدنا شك بأنهما هما فى الفنك ، لا فى صحة الأنساب
 جلبنا إليك الشعر من أوطانه جلب التجار طرائف الأجلاب
 فبدائع الشعراء فيما جازا مقرونة بفرائب الكتب
 شناً على الآداب أقيج غارة جرحت قلوب محاسن الآداب
 فحذار من حركات صلي قفرة وحذار من وثبات لثني غلب' (٥)

(١) فى الديوان « فقد وهى شعراء الناس »

(٢) فى الديوان « بمن يميت إذا أبقي »

(٣) ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس .

(٤) أقرأها فى يتيمة الدهر لثمالى (٢-١٤٥ بتحقيقنا)

(٥) فى اليتيمة « وحذار من حركات لثني غاب »

لا يَسْلُبَانِ أَخَا الثَّرَاءِ ، وَإِنَّمَا
 إِنِّ عَزَّ مَوْجُودُ الْكَلَامِ عَلَيْهِمَا
 أَوْ يَهْنِطُ مَنْ ذِئْبُهُ فَأَنَا الَّذِي
 كَمْ حَاوَلَا أُمْدِي فَطَالَ عَلَيْهِمَا
 عَجَزًا وَلَنْ تَقِفَ الْعَبِيدُ إِذَا جَرَتْ
 وَلَقَدْ حَنِنْتُ الشُّعْرَ وَهُوَ لَمُعْشَرٌ
 وَضُرْبْتُ عَنْهُ الْمُدْعَيْنَ ، وَإِنَّمَا
 فَتَدَّتْ نَبِيضُ الْخَالِدِيَةِ تَدْعَى
 قَوْمٌ إِذَا قَصَدُوا الْمُلُوكَ الْمَطْلَبِ
 مِنْ كُلِّ كَهْلٍ تَسْتَطِيرُ سَبَالُهُ
 مُنْفِضٍ عَلَى ذُلِّ الْحِجَابِ يَرْوَدُهُ
 وَمُتَوَهِّينَ تَمْرُضًا لِلْحِرَابِي
 نَظَرًا إِلَى شِعْرَى يَرُوقُ فَتَرَبَّا
 شَرِبَاهُ فَاعْتَرَفَا لَهُ بِعُسُوبَةٍ
 فِي غَارَةٍ لَمْ تَنْظُمْ فِيهَا الظُّبَا
 تَرَكْتُ غُرَابٌ مَنْظُومِي فِي غُرْبَةٍ
 جَرَحِي وَمَا ضُرِبْتُ بِمَحْدَةٍ مُهَنْدٍ
 لَفْظَ صَقَلْتُ مُتُونَهُ فَكَأَنَّهُ
 يَتَنَاهَبَانِ نَتَائِجَ الْأَلْبَابِ
 فَأَنَا الَّذِي وَقَفَ الْكَلَامُ بِيَابِي
 ضُرِبْتُ عَلَى الشَّرَفِ الْمَطْلُ قَبَائِي
 أَنْ يَذْرَكَ إِلَّا مُتَارَ تُرَابِي
 يَوْمَ الرِّهَانِ مَوَاقِفَ الْأَرْبَابِ
 رَمِ سَوَى الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ (١)
 عَنْ حَوَازَةِ الْأَدَابِ كَانَ ضِرَابِي
 شِعْرِي وَتَرَفُّلِي فِي حَبِيرِ ثِيَابِي
 تَقُصَّتْ عَمَائِمُهُمْ عَلَى الْأَوَابِ
 لَوْنَيْنِ بَيْنَ أَفَامِلِ الْبَوَابِ
 دَامِيَ الْجَبِينِ تَجِبُهُمُ الْحِجَابِ
 فَتَعَرَّضْتُ لَهَا صَدُورُ حِرَابِي
 مِنْهُ خُنُودٌ كَوَاعِبِ أُنْرَابِ (٢)
 وَلَرُبَّ عَذَابٍ عَادَسُوطٍ عَذَابِ
 ضَرْبًا وَلَمْ تَنْدَ الْقَنَا بِخَضَابِ
 مَسْدِيَّةٍ لَا تَهْتَدِي لِأَيَابِ
 أَسْرَى وَمَا حُمِلَتْ عَلَى الْأَقْتَابِ
 فِي مُشْرِقَاتِ النَّظْمِ دُرُّ سَحَابِ

(١) الذي في البيتية «وهو لمعشر ذم سوى الأسماء»

(٢) في البيتية «نظرا إلى شعر يزوق»

وَكُنَّا أَجْرَيْتُ فِي صَفَحَاتِهِ حُرَّ اللَّجَيْنِ وَخَالِصَ الزُّرْيَابِ (١)
 أَغْرَيْتُ فِي تَجْبِيرِهِ فِرْوَانَهُ فِي نَزْهَةٍ مِنْهُ وَفِي اسْتِفْرَابِ
 وَقَطَعْتُ فِيهِ شَيْبَةً لَمْ تَشْتَغِلْ عَنْ حُسْنِهِ بِصَبًا وَلَا بِتَصَابِ
 وَإِذَا تَرَفَّرَقَ فِي الصَّحِيفَةِ مَأْوُهُ عَبَقَ النَّسَمِ فَذَاكَ مَاءُ شَبَابِ
 يُضْنِي اللَّيْبُ لَهُ فَيَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ التَّعْجَبِ مِنْهُ وَالْإِعْجَابِ
 جِدَّتْ يَطِيرُ شَرَارُهُ، وَفَكَاهُهُ تَسْتَعْفُفُ الْأَحْجَابَ لِلْأَحْجَابِ
 أَعَزُّ عَلَى بَانَ أَرَى أَشْلَاهُ تَدْمِي بِظُفْرِ اللَّعْوِ وَنَابِ
 أَفْنٌ رَمَاهُ بِغَارَةٍ مَأْفُونَةٍ بَاعَتْ ظُبَاءَ الرِّهْمِ فِي الْأَعْرَابِ
 إِنِّي أَحْذَرُ مَنْ يَقُولُ قَصِيدَةً غَرَاءَ خِدْنِي غَارَةَ وَنَهَابِ
 إِنِّي نَبَذْتُ عَلَى السَّوَاءِ إِلِيكَ فَتَاهِبًا لِلْقَادِحِ الْمُنْتَابِ
 وَإِذَا نَبَذْتُ إِلَى أَمْرِي مِثْقَالَ فَلَيْسَتْ عَدَّ اسْطَوْنِي وَعَقَابِي
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ مُنَاسِبَةٌ فِي الْحَسَنِ وَالْعَدْوِيَّةِ.

وله من قصيدة بمدح بها أبا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويتظلم إليه
 من الخالدين وقد ادعى شعره (٢) ومدحا به المهلبى وغيره [من البسيط] :
 يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ أَبَا فَاتَ الْكَرَامَ بَابَاءَ وَأَمَارِ
 أَشْكُو إِلَيْكَ حَلِيفَتِي غَارَةَ شَهْرًا سَيْفَ الشَّقَاقِ عَلَى إِيْتَاكِ أَفْكَارِي (٣)
 ذُبِينِ لَوْ ظَفَرَا بِالشَّعْرِ فِي حَرَمِ لِمَزَقَاهُ بِأَنْيَابِ وَأَغْفَارِ

(١) اللجين : الفضة ، والزرياب : الذهب

(٢) في يتيمة الدهر (٢/ ١٠٢) بتحقيقنا « وقد ادعى شعره وشعر غيره

ومدحا به المهلبى وغيره »

(٣) في يتيمة « على ديناج أفكارى » .

سلاً عليه سيوفَ البنى مُصلَنةٌ في جَحْفَلٍ من شذيعِ الظلمِ جرّارُ (١)
 وأزْخَصاه قُقلٌ في المطرِ مُمْتِنَةً لَدَيْهَا يُشْتَرَى من غيرِ عطار
 لَطَائِمُ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ فَاطِحَةٌ مِنْهُ وَمُتَخَبِّهِ الْهِنْدِيُّ وَالْفَارُ (٢)
 وَكَلَّ مُسْفَرَةٌ الْأَفْئَاطُ تَحْسِبُهَا صَحِيفَةً بَيْنَ إِشْرَاقٍ وَإِسْفَارِ
 أَرَقْتُ مَاءَ شَبَابِي فِي مُحَاسِنِهَا حَتَّى تَرَفَّقَ فِيهَا مَأْوَاهَا الْجَارِي
 كَأَنِّي نَفْسُ الرِّيحَانِ تَمْرُجُهُ صَبَا الْأَصَائِلِ مِنْ أَنْفَاسِ نَوَارِ
 إِنْ قَلَدْتُكَ بِدَرْءٍ فَهُوَ مِنْ لُجْجِي أَوْ خَنَمَاكَ بِيَاقُوتٍ فَأَحْجَارِي
 بَاعًا عِرَاسٍ شِعْرَى بِالْعِرَاقِ فَلَا تَبْعُدُ سَبَابِيَهَ مِنْ عَوْنٍ وَأَبْكَارِ
 بِجَهْلَةٍ الْقَدَرِ مَظْلُومًا عَقَائِلُهَا مَقْسُومَةً بَيْنَ جَهْلٍ وَأَعَارِ
 مَا كَانَ ضَرُّهُمَا وَالْدَرْءُ ذُو خَطَرٍ لَوْ حُلِّيَاهُ مَلُوكَا ذَاتِ أَخْطَارِ
 وَمَارَأَى النَّاسُ سَبِيًّا مِثْلَ سَبِيهِمَا يَبِيعُ نَفْسَهُ ظَلَمًا بِدِينَارِ
 وَاللَّهِ مَا مَدَحَا حَيًّا وَلَا رَيْسًا مَيِّنًا وَلَا افْتَخَرَا إِلَّا بِأَشْعَارِي
 هَذَا وَعِنْدِي مِنْ لَفْظٍ أَشْفَرُهُ سُلَاقَةً ذَاتَ أَضْوَاءٍ وَأَنْوَارِ
 كَرِيمَةٍ لَيْسَ مِنْ كَرَمٍ وَلَا التَّمَتِ عَرُوسُهَا بِبَحَارٍ عِنْدَ خَمَارِ
 تَنْشَأُ خِلَالَ شَفَافِ الْقَلْبِ إِنْ نَشَأَتْ ذَاتُ الْحَبَابِ خِلَالَ الطَّيْنِ وَالْقَارِ
 لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ قَرِيضٍ كَانَ لِي وَزَرًا عَلَى الشُّدَائِدِ إِلَّا قُقلُ أَوْزَارِي
 أَرَاهُ قَدْ هُتِكَ أُسْتَارُ حُرْمَتِهِ وَسَائِرُ الشَّعْرِ مُسْتَوْرًا بِأَسْتَارِ

(١) في اليتيمة «في جحفل من صنيع الظلم جرار»

(٢) اللطائم : جمع لطيمة وهي وعاء المسك ، والهندي والفار : من الأعواد ذات الريح الطيبة ، وقال الشاعر :

رب ناربت أرمقها تقضم الهندي والفارا

كأنه جنة راحت حداثتها من الغيبين في نارٍ وإعصار^(١)
 عارٍ من النسب الوضاح مُنسب في الخالدين بين العرّ والعار
 وله من قصيدة^(٢) في أبي إسحاق الصابي، وقد ورد عليه كتاب الخالدين
 بأنهما منحدران إلى بغداد في سرعة [من الخفيف] :

قد أظنّك يا أبا إسحاق غارةً اللَّفْظُ والمعاني الرقاق^(٣)
 فاتخذ مَعْقِلًا لشعرك يَحْمِيهِ مُروقَ الخوارج المراق
 قبل رِقْرَاقَةِ الحديد تريق الدُّمَّ في صفو مائه الرِّقْرَاقِ
 كان شِنْ الغارات في البلد القفْـرَ فأضحى على مَرِيرِ العَرَّاقِ
 غارة لم تكن بسَمَرِ العوالى حين شُدَّتْ ولا السيف الرِّقَّاقِ
 جالَ قُرْسَانُهَا على جُلوسا لا أَقْلَهُمْ ظُهُورُ العنَّاقِ
 فحمتْ أَنْفُسُ الملوك أبا الهيثم جاء حَرْبًا بِأَنْفُسِ الأَعْلَاقِ
 بقوافٍ مثلِ الرِّياضِ تَمَشَّتْ بين أنوارها جِياذِ السَّوَّاقِ^(٤)
 بدع كالسيف أَرْهَفْنَ حُسْنًا وسفاهنَ زُوقَ الطبع سَاقِ
 مشرقات تُريك لفظًا ومعنى حُمْرَةَ الحُلَى في بياض التَّراقِ
 يا لها غارة تُفَرِّقُ في الحوْ مِ بين الحَكَامِ والأَطْوَاقِ
 تَسِمُ الفارس المَقْدَمُ بالغا رِ وبمضُ الأقدام عارٌ باقى^(٥)

(١) الأعصار : ربح شديدة تصحبها ناو غالبا

(٢) أقرأها في يتيمة الدهر (٢/٤٦ : بتحقيقنا)

(٣) في اليتيمة « والمعاني الدقاق » وهى خير لئلا تتكرر كلمة « الرقاق »

مع قافية الخامس

(٤) في الأصول « جماد للسواق » وأثبتنا ما في اليتيمة

(٥) في اليتيمة « تسم الفارس السמידع بالعار »

لورأيتَ القريض يُرْعَدُ منها بين ذلك الارعادِ الابرارِ
 وقلب الكلام تخفق رُعْباً عن تَذَنُّي لوائها انطباع (١)
 وسيوف الضلال تفنك فيها بذكرى المُرُوس والأوراق
 والوجوه الرقاق دامية الأبرار في معرك الوجوه الصفاق
 لتنفست رحمة للحدود السـ... حذر منهم والقُدود الرُشاق (٢)
 والرياض التي ألح عليها كاذب الوذوق صادق الاحراق
 والنجوم التي تظل نجوم الأرض حسادها على الاشراق
 بعد ما أُخِنَ في سماء المعالي طلعاً وانتثرن في الآفاق
 وتغيرت حليهن فلم يمسد خيار النحور والأعناق (٣)
 وقطعت الشباب فيه إلى أن هم بُرْذُ الشباب بالاخلاق (٤)
 فهو مثل المدام بين صفاء وبيساء ونفحة ومذاق
 منطلق يُنجِلُ الربيع إذا حل عليه السحاب عقد رطاق
 ياهلال الآداب يا ابن هلال صرف الله عنك صرف الحاق
 سوف أهدى إليك من خدام المجد إماء تماق قُبْحُ الأباق
 كل مطبوعة على اسمك باد وسمها في الجباه والآفاق

وما اشتعلت عليه هذه القصيدة وما قبلها من الرقة والانجماء وحسن
 الأسلوب وجودة السبك يمد البصر في الاطالة بهما ، مع ما فيها من التزيد من
 السرى وكثرة التشبيع على الخالدين وسلبها من التحلى بالآداب ، إذ مقامها

(١) في البيتية « تحت ثني لوائها الخفاق »

(٢) في البيتية « للحدود السمر »

(٣) في البيتية « فلم تعد »

(٤) الاخلاق - بكسر الهمزة - مصدر « أخلق الثوب » أي بلى ورت

فيه مشهور، ومحلها منه على الألسنة مشكور ومذكور، وناهيك بأبي إسحاق الصابي نقداً للأدب، وقد قال فيهما: **ادحا | من الطويل |**

أَرَى الشَّاعِرَيْنِ الْخُلْدَيْنِ سَبْرًا قصائد يَفْقِي الدَّهْرُ وَهِيَ تَحْلُلُ
جَوَاهِرَ مِنْ أَبْكَارٍ لَفْظٍ وَعَوْنِهِ يُقْصَرُ عَنْهَا رَاجِزٌ وَمُقْصَدُ
تَنَازَعَ قَوْمٌ فِيهِمَا وَتَنَاقَضُوا وَمِنْ جِدَالٍ بَيْنَهُمْ يَتَرَدَّدُ
فَطَائِفَةٌ قَالَتْ: سَعِيدٌ مُقَدَّمٌ وَطَائِفَةٌ قَالَتْ لَهُمْ: بَلْ مَحْدُ
وَصَارُوا إِلَى حُكْمِي فَأَصَابَتْ بَيْنَهُمْ وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِأَلْتِي هِيَ أَرْشَدُ
هُمَا فِي اجْتِمَاعِ الْفَضْلِ زَوْجٌ مُؤَلَّفٌ وَمِنْهَا مَنْ حَيْثُ يَثْبُتُ مُفْرَدُ
كَذَا فَرَّقَا الظُّلُمَاءَ لَمَّا تَشَاكَلَا عَلَا أَشْكَالُ هَلْ ذَاكَ أَمْ ذَاكَ أَحَدُ
فَزَوْجُهُمَا ١٠ مِثْلُهُ فِي اتِّفَافِهِ وَفَرَّدُهُمَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ أَوْحَدُ
فَقَامُوا عَلَى صُلْحٍ وَقَالُوا جَمِيعُهُمْ: رَضِينَا، وَسَاوَى فَرَّقَا الْأَرْضَ فَرَّقَا

وما أحسن وأعدل هذه الحكومة من أبي إسحاق، فإِنَّهُمَا إِلاَّ أَحْسَنَ يَنْظُمُ
فِي سَلَكِ الْإِبْدَاعِ مَا فَاقَ وَرَاقَ، وَيَكَاثُرُ بِيَدَائِهِ وَمَحَاسِنُهُ الْأَفْرَادِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ
وَقَدْ مَرَّ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْمُؤَلَّفِ مِنْ بَدِيعِ مَجَالِيهِمَا، وَرَفِيعِ صَنَائِعِهِمَا، مَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ
يَكْتَبَ بِالنِّصَارِ وَاللَّجِينِ^(١)، عَلَى أَمَاقِ الْعَيْنِ.

وممن هو^(٢) ابن أوس بن نصر بن زيادة^(٣) بن أسحم، يَلْتَمِى نَسَبُهُ إِلَى
مُزَيْنَةَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ، وَأَبُوهَا كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ، وَأَبُو بَنِي مُزَيْنَةَ عَمْرُو بْنُ أَدْبَنٍ طَابَعَهُ
ابْنُ إِلْيَاسَ بْنِ مَضَرَ بْنِ نَزَارٍ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ لُحْلُ، مِنْ مَخْضَرِ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) النصار - بضم النون، بزنة الغراب - الذهب - واللجين - بصورة
المضفر - الفضة

(٢) محمد لمعن بن أوس ترجمة في الأغاني (١٠ - ١٦٤ بلاق)

(٣) في الأغاني «بن زياد» بغير تاء

والإسلام ، وله مدائح في جميع ^(١) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم ،
وقد وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعجلاً به على بعض أمره ، وخطبه
بقصيدته التي أولها : [من الطويل] :

زُوءُهُ طِفُّ بَهْتِ الْجُرَانِمِ قَدَمٌ رَفِيقَةٌ وَالْيَسْرُ بِنَانُهُ ^(٢)
وَعُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ بِيْ يَأْمُ الْفَتْنَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَبَيْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ
وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَزَّاعِي قَالَ : كَانَ مَعَاوِيَةَ يُفَضِّلُ مَرْيَنَةَ فِي الشَّعْرِ ، وَيَقُولُ :
كَانَ أَشْعَرُ اجْدَهِيَّةٍ مِنْهُمْ وَهُوَ زَهِيرٌ وَكَانَ أَشْعَرُ هَلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ وَهُوَ ابْنَةُ كَعْبٍ
وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ .

وحدث النبي قال : كان معن بن أوس مثناً ^(٣) ، وكان يحسن صحبه بناته
وتربينهن ، فولد بعض عشرته بنت ، فكرهاها ، وأظهر جزءاً من ذلك ، فقال
معن ^(٤) [من الطويل] :

رَأَيْتُ رَجَالاً يَكْرَهُونَ بَنَاتَهُمْ وَفِيهِنَّ لَا تُكْذَبُ نِسَاءُ صَوَالِحُ
وَفِيهِنَّ الْأَيَّامُ تَمُرُّ بِالْفَقْرِ نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّ وَنَوَائِحُ
وحدث [أبو ^(٥) سعيد بن عمرو الزبيدي ، قال : كانت لمن بن أوس امرأة
يقال لها نور ، وكان لها محبا ، وكانت حضرية نشأت في الشام ، وكانت في معن
أعرابية ولوثة ، فكانت تضحك من عَجْرَفَتِهِ ، فسافر إلى الشام في بعض أعوامه

(١) في الأغاني «وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم»

(٢) في الأصول «بذات الحرائم» وأثبتناها في الأغاني والديوان المطبوع

بمعن (ص ٣٠) وقد روى في الديوان هذا البيت مطلع قصيدة في مدح عامر
ابن عمر بن الخطاب

(٣) مثنات : أي كثير البنات

(٤) أقرأهما في الأغاني وفي الديوان (ص ٣٩)

(٥) الزيادة عن الأغاني

فصَلَّتِ الرِّفْقَةَ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَعَدَلُوا عَنِ الْمَاءِ ، فَطَرَوْا مَنْزِلَهُمْ ، وَسَلَرُوا يَوْمَهُمْ
وَلَيْلَتَهُمْ ، فَسَقَطَ فَرَسٌ مِنْ فِي جَانِبِ ضَبٍّ : سَقَطَتْ يَدُهُ فِيهِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْفَرَسُ
أَنْ يَقُومَ مِنْ شِدَّةِ الْعُطَشِ حَتَّى حَمَلَهُ الرِّفْقَةُ حَمَلًا فَأَنَهَضُوهُ ، وَجَلَّ مِنْ يَقُودِهِ .
وَيَقُولُ ^(١) [مِنْ الرِّجْزِ] :

أَوْ شَيْءٍ تَنَى وَجَوَادِي ثَوْرُ وَالرَّأْسُ فِيهِ مَيْسَلٌ وَمَوْزُ
* لَضَحَكْتُ حَتَّى يَمِيلَ الْكُورُ *

وَحَدَّثَ الْعَنِيُّ قَالَ : قَدِمَ مِنْ بَنِي أَوْسٍ مَكَّةَ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ ، فَأَنَزَلَهُ دَارَ
الضَّيْفَانِ ، وَكَانَ يَنْزِلُهَا الْغُرَبَاءُ وَأَبْنَاءُ السَّبِيلِ وَالضَّيْفَانِ ، فَأَقَامَ يَوْمَهُمْ يَطْعَمُ شَيْئًا ،
حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَهُمْ ابْنُ الزَّبِيرِ بَنِيْسَ هَرَمٍ هَزِيلٍ ، فَقَالَ : كَلِمًا مِنْ هَذَا ،
وَهُمْ نِيْفٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا ، فَغَضِبَ مِنْهُ ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ . فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَرَأَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ . ثُمَّ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَدَّثَهُ حَدِيثَهُ فَأَعْطَاهُ
حَتَّى أَرْضَاهُ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ رَحَلَ ، وَقَالَ يَهْجُو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ وَيَمْدَحُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ^(٢) [مِنْ الطَّوِيلِ] :

ظَلَلْنَا بِمَسْتَنَ الرِّيَّاحِ غُدِيَّةً إِلَى أَنْ تَعَالَى الْيَوْمُ فِي شَرٍّ مُحَضَّرٍ ^(٣)
لَدَى ابْنِ الزَّبِيرِ جَالِسِينَ نَتَزَلُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَلَوْ قَدِ مُقْفَرٍ ^(٤)
رَمَانًا أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ طَالَ يَوْمُنَا بَنِيْسَ مِنَ الشَّاءِ الْحَجَازِيِّ أَعْفَرٍ ^(٥)

(١) ليس هذا الرجز في ديوانه معن

(٢) اقرأ الآيات في الديوان (ص ٦٩) وهي مع الخبر في الأغاني

(٣) في الديوان « إلى أن تعالی الليل » وهي أوفق بالقصة ، ومحضر : أصله

مصدر بمعنى الحضور ، وأراد منه القوم الحاضرين معه .

(٤) مقفر : خال ، وهو وصف المنزل

(٥) الشاء : اسم جمع للضأن من الغنم ، والأعفر : الذي لونه المفرة ، وهي

لون أبيض مختلط بياضه حمرة

وقال اطمعوا منه ونحن ثلاثة وسيموت إنساناً في اليوم هذه
 قتلت له : لا تهرق فأمامنا جنان ابن عباس العلوي بن جعفر
 وكفى أمداً وارفق بتيسك إنه له أعتز ينزو عليها وأبشر^(١)
 وحدث محمد بن معاوية الأسدي ، قال : قدم ممن بن أوس المزني البصرة ،
 فقدم يمشي في المريد ، فوقف عليه الفرزدق . فقال : يا ممن ، من الذي يقول
 [من الوافر] :

لمعرك ما زينة رهط ممن بأخفاف يطأن ولا سنام^(٢)
 قال ممن : أتعرف يا فرزدق الذي يقول [من الوافر] :
 لمعرك ما نعيم أهل فليج بأرداف الملوك ولا بكرام
 فقال له الفرزدق : حسبك ، فأما جرّبتك . قال : جرّبت وأنت أعلم ،
 فالنصف وتركه .

وحدث الأصمعي ، قال : دخلت خضراء روح^(٣) ابن حاتم المهلبی ، فإذا
 أنا برجل من ولده على فاحشة يوماً^(٤) ، فقلت : قبحك الله ! هذا وضع كان أبوك
 يضرب فيه الأعناق ويدعى اللهأ ، وأنت تفعل فيه ما أرى ، فالتفت إلي من
 غير أن يزول عنها ، وقال [من الوافر] :

(١) وقع في الديوان « له أعتز ينزو عليها » محرّفاً شنيع التعريف ، ووقع في
 أصل هذا الكتاب في آخر هذا البيت « وأبسر » بالسین مهجلة - وهو تحريف
 ما أثبتناه عن الأغاني
 (٢) وقع في الأغاني « بأخفاف تطلق » ووقع في الديوان « بأجفان تطلق
 ولا سنام »

(٣) في الأصل « دخلت قصرا روح بن حاتم » وأثبتنا ما في الأغاني
 (٤) في الأصول « على فاحشة يرقى » وأثبتنا ما في الأغاني ، وهو الذي
 يصلح مع قوله « وأنت تفعل » وقوله بعد « من غير أن يزول »

وإنما الحمد من آباء صدق أمثا في يوم القيمة
إذا الحساب البقيع تولا كنه
قال والشعر لمن بن أوس المزني.

وحدث الحرابي ، قال : سافر من بن أوس بن النشم ، وخلف ابنه إلى
في جوار عمره بن أبي سلمة ، وأمه أم سلمة ، رضي الله عنها ، في جوار طهم
ابن عمرو بن الخطاب ، رضي الله عنها ، قال له بعض مشيئة : من كنت على
ابنتك إلى بائنا ، وهي صبيغ ، ليس لها من يكفهم ؟ قال من ؟
[من الطويل] :

لعمرك ما لي بدار فضيلة وما شيخنا بن عبيد بن جراح
وإن لها جارين لئن يند أبها رجب التي وبين آخر اختلاف
وحدث عبد الملك بن هشام ، قال : قال عبد الملك بن مروان يوم وعنده
عدة من أهل بيته وولده : ليقل كل واحد منكم أحسن شعر معي ، قد كروا
لامرئ القيس ، والأعشى ، وطرفة ، فأكرو حتى أتوا على علسن ما هلكوا ،
قال عبد الملك : أشعرهم والله القيس قول^(١) [من الطويل] :

وذي رحم قللت أظفار ضفيري يحلى عنه ، وهو ليس له حل
إذا كمنه وصل القرابة ملني طيبتها ، تلك السفاضة والقلم^(٢)

(١) وقع في الأصول وفي الأغاني « بنات السوء » بقاء الفتوحة
وهو في شعر معن « بنات » على أنه جمع بان جمع تكسير كثرة وروية
وقضاة

(٢) في الأصل « عمر بن أبي مرة » وأقيمتا في الأغاني

(٣) الب تان في الديوان (ص ٥٦)

(٤) الأبيات في الديوان ضمن قصيدة (ص ١) وهذه الأبيات ليست
متصلة هناك

(٥) في الديوان « تلك السفاضة والام » وفي الأغاني مثل ما هنا

فأسمى لكى أبني وبهدم صالحى وليس الذى بينى كن شأنه المهتم^(١)
 يحاول رعى لا يحول غيره وكلموت عندى أن ينال له رغم^(٢)
 فسارت فى لين له وتعطف عليه كاتحنو على الولد الأم
 لاستل منه الضغن حتى سلته وإن كان ذا ضغن يضيق به الحلم
 قالوا : ومن قائلها يا أمير المؤمنين ؟ قال : معن بن أوس المزنى .

وحدث سليمان بن عياش^(٣) السعدي عن أبيه ، قال : خرج معن بن أوس
 المزنى إلى البصرة ليمتار منها ويبيع إبلأ له ، فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته ،
 فوأت ضيافته امرأة منهم يقال لها : ليلي ، وكانت ذات جمال ويسار فخطبها
 فأجابته ، فتزوجها ، وأقام عندها حولا فى أنعم عيش ، فقل لها بعد حول : يا ابنة
 عم ، إني قد تركت ضيعة لى ضائعة ، فلو أذنت لى فأتيت أهلى ورأيت مالى^(٤)
 فقالت : كم تقيم ؟ قال : سنة ، فأذنت له ، فأتى أهله ، فأقام عندهم وأزمعن عنها
 أى طال مقامه — فلما أبطأ عليها رحلت إلى المدينة ، فسألت عنه ، فقيل لها :
 إنه بعمق ، وهو ماء لمزينة ، فخرجت حتى إذا كانت قريباً من عمق ، نزلت
 منزلاً ، وأقبل معن فى طلب ذؤود له قد أضلها ، وعليه مِدْرعة من صوف وبّت
 من صوف أخضر — قال : والبّت الطيلسان — وعمامة غليظة . فلما رُفِعَ له
 القوم مال إليهم ليستسقى ، ومع ليلي ابن عم لها ، ومولى من موالها جالس أمام
 خباء له . فقال له معن : هل من ماء ؟ قال : نعم ، وإن شئت سويقاً ، وإن شئت

(١) صدو هذا البيت فى الديوان « فيسمى إذا أبني ليهدم صالحى * وهى
 خير ما هنا وفى الأغاني

(٢) حفظى فى عجز هذا البيت * وكلموت عندى أن يحل به الرغم *

(٣) فى الأغاني « سليمان بن عباس السعدي »

(٤) رأيت - بالباء الموحدة - أصلحت ولعل أصله « رأيت مالى » مع أن لما
 هنا معنى جيداً ووقع فى الأغاني « وزممت من مالى »

لبناً ، فأناخ من ، وصاح مولى ليل : يا منبلة : وكانت منبلة وصيفة : تقوم على من عندهم بالبصرة . فلما أثنه بالقدح وعرفها وحسراً عن وجهه ليشرب عرفته وأثبنته ، فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة إلى مولاتها . فقالت : يا مولانى هذا والله من ، إلا أنه في جبة صوف وبت صوف . فقالت : هو والله عيشهم إلحقى مولائى ، فقولى له : هذا من فاحبسه ، فخرجت الوصيفة مسرعة له ، فأخبرت المولى ، فوضع من القدح من يده ، وقال : دعنى حتى ألقاها في غير هذا لئلا ، فقالت له : لست بارحاً حتى تدخل عليها . فلما رأته قالت : أهدا العيش الذى نزعته إليه يا من ؟ قال : إى والله يا ابنه عم ، أما إنك لو أقت إلى أيام الربيع حتى يثبت البلد الخزامى والرؤخامى والسحبر والكماة لأصبت عيشاً طيباً ، ففسلت رأسه وجسده وألبسته ثياباً لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها^(١) . ثم غداً متقدماً بها إلى عمى ، حتى أعد لها طعاماً ، ونحر ناقة وغنماً ، وقدمت على الحى ، فلم يبق فيهم امرأة إلا أنها وسلمت عليها ، فلم تدع منهن امرأة إلا وصلتها . وكانت لمن امرأة بعق يقال لها أم حقة ، فقالت لمن : هذه والله خير لك منى فطلعتنى ، وكانت قد حمت ، فدخله من ذلك ثم وقام ، ثم إن ليلى رحلت إلى مكة المشرفة حاجّة ومعن معها ، فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق قال معن : يا ليلى كأن فؤادى يرجع إلى ما هنا^(٢) ، فلو أقت سفتنا هذه حتى نخرج من قابل ثم نرجل إلى البصرة ، فقالت : ما أنا بيارحة مكافى حتى نرجل معى إلى البصرة أو تطلعتنى ، فقال : أما إذ ذكرت الطلاق

(١) في الأصول «مهرجها» وأثبنتنا ما فى الأغاني ، إذ كانت هذه الترجمة مأخوذة عنه بحرفها .

(٢) فى الأغاني «كأن الفؤادى ينهرجن إلى هنا» وأكبر الظن أنه بحرف مما ثبت فى أصول هذا الكتاب

فأنت طائق ، فضت إلى البصرة ورضى إلى عرق ، فلما غارقه ندم على ذلك وتبعها
نفسه ، قال في ذلك^(١) [من الطويل] :

تَوَهَّمْتُ رَبْعًا بِالْمَعْبَرِ وَاضْحًا أَبْتُ قَرْنَاهُ الْيَوْمَ إِلَّا تَرَاوَحَا
أُرَبَّتْ عَلَيْهِ رَأْدَةُ حَضْرَمِيَّةٍ وَمَرَجَزٌ قَدْ كَانَ فِيهِ الْمَضَابِحَا^(٢)
إِذَا هِيَ حَلَّتْ كَرْبَلَا ، فَلَمَلَهَا فَجُوزَ الْعَذِيبُ دُونَهَا فَالْتَوَانِحَا^(٣)
وَبَانَتْ نَوَاهٍ مِنْ نَوَاكٍ وَطَاوَعَتْ

مع الشائنين الشامتات الكواشحا^(٤)
فَقُولَا لِلْبَلَى هَلْ تَعْوِضُ نَادِمًا لَهُ رَجْعَةٌ قَالَ الطَّلَاقُ مِمَّا زَحَا
فَإِنْ هِيَ قَالَتْ لَا فَقُولَا لَهَا بَلَى أَلَا تَتَّقِينَ الْجَارِيَاتِ الدَّوَابِحَا^(٥)
وهي طويلة .

ولما انصرف وليست إلى معه ، قالت له امرأته أم حقة : ما فعلت ليلي ؟
قال : طلقها ، قالت : والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك ، فطلقني أنا أيضاً
فقال لها ممن [من الوافر] :

أَعَاذَلْ أَقْصَرِيَّ وَدَعَى بَنَاتِي فَإِنَّكَ ذَاتُ لَوْمَاتٍ حَمَاتٍ^(٦)

(١) الأبيات في الديوان « ص ٧٧ »

(٢) في الديوان « أُرَبَّتْ عَلَيْهَا » وفي الأغاني « أُرَبَّتْ عَلَيْهَا » وفي الأصل
« كَانَتْ فِيهِ الْمَصَالِحَا » وَأُثْبِتْنَا مَا فِي الْأَغَانِي وَالْديوان

(٣) في الأصل « فَجُوزَ الْعَذِيبُ » بالخاء مهملة ، وَأُثْبِتْنَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ
مَا فِي الدِّيَّوَانِ وَالْأَغَانِي وَفِيهِمَا « بَعْدَهَا » فِي مَكَانِ « دُونَهَا »

(٤) فِي الْأَغَانِي وَالْديوان « مَعَ الشَّامِيَيْنِ الشَّامَتِينَ الْكُوشَا حَا » وَمَا
هَذَا أَحْسَنَ

(٥) فِي الْأَغَانِي وَالْديوان « أَلَا تَتَّقِينَ الْحَادِثَاتِ الدَّوَابِحَا » وَهِيَ بِمَعْنَى مَا هُنَا

(٦) فِي الْأَغَانِي وَالْديوان « وَدَعَى بَنَاتِي » وَأَحْسَبُ أَنَّ مَا هُنَا خَيْرٌ . وَبِالْبَتَاتِ :
الطلاق ، وَبِالْبَيَاتِ : الْغَارَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَيْلًا ، وَأَرَادَ بِاللَّوْمَاتِ حَمَاتٍ شَدِيدَةً

وإن الصبحُ منظرٌ قريب وإنك بالملامة لن تُفاني
نأت ليلي قليلاً لن توافي وضئت بالسودة والذبات^(١)
وحلت دارها سفوان بعدى فذا قارٍ فبحرف الفرات^(٢)
ترأى الريف دأبةً عليها ظلال ألف مختلط النبات^(٣)
فدعها أو تناولها بمنسٍ من الميذى فى قُلصٍ شحات^(٤)
وقال أيضاً فى مطالبة أم حقة له بالطلاق [من الطويل] :

كأن لم يكن يأم حقة قبل ذا بميطان مصطاف لنا ومرابع
وإذ نحن فى عصر الشباب وقدعنا بنا الآن إلا أن يعوض جارع^(٥)
فقد أنكرته أم حقةً حادثاً وأنكرها ما شئت والود خادع
ولو آذنتنا أم حقة إذنباً شباب وإذ لما ترعنا الروائع^(٦)
قلنا لها بينى بلبل حميدةً كذاك بلا ذمٍ تؤدى الودائع^(٧)

ومر عبد الله بن عباس بمن بن أوس وقد كف بصره ، فقال له : يا من ،
كيف حالك ؟ فقال له : ضعف بصرى ، وكثر عيالى ، وغلبنى الدين ، قال :

(١) فى الأغاني « ولىلى لاتوانى »

(٢) فى الأغاني « بمنخرق الفرات »

(٣) فى الأغاني روى هذا البيت هكذا :

ترأى الريف دانية عليها ظلال أنف مختلط النبات
(٤) روى هذا البيت فى الأغاني :

فدعها أو تناولها بمنسٍ من العودى فى قلمس سمحات

(٥) فى الأغاني « غصن الشباب » وفيه « نعموض جارع »

(٦) فى الأصل « وإذ لما تزوع الروائع » وأثبتنا ما فى الأغاني

(٧) فى الأغاني « تؤدى الصنائع »

وكم دينك؟ قال : عشرة آلاف درهم ، فبعث بها إليه ، ثم مر به من الغد ، فقال له :
كيف أصبحت يا معن ؟ فقال [من الطويل] :

أخذتُ بعين المال حتى نهكتُهُ وبالدين حتى ما أكاد أداؤُ
وحتى سألتُ القرض عند ذوى الغنى وردَ فلانٌ حاجتى وفلانُ
فقال له عبدالله : الله المستعان ، إنا بعثنا لك بالأمس لقمة فالكتمها حتى
انزعجت من يدك ، قال : فأى شيء للأهل والقرابة والجيران ؟ فبعثت إليه بعشرة
آلاف درهم أخرى ، فقال معن يمدحه [من الطويل] :

وإنك فرعٌ من قُرَيْشٍ وإنما تَمَجُّ الندى منها البحورُ الفوارعُ
ثَوَّأَ قَادَةَ النَّاسِ ، بَطَلَاءَ مَكَّةَ لهم ، وسقاياتُ الحجيجِ الدوافعُ
فلما دُعُوا للموت لم تبك منهم على حادثِ الدهرِ العيون الدوافعُ
ومن شعره أيضاً قوله [من مجزوء الخفيف] :

رُبَّمَا خَيْرُ الْفَتَى وَهُوَ الْخَيْرُ كَارَهُ

* *

١٨٥ - مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وفاز بالطيباتِ الفاتكِ اللهم

شاهد
حسن الاتباع

١٨٦ - مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًا وفاز باللدَّةِ الجَوْرُ

البيت الأول لبشار بن برد من أبيات^(١) من البسيط منها :

لو كنتَ تَلَقَّيْنِ مَا نَلَقَى قَسَمَتِ لَنَا يوماً نَعِيشُ بِهِ فَيْكُمُ وَنَبْتَهَجُ
لا خَيْرَ فِي الْعِيشِ إِنْ دُمْنَا كَذَا أَبَدًا لا نَلْقَى وَسَبِيلُ الْمَلْتَقَى نَهَجُ

(١) روى فى المختار من شعر بشار بيتين أولهما بيت الشاهد وثانيهما
ثالث هذه الأبيات بتفسير سنذكره

قالوا حَرَامٌ تَلَا قَيْنَسَا فَقُلْتُ لَهُمْ مَانِي التَّلَاقُ وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرَجٌ^(١)
و بعده البيت ، و بعده :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ هَمًّا لَا يَفَارِقُنِي وَشُرْعَانِي فُوَادِي الدَّهْرِ تَمْتَلِحُ
و الفاتك الالهج : الجريء الشجاع الذي له ولوع بالقتل

و البيت الثاني لَسَلِمَ الخاسر من أبيات من مخلم البسيط أولها :

بَاتَ شَبَابِي فَمَا يَحْزُرُ وَطَالَ مِنْ لَيْلِي الْقَصِيرُ
أَهْدَى لِي الشَّوْقُ وَهُوَ خَلُوْهُ أَغْنَى فِي طَرْفِهِ فُتُورُ
وَقَاتِلَ حِينَ شَبَبٍ وَجَدِي وَاشْتَعَلَ الْمَضْمَرُ السَّتِيرُ
لَوْ شِئْتُ أَسْلَاكَ عَنْ هَوَاهُ قَلْبُ لَأَشْجَانَهُ ذُكُورُ
فَقُلْتُ لَا تَعْجَلَنَّ بِلُومِي فَأَمَّا يُنْبِيءُ الْخَبِيرُ
عَذَابَنِي وَالْهَوَى صَنِيرُ فَكَيْفَ بِي وَالْهَوَى كَبِيرُ
و بعده البيت

و وقفت في الدرد الغريد على بيتين من مديحها وهما :

كَأَنَّهُ وَالْقَنَا دَوَانِي يَوْمٌ عَلَى لَيْلَةٍ مَغِيرُ
يُرِيكَ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَجْهًا يَضِلُّ فِي نَوْرِهِ الْبَصِيرُ

و الجسور : الشديد الجرأة

و الشاهد فيهما : حسن أخذ الثاني من الأول ، و يسمى حسن الاتباع ، فان
بيت سَلِمَ أجود سبكاً ، و أخصر لفظاً

حدث أحمد بن صالح قال : لما بلغ بيت سلم الخاسر بشاراً غضب وأشط

(١) روى هذا البيت في المختار هكذا :

قالوا حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ماني التزام ولا في قبة حرج

وحلف لا يدخل إليه ولا يفيد ولا ينفعه مادام حيا ، فاستشفع سلم إليه بكل صديق وكل من يمثل عليه رده ، فكلموه فيه ، فقال : أدخلوه ، فاستدناه ثم قال : يا سلم من الذى يقول :

* من راقب الناس لم يظفر بمحاجته *

قال : أنت يا أبا معاذ جعلنى الله فداك ، قال : فمن الذى يقول :

* من راقب الناس مات غما *

قال : تليذك وخربك وعبدك يا أبا معاذ ، فاجتذبه إليه وقمعه بمخصرة كانت في يده ثلاثا ، وهو يقول : لا أعود يا أبا معاذ إلى ماتنكره ، ولا آتى شيئا تدمه ، إنما أنا عبدك وصديقك ، وهو يقول له : يا فاسق ، أنتجراً على معنى سهرت له عيني وتعب فيه فكرى وسبقت الناس إليه فتسرقه ثم تختصر لفظاً تقر به به لتزرى على وتذهب بيتى ؟ وهو يحلف له أن لا يمود ، والجماعة يسألونه ، فبعد جهد ما شفعهم فيه وكف عن ضربه ، ثم رجع له ورضي عنه

وحدث أبو معاذ النخعي ، قال : لما قال بشار بيته « من راقب الناس إلخ » قيل له : يا أبا معاذ ، قد قال سلم بيتنا هو أحسن وأخف على الألسن من بيتك هذا قال : وما هو ؟ فأنشد بيت سلم هذا ، فقال بشار : ذهب والله بيتنا ، أما والله وددت أنه ينتمى في غير ولاء أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأنى أغرم ألف دينار ، محبة منى لهتك عرضه وأعراض مواليه ، قال : فقل له : ما أخرج هذا القول منك إلا غم ، قال : أجل ، فوالله لا طعمت اليوم طعاما ولا صمت

ومن حسن الاتباع قول ابن نباتة السعدي [من الطويل] :

خلقنا بأطراف القنا في ظهروهم عيوناً لها وقعُ السيوف حوَّاجِبُ
فانه أحسن اتباع قول بعضهم [من الطويل] :

خلقنا لهم في كل عين وحاجب . بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

من شواهد
حسن الاتباع

فبيت ابن نباتة أبلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الإشارة إلى انضمامهم ،
حيث أوقع الطعن والضرب على ظهورهم
ومن الشواهد الحسنة على حسن الاتباع قول منصور التميمي في زينب أخت
الحجاج وأنسابها ، وهو [من الطويل] :

وهنَّ اللواتي إن برزْنَ قتلنَّي وإن غنَّ قطعنَّ الحشَى حمراتِ
فأحسن اتباعه ابن الرومي بقوله [من الكامل] :

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقعُ السهام ونزعنَّ أليم
وقول البحترى [من الكامل] :

أخجلتني بِنْدَى يديك فسودت ما بيننا تلكَ اليدُ البيضاءُ
صلة غدت في الناس وهي قطعةٌ عجبٌ ، وبرَّ راح وهو جفاءُ
فأحسن أبو العلاء المعري اتباعه فقال [من البسيط] :

لو اختَصَرْتُم من الاحسان زرتكمُ والعذبُ يُهجَرُ للافراط في الخَصَرِ
لأنه استوعب معنى البيتين في صدر بيته ، وأخرج العجز مخرج المثل السائر
مع الإيجاز والايضاح وحسن البيان

وقول عنترة العبسي [من الكامل] :

إني امرؤ من خير عبسٍ منصَّباً شَطَرِي ، وأحى سائري بالْمُنْصُلِ

فأحسن اتباعه الفقيه منصور المصري في شريف سبه وكان شرفه من جهة
أبيه دون أمه ، فقال [من المجتث] :

من فاتني بأبيه ولم يفتني بأمه

ورامَ شَمِيَّ جَهْلًا سكثُ عن نصف شتمه

وحسن الأخذ فبهما ظاهر لا يخفى

ولمؤلفه في عكس هذا [من مجزء الرجز] :

من فائنًا بأمه ولم يفتننا بأبيه
سكت عن جليه وقولنا في المشتبه

وفي معنى البيتين الأولين قول بعضهم [من الوافر] :

لقد نلت المناخر من قريش كما نلت الرذلة من نمار
فصفك كامل لا عيب فيه ونصفك كامل من كل عار

وقول ابن الرومي [من الطويل] :

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لا تحفظون مودتي
فبقوا وقفة المذود عنى بمغزل
وخلوا نبالي للعدى ونبالها

فأحسن ابن سناء الملك اتباعه بقوله [من الكامل] :

أعدتكم لدفاع كل ملعة
وتخذتكم لى جنة فكأنما
عونا فكنتم عون كل ملعة
نظر العدو مقاتلى من جنتى
فلا نضن يدي يأساً منكم
ففض الأنايل من تراب الميت

وقال ابن الرومي [من البسيط] :

مد السناد فى عما يريكم
لكن قم الحال منى غير مسدود

فأحسن ابن أبى الاصبع اتباعه فقال [من الكامل] :

هبنى سكت أما لسان ضرورى
وقول سليك بن سلمكة [من الطويل] :

تبسم عن أنى التات مفلج
خليق الثنايا بالعدوبة والبردر

وما ذقته إلا بعينى تفرساً كما شيم ماء فى السحابة من بعث
وقال نصيب [من البويل] :

كأن على أنيابها الحرَّ شجَّها بماء الندى فى آخر الليل غابق
وما ذقته إلا بعينى تفرساً كما شيم فى أعلى السحابة بارق
وأحسن بشار اتباعهما بإيجازه فقال [من البسيط] :

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبرٍ إلا شهادة أطراف المساويك
وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى ، فنه قول ابن الرومى [من الطويل] :
وما سرُّ عيدان الأراك بريقها تداوحها فى أيكها تنهض
لئن عدمت سقيا الثرى إن ريقها لأعذب من هاتيك سقياً وأخضر
وما ذقته إلا بشيتم ابتسامها وكم تحبّر يديه للعين منظر
بدالى وميض شاهد أن صرّبه عريض وما عندى سوى ذاك تحبّر
وقول أحمد بن إبراهيم الكاتب [من الخفيف] :

فتى ترشنى سواك أراك يطل المسك نشر ذاك السواك
بأبى ثغرك النقى الذى نمت على طيبه فروع الأراك
وقول بعضهم [من المتقارب] :

وفتر لها طيب واضح لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظنى به وبالظن يقضى على ما كنتم

وقول المتوكل الميمنى [من الوافر] :

كأن مدامة صهباء صرّفاً تُصف بين راووق ودن
تعل بها ثنايا أم سلمى فراسة مُقلتى ومحيح ظنى

وما أعذب قول الشهاب محمود من قصيدة [من الكامل] :

يَاطِبِيهِ تَحْشَى إِذَا نَظَرَتْ فَتَكَاتِ سَوْدٍ لِحَاطِظِهَا الْأَسَدِ
إِنْ قُلْتَ رَيْفَكَ خَمْرَةً شَهِدَتْ قُصْبُ لَأَرَاكَ بِأَنَّهُ شَهِدْ

وقول البهاء زهير | من التَّوِيلِ | :

وَتَبْسِيمُ عَنْ ثَغْرِ يَقُولُونَ إِنَّهُ حَبَابُ عَلَى صَهْبٍ كَلِمَتِكَ تَنْفَحُ
وَقَدْ شَهِدَ الْمَسَاكُ عِنْدِي بِطَبِيهِ وَلَمْ أَرْ عَدْلًا وَهُوَ سَكْرَانٌ يَطْفَحُ

وقو السؤال بن عدياء اليهودي * [من الطويل] :

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ [بِالنَّبِيْطِ]

* أَفَنَامُ الْقَصِيرَ إِذَا أَبْقَاهُمُ الْجَزْعُ *

وقال الأسود بن يعفر [من الكامل] :

يَسَى بِهَذَا ذُو تَوَامِينٍ كَأَنَّمَا قَنَاتُ أَتَمَلُّهُ مِنَ الْفَرَصَادِ
فَأَحْسَنُ أَبُو نُزَّاسٍ اتِّبَاعَهُ بِزِيَادَةِ دِنِ الْحَاسِنِ فَقَالَ [مِنَ السَّرِيعِ] :
تَبْكِي فَتُذْرِي الدَّمَ مِنْ نَرَجِسٍ وَتَلْطَمُ الْوَرْدَ بِعُصْبَابِ
وَتَقْدَمُ ذِكْرَهُ فِي شَوَاهِدِ التَّشْبِيهِ

وقال أبو تمام يصف فصائنه [من الطويل] :

يَرَاهَا عِيَانًا مِنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحَجَى وَهُوَ شَاسِعُ
يُودِ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُنْشِدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ
وقال الأخطل يصف بعض القيان ^(١) [من المنسرح] :

جَاءَتْ بِوَجْهِ كَأَنَّهُ قَرُّ عَلَى قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنُ

(١) القيان : جمع قينة ، وهى الائمة المغنية .

حتى إذا ما استوت بمجلسها وصار في حجرها لها وثن
 غنت فلم تبق في جارية إلا تمتت أنها أذن
 والمرقص المطرب في هذا المعنى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض
 [من الطويل]

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين وإن هي ناجتني فكلى سامع
 وقال مسلم بن الوليد [من البسيط] :

تجرى محبتها في قلب عاشقها مجرى المعافاة في أعضاء منتكس
 فأحسن أبو نواس اتباعه فقال [من المديد] :

تمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
 وجميع ذلك مأخوذ من قول بعض ملوك اليمن [من الكامل] :

منع البقاء تقلب الشمس وطولها من حيث لا تسمى
 تجرى على كبد السماء كما تجرى حمام الموت في النفس
 وقد مر طرف من هذا المعنى في ترجمة أبي نواس في أوائل الفن الأول

وحدث أبو بكر ابن هارون بن عبد الله المهلبى ، قال : كنافى حلقة دعبيل
 الشاعر ، فجرى ذكر أبي تمام ، فقال دعبيل : كان يتبع معاني فإخنها ، فقال له
 رجل في مجلسه : ما من ذاك أعزك الله ؟ فقال : قلت [من الطويل] :

وإن امرأ أسدى إلى بشافع إليه ويرجو الشكر مني لأتحق
 فأخذه أبو تمام فقال [من الكامل] :

وإذا امرؤ أسدى إليك صنعة من جأه فكأنها من ماله

فقال الرجل : أحسن والله ، فقال دعبيل : كذبت والله ، قبحك الله ! قال
 الرجل : إن كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما أحسنت ، وإن كان أخف منك
 لقد أجاد فصار أولى ببيتك في الحالتين ، فنضب دعبيل وقام .

وقد أخذ ابن قلاؤس هذا المعنى فقال [من السكامل] :
 وإذا برؤ أسدى إليك بشافع خيرا فذاك الخير خير الشافع
 ولا يعرف للمعتدين . معنى شريف . لا نازعهم إياه للتأخرون ، وطلبوا الشركة
 معهم فيه . إلا قول عنتره [من السكامل] :

وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعيل الشارب المترشم
 هزجا يحك ذراعاه بذراعيه قدح المكب على الزناد الأجدم
 وقال الجاحظ : نظرنا في الشعر القديم والحديث فوجدنا المعاني تقاب ويؤخذ
 بعضها من بعض ، غير قول عنتره في الأوائل ، وأنشد البيهقي ، وغير قول أبي
 نواس في المحدثين [من الطويل] :

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
 قرآنها كسرى وفي جنباتها مها تدرى بالقسي الفوارس
 فلراح ما زرت عليه جيوها وللماء ما ذارت عليه القلائس
 فانه أراد بالسجدية كؤوسا ، مذهبة فيها صور منقوشة ، وهي صورة كسرى ،
 وصور المها والفوارس ، ومعنى البيت الأخير منها أن حد الحمر من هذه الصور التي
 في الكؤوس إلى التراقى والنحور ، وأنها مزجت بالماء فانتهى المزاج فيها إلى
 ما فوق رؤوسها ، وقد يكون الحباب هو الذى انتهى إلى ذلك الموضع لما مزجت
 فأزليت ، والمعنى الأول أبديع ، وفائدته معرفة حدها صرفا من حدها ممزوجة ،
 وزعم بعضهم أن أبا نواس اهتدى إليه من قول امرئ القيس [من الطويل] :
 فلما سقنا بواصب في الضعن نصفه ووافقا بماء غير طرقي ولا كدير
 جعل الماء والشراب قسمين ، فتسلق أبو نواس عليه وأخفه بما شغل به
 الكلام من ذكر الصور .

وذكرت أبيات أبي نواس هذه تضمين أبي الحسين الجزار لها في يوم نوروز

وكتب به إلى بعض أصحابه ناقلا المعنى من وصف السكاس المصبرة إلى وصف الصفاع يوم الودود ناقلا الراح من اسم الخمر إلى جمع راحة ، وهى اليد ، وهو | من الطويل | :

كتبْتُ بها في يومٍ نَهَرٍ وهامى تمارسُ من أبطاله ما تمارسُ
وعندى رجالٍ للهُجُونِ رَجَلَتْ عما تهمُّ عن همهم والطيارِ
فلا راح ما زرتُ عليه جُيوبها ولما ما دارت عليه القلائدُ
مما حُبُّ من جرَّ الزقاقِ على الصفا وأضناثُ أنطاعٍ جنى ويابس

وما زال العلماء بالشعر وجهابذة المعاني يرون أن قول عنقرة السابق أُوحد
فَرَدٌ وَيَتِمُّ فَرْدٌ ، وأنه من المعاني العظم التي لا تولد ، تلى أن ابن الرومى قد تعلق
بذيله فى معنى البيت الأول وزاد عليه بقوله [من الطويل] :

إذا ارتفعت قممُ الأصيل وَيَبَضَّتْ على الأفقِ الغربى زُرساً مذعذعا
وودعت الدنيا لتقضى نَحْبَهَا وسؤلُ باقى عُمرِها فتمشعشعا
ولاحظتِ النُّوارِ وهى مريضةٌ وقد وضعت خدًا إلى الأرض أضرعا
كما لاحظت عوادها عينُ مدنفٍ توجع من أوصابها ما توجعا
وبين إغضاء الفراق عليهما كأنهما خلا صفا تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفةً من الشمس فأخضر أخضرًا مشعشعا
وظلَّت عيونُ الروض تحضُّ بالدى كما اغرُورقت عينُ الشجى لتدعما
وأذكى نسيمُ الروض ريمانَ ظله وغنى معنى الطير فيه فرجعا
وغرَّدَ ريمى الذباب خِلاله كما حنَّحت النشوان صيحا مشرعا
فكانت أرائينُ الذباب هبالكم على شدوات الطير ضربا موقعا

وقال أبو محمد عبد الحميد بن عبدون [من البسيط] :

— رواوسك الدياجي غير ممنوب — وطرة الشرق غفل غير تدهيب
 على رباً لم يزل شادى الذباب بها ياهى بأفق ملفوظ ومضروب
 كالنيد في قبب الازهار أذرع قامت له بالمانى والمضارب
 وقال أبو بكر بن سعيد البطليمي [من الطويل] :

كان أهازيج الذباب أساقف لها من أزاهير لرياض محارب
 وقال السلمي في وصف رنبور [من الطويل] :

إذا حك أعلى رأسه فكأنما بسالفتيه من يديه جوامع
 وتعرض حازم في مقصورته لتشبيهه عنتره بقوله [من الرجز] :

ألقى ذراعاً فوق أخرى وحكى تكلف الأجدم في قطع السنى
 كأنما النور الذى يفرعه مقتدحه لزند سقط ورى

فقص عنه التقصير البين ، وأخل بذكر الاكباب والحك ، ولهما في هذا التشبيه ، وقع بديع ، مع التكلف البادى على قوله « تكلف الأجدم في قطع السنى » ثم رام أن يزيد فيه فقال « كأنما النور — البيت » وقوله « يفرعه » أى يعلوه عند إلقاء ذراعه على الأخرى ، والسقط — مثلث السين — ما يسقط من النار عند القدح .

ولا خفاء في أن المعانى الشهيرة البارعة الحسن كتشبيه عنتره هذا لا ينبغي أن يتعرض لأخذها متعرض إلا بالزيادة البينة البديعة الموقع ، والعبارة الناصعة السهلة ، حتى يتبين الفضل الثانى على الأول ، والشفوف^(١) للآخذ على المأخوذ منه ، وإلا كان قاضحاً لنفسه ، وماسحاً للمعنى الذى تعرض لأخذه

وسلم الخاسر^(١) هو ابن عمرو مولى بني تميم بن مرة^(٢) ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه ، وهو شاعر بصرى مطبوع متصرف في فنون الشعر ، من شعراء الدولة البساسية ، وهو رواية بشار بن برد وتلميذه ، وعنه أخذ ، ومن بحره اشتهر ، وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ، ولقب بالخاسر - فيما يقال - لأنه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بتمنه طنبوراً ، وقيل : لأنه لما مات أبوه واقتسم وراثته ، ماله وقع في قسم سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر لذلك ، وقيل : لأنه ورث عن أبيه مائة ألف درهم فأنفقها على الآداب وبقي لا شيء عنده ، فلقبه الجيران ومن يعرفه مسلماً الخاسر . وقالوا : أنفق ماله على ما لا يفعله ، ثم مدح المهدي والرشد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به ، فأمر له بمائة ألف درهم ، وقال له : أ كذب بهذا المال جيرانك ، فجاءهم بها وقال لهم : هذه المائة ألف التي أنفقتها ، ورجعت الآداب ، فأنا سلم الراجح ، لا سلم الخاسر ، وقيل : إنه لما باع المصحف واشترى بتمنه طنبوراً فكان يقل له : وياك هل فعل أحد ما فعلت ؟ فيقول : لم أجد شيئاً أسره به به إبليس وهو أقر لعينه من هذا .

وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال : كان سلم تلميذ بشار إلا أنه تبعه ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول : هو أشعر الجن والانس ، إلى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلماً [من الوافر] :

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذلَّ الحرصُ أعناق الرجالِ

(١) اسلم الخاسر ترجمة في الأغاني (٢٩ / ٧٣ - ٨٤ السامى) وفي مهذب الأغاني (٤٥ / ٩)

(٢) في الأصول مولى بني تميم بن مرة محرراً ، والذي يوضح تحريظه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أحد بني تميم

هَبْ الدُّنْيَا تَصِيرُ إِلَيْكَ عَنْوًا أَلَيْسَ مَعِيرَ ذَلِكَ إِلَى الرُّوَالِ ؟

قال : وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه ، وقال : لعمري لقد صدق ، إن الحرص لمفسدة لأمر الدين والدنيا ، وما فتشت عن حريص قط بعبية إلا انكشف لي عما أذمه به ، وبلغ ذلك سلما ، فغضب علي أبي العتاهية وقال : ويلى على الجرار ابن الفاعلة الزنديق ، زعم أني حريص وقد كنز البدر ، وهو يطلب ، وأنا في ثوبين هذين لا أملك غيرهما ، وانحرف عن أبي العتاهية .

وحدث القاضي أن سلما كتب إلى أبي العتاهية [من السريع] :

ما أفتيح الترهيد من واعظٍ يرهُدُ الناسَ ولا يرهُدُ
لو كان في ترهيدِهِ صادقًا أضْحَى وأَسَى بيتهُ المسجِدُ
ورُدَّضَ الدُّنْيَا فلم يَلْقَها ولم يكن يَسْمَى ويستَرَفِدُ
يخاف أن تَنفُذَ أرزاقُهُ والرزقُ عندَ اللَّهِ لا يَنفُذُ
الرزقُ مقسومٌ على مَنْ تَرَى يناله الأبيضُ والأسودُ
كلَّ يوفى رزقَه كاملاً من كفَّ عن جهْدٍ من يَجْهَدُ

وحدث العباس بن عبد الله قال : كنا عند قُتُمُ بن جعفر بن سليمان ، وهو يومئذ أمير البصرة ، وعنده أبو العتاهية يفسد شعره في الزهد ، فقال لي قُتُمُ : يا عباس ، اطلب لي الجواز الساعة حيث كان وجئني به ، ولك شيء ، فطلبته فوجدته جالسا ناحية عند ركن دار جعفر بن سليمان ، فقلت له : أجب الأمير ، فقام حتى أتى قُتُمُ فجلس في ناحية مجلسه . وأبو العتاهية يفسد ، ثم قام إليه الجواز فواجهه ، وأنشد أبيات سلم هذه ، فقال أبو العتاهية : مَنْ هذا أعز الله الأمير ؟ قال : هذا الجواز ، وهو ابن أخت سلم انبلس انتصر لخاله حيث تقول له ، وأنشد البيتين السابقين ، قال : فقال أبو العتاهية للجواز : يابن أخى ، إنى لم أذهب في شعري الأول حيث ذهب خالك ، ولأردت أن أهتف به ، ولا أذهب في حضوري

وإنشأدي حيث ذهب من الحرص على الرزق ، والله يغفر لكما ، ثم قام وانصرف
وحدث أبو محمد اليزيدي أنه حضر مجلس عيسى بن عمرو ، وحضر سلم
الخامس ، فقال له : يا أبا محمد ، اهجنى على روى قصيدة امرئ القيس [من المديد] :
رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ تُخْرِجُ كَفَّيْهِ مِنْ سِتْرَةٍ

قال : فقلت له : ماذا دعاك إلى هذا ؟ قال : كذا أريد ، فقلت : أنا وأنت
أغنى الناس عما تستدعيه من الشر ، فلتسَمَكِ العافية ، فقال : إنك لتحتجز غيرة
الاحتجاز . فنى . وأريد أن توهم عيسى أنى . ففهم لا أقدر على ذلك ، فقال لى
عيسى : أسألك يا أبا محمد بحق عليك إلا فعلت ، فقلت [من المديد] :

رُبَّ مَغْمُورٍ بِعَافِيَةٍ	تَحْمَطُ النِّعْمَاءُ مِنْ أَثَرِهِ
وَامْرَأٍ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	فَرَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْ غَيْرِهِ
بِسَهَامٍ مِنْهُ مُقَوِّيةٌ	نَقَضَتْ مِنْهُ قُوَى مَرَارِهِ
وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ مُنْقَلِبٌ	بِالنَّاتِي حَالِينَ مِنْ عُصْرِهِ
يَخَاطُ الْعُسْرَى بِمَيْسَرَةٍ	وَيَسَارُ الْمَرْءُ فِي عُسْرِهِ
عَقَّ سَلَمٌ أُمَّهُ صَغِيرًا	وَأَبَا سَلَمٍ عَلَى كِبَرِهِ
كُلَّ يَوْمٍ خَلْفَهُ رَجُلٌ	رَاحَ يُسْنِعِي عَلَى أَثَرِهِ
يُوجِجُ الْغُرْمُولَ سُبَّتُهُ	كَوْلُوحِ الضَّبِّ فِي جُحْرِهِ

قال : فاعتم سلم وندم ، وقال : هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر ،
فضحك عيسى وقال : قد جَهِدَ الرجل أن تدعه وصيانيته ودينه ، فأبيت إلا أن
يدخلك فى حرأملك .

وحدث محمد النوفلى ، قال : كان المهدي يعطى مروان^(١) وسلمًا الخامس عطية
واحدة ، فكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم
بسرج ولجام ، ولباسه الخز والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ،

(١) يريد مروان بن أبي حفصة ، وسيتم اسمه فى تمام الحديث

ورائحة المسك الطيب والغالية تفوح منه، ويحيى مروان بن أبي حفصة عليه فزوه كبل وقيص وسراويل وعمامة من كرباس وخف كبل وكساء غليظ، وهو منقش الرائحة وكان لا يأكل اللحم حتى يَقْرَمَ إليه بخلا، فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله، فقال له قائل: أراك لا تأكل إلا الرأس، قال: نعم، أعرف سعره فأمن حياته الغلام، ولا أشتري لحماً فأأكله ويطبخ منه، والرأس آكل منه ألواناً: آكل من عينيه لوناً، ومن غلصمته لوناً، ومن دماغه لوناً.

وحدث الحسن الربيعي، قال: كان سلم الخراس قد بُلى بالكيمياء، فكان يذهب بكل شيء له باطلاً، فلما أراد الله عز وجل أن يصنع له عرف أن يباب الشام صاحب كيمياء مجيباً، وأنه لا يصل له أحد إلا ليلاً، فسأل عنه، فدلوه عليه، قال: فدخلت إليه إلى موضع مغور، فدفقت الباب، فخرج إلي، فقال: من أنت عافاك الله؟ فقلت له: رجل مُعْجَبٌ بهذا العلم، قال: لا تشهرني فاني رجل مستور، وإنما أعمل للقوت، قال: فقلت: إني لا أشهرك، وإنما أقتبس منك، قال: فآكم ذلك، قال: وبين يديه كوز شبه صغير، فقال لي: اقلع عرؤته، فقلمتها، فقال: اسبكها في البؤة، فسبكها، فأخرج شيئاً من تحت مُصْلَاهُ، فقال: ذُرْهُ عليه، ففعلت، فقال: أفرغه، فأفرغته، فقال: دعه معك فإذا أصبحت فاخرج به وبعه وعد إلي، فأخرجته إلى باب الشام فبعت المنقال بأحد وعشرين درهماً، ورجعت إليه وأخبرته، فقال: اطلب الآن ما شئت، فقلت: فقيدني، قال: بخمسائة درهم على أن لا تعلمه أحد، فأعطيته، وكتب لي صفة، فامتنعها فاذا هي باطلة، فعدت إليه، فقيل لي: قد تحول، فاذا عروة الكوز الشبه من ذهب مركبة عليه، والكوز شبه، ولذلك كان يدخل إليه من يطلبه ليلاً ليخفي عليه، فانصرفت، وعلمت أن الله تعالى أراد بي خيراً، وأن هذا كله باطل.

وحدث أبو المستهل الأسدي قال : كان سلم الخمار يُهاجى والبة بن الحباب فأرسلني إليه سلم فقال : قل له [من المنسرح] :

والبة بن الحباب يا حَلَقِي لست من أهل الزنا ، فانطلق

تَدْخِلْ فيك الغرمول تولجُهُ . مثل ولوج المفتاح في القلْق

فأتيت إليه فقلت له ذلك ، فقال : قل له : يا ابن الزانية سَلْ عنك ريمان التميمي ، يعني أنه ناكه ، وكان ريمان لوطياً آفة من الآفات ، وكان غلامه ظريفاً ، وكان يقول : نسكت الهيثم بن عدي ، فمن تروته يفلت مني بعده .

وحدث أبو المستهل قال : دخلت يوما على سلم الخمار ، وإذا بين يديهِ قراطيس برني ببعضها أم جعفر وبعضها أقواما لم يمرتوا ، وأم جعفر يومئذ باقية ، فقلت له : ويحك ! ما هذا ؟ فقال : تحدث الحوادث فيطالوننا بأن نقول فيها ، ويستعجلوننا ، ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد ، فنعذ لهم مثل هذا قبل كونه ، ففني حدث حادث أظهرنا ما قلنا فيه على أنه قيل في الوقت .

وحدث زكرياء بن مهران ، قال : طالب أبو الشعمق سلم الخمار أن يَهَبَ له شيئا ، وقد خرجت له جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشعمق [من البسيط] :

يا أم سلمٍ هداك الله زورينا كما نفيكك فرداً أو تنيكننا

ما إن ذكرتك إلا هاج لي شبقٌ ومثلُ ذكراك أم السلمِ يُشجننا

قال : فجاء سلم ، فأعطاه خمسة دنانير ، وقال : أحب أن تعفيني عن استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتتفقها .

وحدث محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه ، قال : دخل الربيع على المهدي ، وأبو عبيد الله الوزير جالس يعرض كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : مر هذا أن يتنحى ، يعني الربيع ، فقال له المهدي : تَنَحَّ ، قال : لأفعل ، فقال : كأنك ترأى بالعين الأولى ، قال : لا ، بل أراك بالعين التي أنت بها ، قال : فلم لا تتنحى إذ

أمر بك ؟ فقال له : أنت ركن الإسلام ، ومذقت ابن هذا فلا آمن أن تكون معه حديدته يقتلك بها . فقال المهدي مذعورا ، وأمر بتفتيشه ، فوجد بين جوربه وخفه سكين فردت الأمور كلها إلى الربيع ، وعزل أبو عبيد الله ، وولى يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه [من يجزؤه السكامل] :

يعقوبُ ينظرُ في الأورِ وأنتَ تنظرُ ناجية
دخلته نعلًا عاكسك كذاك شؤمُ الناصية

قال : وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن أبي عبيد الله زنديق ، فقال له المهدي : هذا حسد منك ، فقال : الفحص عن هذا ، فإن كنت مبطلا بلغت في الذي يلزم من كذبك ، فأتي بأبن أبي عبيد الله فقرره تقريرا خفيا ، فأقر ، فاستتابه فلم يتب ، فقال لأبيه : اقله ، فقال : لا تطيب نفسى بذلك ، فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله .

وكان ابن أبي عبيد الله هذا المقتول من أحق الناس ، وهبله المهدي جارية ثم سأله المهدي عنها ، فقال : ما وضعت بيني وبين الأرض خشية أو طامنا منها ، حاشا سامعي ، فقال المهدي لأبيه : أترأه يعني أو يعنيك ؟ قال : لا ، بل يعني أمه الزانية ، لا يعني .

وحدث يحيى بن الحسن قال : حدثني أبي قال : كنت أنا ولربيع نسير قريبا من محل المنصور حين قال للربيع : رأيت كأن السكبة تصدعت ، وكأن رجلا جاء بجمل أسود فشذها ، فقال له الربيع : من الرجل ؟ فلم يجبه ، حتى إذا اعتل قال للربيع : أنت الرجل الذي رأيت في نومي أنه شد السكبة ، فأى شيء تعمل بعدى ؟ قال : ما كنت أعمل في حياتك ، وكان من أمره في أخذ البيعة للمهدي ما كان ، فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع [من البسيط] :

وابنُ الذي جبرَ الإسلامَ يومَ وهى واستنقذَ الناسَ من عمية صيخود

قالت قریش غداة انباض منكمهم أين الربيع؟ وأعطوا بانه ليد
 فقام بالأمر متناسلاً بوحدته ماضى الضريبة ضرباً القحيداً^(١)
 إن الأمور إذا ضاقت مسالكها حلت يد الفضل منها كل معتود
 إن الربيع وإن الفضل قد بنى روق مجد على العباس ممدود
 قال : فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار .

وحدث أبو دعامة قال : قال سلم الخاسر فى الرشيد حين عقد البيعة لابنه
 محمد الأمين [من الكامل] :

قد بايع القلان مهدي الهدي محمد ابن زبيدة ابنة جعفر
 وليته عهد الأنام وأمرهم فدمعت بالمعروف رأس المنكر
 فأعطته زبيدة مائة ألف درهم .

وحدث ميمون بن هارون قال : دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى فى
 يوم نوروز ، والهدايا بين يديه ، فأنشده [من مجزوء الوافر] :

أمن ربيع تسائله وقد أقوت منزله^(٢)
 بقلبي من هوى الأطلا ل حب ما يزايله^(٣)
 رويدكم عن المشغو ف ، إن الحب قاتله
 بلابل صدره تسرى وقد نامت عواذله
 أحق الناس بالنفضيل من ترجى فواضله

(١) فى مذهب الأغاني : فقام بالأمر متناسلاً بوحدته والقهايد : جمع قهودة
 وهى مؤخر القذال

(٢) أقوت منزله : أفقرت وخلت من الأنيس

(٣) يزايله : يفارقه ويغادره

رَأَيْتُ مَكَارِمَ الْأَخْلَا قِ مَا ضَمْتُ حَمَائِلَهُ
وَلَسْتُ أَرَى فَنَى فِي النَّاسِ إِلَّا الْفَضْلَ فَارِضُهُ
يَقُولُ لِسَانُهُ خَيْرًا وَفِعْلُهُ أَتَمُّهُ
وَهُمَا تَرْجُحُ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ الْفَضْلَ فَاعِلُهُ

وكان إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق حاضرين فقال لإبراهيم: ما تسمع؟
قال: أحسن سمع، وفضل الأمير أكبر منه، فقال: خذوا جميع ما أهدى
إلي اليوم فاقسموه بينكم أنلانا إلا ذلك الثمنال، فاني أريد أن أهديه اليوم إلى
دنانير، ثم قال: لا والله، ما هكذا يفعل الأحرار، يُقَرَّمُ ويدفع لهم ثمنه، ثم
نهديه، فقوم بأني دينار، فحملها إلى القرم من بيت ماله، واقسموا جميع الهدايا
بينهم.

وحدث الجواز أن أبا الشمقمق جاء إلى سلم الخاسر يستميحه، فمنعه، فقال
اسمع إذن ما قلته، فأنشده [من مجزوء الرمل]:

حَدَّثُونِي أَنْ سَلَمًا يَشْتَكِي جَارَةَ أُيْرِهِ
فَهُوَ لَا يَخْشَدُ شَيْئًا غَيْرَ أُيْرِ فِي اسْتِغْيَرِهِ
وَإِذَا سَرَّكَ يَوْمًا يَاخْلِيلِي نَيْلُ خَيْرِهِ
فَمُمْرُ رَاهِبِكَ الْأَصْلَعُ يَقَرَّعُ بَابَ دِيرِهِ

فضحك منه سلم، وأعطاه خمسة دنانير، وقال: أحب جُمِلْتُ فذاك أن تصرف
راهبك الأصلع عن باب ديرنا.

وحدث أبو دعامة قال: دخل سلم الخاسر على الرشيد فأنشده [من مجزوء
الكمال]:

* حَيُّ الْأَجَبَةِ بِالسَّلَامِ *

فقال الرشيد : حيّاهم الله ، فقال :

* أعلى وداع أم مقام *

فقال الرشيد : حيّاهم الله على أي ذلك كان ، فأنشده :

لم يبق منك ومنهم غير الجلود على العظام

فقال الرشيد : بل منك ، وأمر باخراجه ، ولطّخ منه ومن قوله ، فلم يسمع باقي شعره ، ولا أتابه بشيء .

وقال القاسم بن موسى بن مزيد بن يزيد بن زريد : ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به إلا عاصم بن عتبة النسائي ، فاني حسدته على قول سلم الخاسريه [من مجزوء الرجز] :

لعاصم سماء عارضهما هَيَّانُ

أمطارها الأبريز واللّـجـين^(١) والعقيان

وناره تنادى إذ خبت النيرانُ

الجودُ في قحطانٍ ما بقيتُ غسانُ

اسلمَ ولا تُبالي ما فعلَ الإخوانُ

صَلَّتْ له المعالي والسيفُ والسنانُ

ماضرُ مُرتجيه ما فعل الزمانُ

مَنْ غاله مُحَوِّفٌ فهو له أمانُ

وعاصم بن عتبة هذا هو جد أبي الشعر النسائي ، وكان صديقا لسلم الخاسري

(١) في مذهب الأغاني روى هذا البيت هكذا :

مطارها اللجين والدر والعقيان

كثير البر به والملاطفة له ، فأعطاه على هذه الآبيات سبعين ألف درهم ، وكان جملة ما وصل إلى سلم الخاسر منه خمسمائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال : إني ميت ، ولا وارث لي ، وإن مالى مأخوذ ، فأنت أحق به ، فدفع إليه خمسمائة ألف درهم .

وحدث حماد عن أبيه قال : استوهب أبى من الرشيد تركه سلم الخاسر وقد مات عن غير وارث ، فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث ، فحصل منها خمسين ألف دينار

وحدث أبو دعامه أنه رفع إلى الرشيد أن سلماً الخاسر قد توفى ، وخلف مما أخذ منه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ، سوى ما خلفه من عقار وغيره مما اعتدّه قديماً . فقبضه الرشيد ، فتظلم إليه مواليه من آل أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال : هذا خادمى وندبى والذى خلفه من مالى فأنا أحق به ، فلم يعطهم إلا شيئاً يسيراً من قديم أملاكه .

ولمات سلم الخاسر قال أشجع السلى يرثيه [من السريع] :
يا سلم إن أصبحت في حفرة مؤسداً ترباً وأحجاراً
فرب بيت حسن قلبه خلقت في الناس سياراً
قلته ترباً وسيرته فكان فخراً ذاك أو عاراً
لونطق الشعر بكى عبرة عليه إعلاناً وإساراً



١٨٧ — هيهات أن يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل



١٨٨ — أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلاً

البيت الأول لأبي تمام ، من قصيدة من السكامل يرى بها محمد بن حميد .
وكان قد استشهد في بعض غزواته ، وأولها (١) :

بأبي وغير أبي ، وذلك قليلُ
خذلته أسركه كأن سراته
أكل أشلاء الفؤارس بالقنا
كفى فقتل محمد لى شاهد
إن يستقيم بعد الإباء فانه
مستحسن وجه الردى فى مراك
أنسى أبا نصر نسيت إذن يدى
وبعد البيت ، وما أحسن ما قال بعده :

ما أنت بالمقتول صبراً ، إنما أملت غداة نيك المقتول
والبيت الثانى لأبى الطيب المتنبي ، من قصيدة من السكامل يمدح بها بدر
ابن عمار صاحب طرابلس الشام ، وكان قد خرج إلى أسد فهاجه عن فريسته
فوثب على كفل فرسه وأعجله عن استلال سيفه ، فضربه بسوطه وخرج إلى آخر
فهر منه ، وأولها :

فى الحدان عزم الخليط رحىلا
يا نظرة نفت الرقاد فغادرت
مطرّ يزيد به الحدود محولاً
فى حدّ قلبى ما حيث فلولاً (٢)

(١) أقرأها فى الديوان (٢٧٥ بيروت)

(٢) فى الأضل رواية هذا البيت هكذا :

إن يستقيم بعد الإباء فانه
وأثبتنا ما فى الديوان

(٣) فى الديوان « وجه الحياة بمحومتيه جميل »

(٤) فى الديوان « يا نظرة نفت الرقاد وغادرت »

كانت من السكلاء سؤلى إنما أجلى تمثيل فى فؤادى سؤلاً
يقول فى مديحهما:

حك إذا مَطَّلَ التَّزِيمُ بِدَيْتِهِ جَعَلَ الحَسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا (١)
نَطَقَ إِذَا حَطَّ الكَلَامُ لثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ القُلُوبَ قَوْلًا
وبعد البيت ، وبعده :

فَكَانَ بَرَقَافِي مُتَوْنِ غَمَامَةٍ هَنْدِيَهُ فِي كَهْمِهِ مَسْأُولًا
وَحَلَّ قَائِمُهُ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَ سَبِيلًا
رَقَّتْ مُضَارِبُهُ فَهَنَ كَأَنَّمَا يُبِيدِينَ مِنْ عَشْقِ الرِّقَابِ نَحْوَلًا
أَمَعَرَ اللَّيْثُ الْهَزْبَ بِسُوطِهِ لَمَنِ إِذْ خَرَّتِ الصَّارِمُ الْمَصْقُولًا
واستمر فى وصف الليث إلى أن قال :

قَبِضْتُ مَنِيتَهُ يَدِيهِ وَغُنْفَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَقْتُهُ مَقُولًا
صَمَحَ ابْنُ عَتَمَةٍ بِهِ وَبِحَالِهِ فَعَدَا يَهْرُولُ أَسْ مِنْكَ مَهُولًا (٢)
وَأَمَرَ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ زُفْرَاهُ وَكَفَتْلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا
تَلَفْتُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خَلَةً وَعَظْتُ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خِيلًا
لَوْ كَانَ عِلْمُكَ فِي الْأَلَمِ مُقَسَّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَّا رَسُولًا
لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْفُرْقَانَ وَالْأَنْجِيلَ
لَوْ كَانَ مَا تَعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَ
فَلَقَدْ عُرِفَتْ وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةُ وَلَقَدْ جُهِلَتْ وَمَا جُهِلَتْ خُمُولًا
نَطَقْتُ بِسُودِ دِكِّ الْحَمَامِ تَغْنِيَا وَبِمَا تَجْشِمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا

(١) محك - بفتح الميم وكسر الحاء - اللجوج ، وقالت أعرابية :

إذا المحصوم اجتمعت جنيا وجدت أوى محكا أبا
(٢) فى الديوان « فنجا يهرول منك أس مهولا »

ما سأل مَنْ طَلَبَ المعالي نافذاً فيها ولا كل الرجال فُجُولا
ولقد جاوز المتنبي حد الغلو، وأنا أستغفر الله تعالى لى وله .
والشاهد فى البيتين : كون المأخوذ دون المأخوذ منه فى البلاغة .

وهذا الأخذ مذموم مردود ، لفوات الفضيلة وعدم الفائدة ، فإن المصراع
الثانى من بيت أبى الطيب مأخوذ من المصراع الثانى من بيت أبى تمام ، لكن
مصراع أبى تمام أجود سبكاً ، لأن قول أبى الطيب « ولقد يكون » بلفظ
المضارع لم يصب محزّة ، إذ المعنى على الماضى ، والمراد « لقد كان » .
وينظر إلى بيت أبى تمام قول الشريف الموسوى فى صاحب بن عباد [من
الكامل] :

يا طارِباً مِنْ ذا الزمان شبيهه هبّات كَلَفَتِ الزمانَ مُحالاً
وينظر إلى صدر بيت المتنبي قول السّلامى فى الوزير ساوير [من الكامل] :
أعدى الزمانَ ندى أبى نصر فلو مُمّنه أن يهبّ الصبى لم يَبْخَلِ
وما أحسن قول القاضى الفاضل فى هذا المعنى [من الكامل] :
مَضَتِ الدهورُ وما أتى بِمَثَلِهِ ولقد آتى فَمَجَزَنَ عن نظرائه
ومن الأخذ المذموم قول بعض الأعراب [من السريع] :

وربما أطيّبُ مِنْ طيها والطيبُ فيه المسك والعنبرُ
وقول بشار بعده [من الرمل] :
وإذا أدنيتَ مِنْهُ بَصَلاً غلبَ المسكُ على ريحِ البَصَلِ

وقول أشجع السلى [من الكامل] :

وعلى عدوك يا ابن عمِّ محمدٍ رَصَدانٍ ضوه الصبح والاظلامُ
فاذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وإذا غَفَا مَلَّتْ عليه سِوْفُكَ الأحلامُ
(٤ — معامد)

وقول أبي الطيب بعده [من الوافر] :
 يرى في النوم رُمُحَكَ في كُدَلَاهُ ويخشى أن يرآه في الشهادِ
 وكذا قول السري الرفاء. وإن كان فيه زيادة المعنى وحلاوة السبك، وهو.

[من البسيط] :

رُوعُ أحشائه بالكُتُبِ وهولُهَا خَوْفُ الرَّدَى ورجاء السَّلمِ مُسَلِّمُ
 لا يَشْرِبُ الماءَ إلا غَصٌّ من حَذَرٍ ولا يهْوُمُ إلا راعهُ الحُلُمُ
 وقد ألم به الشهاب محمود فقال من قصيدة [من البسيط] :

كأن هاربهم وانخوف يطلُّهُ يبدو لديه مثالٌ منه أو مثلُ
 فان تنبّه يوماً راعهُ ، وإذا غفًا جلَّته عليه في الكروى المقلُ
 وقول الخنساء [من الطويل] :

وما بلغ المهْدُونَ للناس مدحةً وإن أطنبوا إلا وما فيك أَفْضَلُ
 وقول أشجع [من الطويل] :

وما ترك المداح فيكَ مقالةً ولا قال إلا دونَ ما فيكَ قائلُ
 وهذا الباب واسع لا طاقة لأحد على حصره، وهذه النينة كافية فيه إن
 شاء الله تعالى.

١٨٩ - لَوْ حَارَ مَرْتَادُ الْمَنِيَةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا^(١)

١٩٠ - لَمْ يَلْمُافَارِقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَهَا الْمَنِيَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا
 البيت الأول لأبي تمام، من قصيدة من الكامل، يمدح بها نوح بن عمرو

شواهد
 مما أخذ
 منها

(١) في الديوان (٢٤٢) « لو جاء مرتاد المنية »

السككي، أولها :

يَوْمَ الْفَرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا لَمْ تَبْقَ لِي صَبْرًا وَلَا مَقُولًا^(١)
وبعد البيت ، و بعده^(٢) :

قَالُوا الرِّحِيلُ فَمَا شَكَّكَتُ بِأَنَّمَا نَفْسٌ عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلًا
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَدُلِّي فِي الْحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَبِيلًا
أَنْظُرْنِي أَحْيِدُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَزَا وَجَدَ الْجَلَامُ إِذْنًا إِلَى سَبِيلًا
رَدُّ الْجُدُوحِ الصَّعْبِ أَيْسَرُ مُطْلَبًا مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصَابَ مَسِيلًا
وهي طويلة .

والارتداد : الطلب ، وإضافة المرتاد إلى المنية بيانية ، أى المنية الطالبة
للنفوس لو تحيرت في الطريق إلى إهلا كما ولم يمكنها التوصل إليها لم يكن لها دليل
عليها إلا الفراق .

ومثله قول النجماني [من السكامل] :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفَرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ لَلْمَوْتِ لَوْ فَعَدَ الْفَرَاقُ سَبِيلًا
والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة من البسيط ، يمدح بهاسعيد
ابن كلاب الطائي وأولها :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا لَاقَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَاعَدَلَا
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا يَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُّ فِي جَسْمِي كَمَا نَحَلَا
وبعد البيت ، و بعده :

بِمَا بَجْنَيْتُكَ مِنْ سِحْرِ صُلَى دَفْعًا يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وَأَمَا إِنْ صَدَدْتَ فَلَا
إِنْ لَا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبَدُ شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلًا
يَحْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَاجِعَةً نَزَرُهُ فِي رِيحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا

(١) في الديوان « لم تبق لي جلهاء »

(٢) بيت الشاهد تال للبيت الذي أوله « قالوا الرحيل »

هاتان نظري أو فظني في ترى حرقاً^(١) من لم يذق طرقاتها فقد والأ^(٢)
عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركنتي في الهوى مثلاً

وهذا البيت من الخالص القبيحة التي عيبت على المتنبي ، وسبب القبح
كونه جعل مدوحه ساعياً بينه وبين محبوبته في الوصال ، وفي ذلك ما فيه ،
وقد سبقه أبو نواس إليه بقوله [من الطويل] :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هوائك لعل الفضل يجتمع بيننا
وقد سبقها إلى ذلك قيس بن ذريح^(٣) حين طلق لبني فترزجت غيره
فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى ، فرحمه ابن أبي عتيق ، فسمى في طلاقها
وأعادها إلى قيس ، في خبر طويل ، فقال يمدحه [من الوافر] :

جزى الرحمن أفضل ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق
وقد جزت إخواني جميعاً فما ألفت كإني أبي عتيق
سعى في جمع شملي بمد صنع ورأى حدث فيه عن الطريق
وأطفا لوعة كانت بقلبي أغصنتي حرارتها برقي
فلما سمع ذلك ابن أبي عتيق قال لقيس : يا حبيبي ، أمسك عن هذا المدح
فما سمعه أحد إلا وطنني قواداً .

ولترجع إلى الكلام على البيتين .

والشاهد فيهما : مماثلة المأخوذ المأخوذ منه ، فيكون أبعد من الدم ، والفضل
لأول إن لم يكن في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية ، وإلا فهو

(١) الحرق - بضم الحاء وفتح الراء - جمع حرقه ، وأراد لواعج الغرام
وآلامه ، ووأل : نجا . تقول : وأل يثل ، مثل وعد يعد ووصف يصف
(٢) في الأصول « قيس بن ذريح »

منعوم جدا ، فأبو الطيب أخذ معنى بيت أبي تمام كله مع بعض الالتاظ كاللنية والفراق والوجدان ، و تبدلَ النفوس بالأرواح .

ومنه قول أبي تمام [من الوافر] :

مقيمُ الظنِّ عندك والأمانى وإن قلَّقتُ ركباني في البلاد
ولا سافرتُ في الآفاق إلا ومن جدواك راحلي وزادى^(١)

وقول المتنبي [من الوافر] :

حباك حينما اتجهت ركباني وضيقك حيث كنتُ من البلاد
وقول القاضي الأرجاني [من الكامل] :

لم ييكنى إلا حديث فراقكم لما أسرَّ به إلى مؤدعي
هو ذلك الدرُّ الذي أودعتم في مسمى ألقينه من مدمعي

وقول الزخشرى فى مرثية أستاذه [من الطويل] :

وقائلة ما هذه الدرر التى تساقطها عينك سمطين سمطين
قللت هو الدرُّ الذى قد حشأ به أبو مضى أذى تساقط من عيني

وقول إبراهيم بن العباس فى ابن الزيت الوزير^(٢) [من المتقارب] :

نجأ بك لو لمك منجى الذباب حمته مقاذيره أن ينالا
وقول ابن حجاج بعده [من الوافر] :

على أنى أظنك كنت تنجو بمرضك من يدى منجى القلب

وقول أبى نواس [من الطويل] :

تسرت من دهرى بطل جناحه فصينى ترى دهرى وليس يرانى

(١) فى الديوان والموازنة :

* وما سافرت فى الآفاق إلا *

(٢) كذا ذكر جماعة منهم صاحب البيتية ، انتهى فى أخبار أبى تمام أن
المقول فيه محمد بن هبذ الملك بن أبان

وقول ابن حجاج [من الوافر] :

سُتِرَتْ بظله من رَيْبِ دهرى فطال على النوائب أن تَرَانِي

وقول ابن المعتز [من المتقارب] :

وَحَمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْيَهُودِ نَرَى الزَّقِ فِي يَدَيْهَا شَأْنًا

وَزَنَا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَأَلَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

وقول ابن حجاج [من الوافر] :

وَحَمَارًا أَعَدَّ السَّكَّاسُ ظِلًّا لَطَارِقَةٍ فَلَمْ تُرَضِّعْهُ غَيْلًا

أَوْفِيهِ خَلاصُ التَّيْرِ وَزَنَا فَيَسْكِبُهُ وَيُعْطِيهِ كَيْلًا

ولابن حمد يس في مثله [من المتقارب] :

وَضَعْتُ بِمِيزَانِهَا دِرْهَمِي فَسِيلٌ بِالسَّكَّاسِ دِينَارَهَا

وقول جعظة البرمكي، أو على بن جبلة [من الرمل] :

بَابِي مِنْ زَارِنِي مَكْتَبًا خَائِفًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَزَعًا

زَائِرٌ نَمُّ عَلَيْهِ حَسَنُهُ كَيْفَ يَخْفَى اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَمًا

رَاقِبَ النَّفْثَةِ حَتَّى أَمَكَنْتُ وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَمًا

رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

وقول المتنبى [من الخفيف] :

بَابِي مِنْ وَدْدَتِهِ فَافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعًا

وَأَفْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَا التَّيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا

وقول الحسين بن الضحاك [من الرمل] :

بَابِي زَوْرٌ تَلَقَّتْ لَهُ فَتَنَسْتُ عَلَيْهِ الصُّمْدَا

بَيْنَمَا أَضْحَكُ مَسْرُورًا بِهِ إِذْ تَقَطَّعْتُ عَلَيْهِ كَدَا

وقول الآخر أنشده الصولي [من الخفيف] :

زَاثِرٌ زَارَتِي يُشِيبُهُ الشَّوْ قُ قَرِيبُ الْمَوْتِ بَعِيدُ الْمَرَامِ
كَانَ عَنِّي أَوْحَى أَنْصَرَفًا مِنَ الْخُطْبِ وَأَخْنِي مِنْ طَارِقٍ فِي الْمَنَامِ (١)

وقول العباس بن الأحف [من الخفيف] :

سَأَلُونَا عَنْ سَحَابِنَا كَيْفَ أَنْتُمْ قَرَرْنَا وَدَاعَنَا بِالسُّؤَالِ
مَا حَلَلْنَا حَتَّى افْتَرَقْنَا فَمَا تَفْسِرُ بَيْنَ التَّرْوِيلِ وَالْإِرْتِمَالِ
وقول كشاجم ، ويعزى لأبي الحسين بن طاهر بن محمد النجدي الكاتب

[من الكامل] :

بِأَبِي وَأُمِّي زَاثِرٌ مُنْتَفِعٌ لَمْ يَخْفِ ضَوْهَ الْبَدْرِ نَحْتِ قَنَاعِهِ
لَمْ أَتَسْتَمِ عِنَاقَهُ لِقَدُومِهِ حَتَّى ابْتَدَأَتْ عِنَاقُهُ لَوْدَاعِهِ
وَمَضَى فَابْقَى فِي فُؤَادِي حَسْرَةً تَرَكْنُهُ مَوْقُوفًا عَلَى أَوْجَاعِهِ

ومنه قول الآخر [من الخفيف] :

زَارَ يَهْدِي السَّلَامَ لَمْ أَرْ فَصَلًّا بَيْنَ تَوْدِيْعِهِ وَبَيْنَ السَّلَامِ

وقول الآخر [من مجزوء الرمل] :

زَارَنَا حَتَّى إِذَا مَا سَرْنَا بِالْقُرْبِ زَالَا

ولأبي الشيب في مناه [من السريع] :

بَاحِثًا الزُّورَ الَّذِي زَارَا كَأَنَّهُ مُقْتَبِسٌ فَارَا
نَفْسِي فِدَاكَ مَنْ زَاثِرٍ مَاحِلٌ حَتَّى قِيلَ قَدْ سَارَا (٢)

(١) أوحى : أنزع

(٢) في الأصل * نفسى فداك من زائر ، ولا يتم وزن الشطر حتى تضم

إليه الهزمة

وقد عكس ابن أبي البشر الصقلي الكاتب بيت جحظة الأخير ، فقال :
يهجو نقبلا [من الرمل] :

وقيل قد شئتُنا شخصه مُذْ عرفناه مُلِحًا مُبرِما
نقل الوطاسة في زورته نَمَ ما ودَّعَ حتى سَلَمَا

شواهد السخ ١٩١ - هو الصنع ابن يعجل فخير ، وإن يريث
فليرث في بعض المواضع أنفع

١٩٢ - ومن الخير بطنه سيبك عني
أسرع السحب في المسير الجهم

البيت الأول لأبي تمام ، من قصيدة من الطويل ، أولها :
أما إنه لولا الخليلط المودع ورَبَّعَ عفاً منه مصيف ومرجع
لرَدَّتْ على أعقابها أريحية

من الشوق ولديها من الدنم مترع
وهي طويلة ، وسيأتي طرف منها في التليخ ، إن شاء الله تعالى .
والرث : الابطاء .

والبيت الثاني لأبي الطيب ، من قصيدة من الخفيف ، يمدح بها على
ابن أحمد الخراساني المرى أولها :

لا افتخارٌ إلا لِنَ لا يُضامُ مُدْرِكُ أو مُحَارِبُ لا ينامُ
ليسَ عزماً ما مرضَ المره فيه ليسَ هما ما علقَ عنه الظلامُ

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيُهُ جَانِسُهُ عَنَاءُ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ
 ذَلْ مَنْ يَنْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ رُبُّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحِمَامُ
 كُلُّ حِلْمٍ أَيْ بَغِيرٍ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لِأَجَى إِلَيْهَا التَّسَامُ
 مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجْرَحَ بِمَيْتٍ إِسْلَامُ
 يقول في مديحها :

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرَّؤُوسُ وَلَكِنْ فَضَلْتَهَا بِقَصْدِكَ الْأَفْئَامُ
 قَدْ آمَرْتَنِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ سِدْرُ اذْدِحَامُ وَلِلْعَطَايَا اذْدِحَامُ
 خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ يَأْخُذَنِي فِي هَبَاتِكَ الْأَقْوَامُ
 وَمِنْ الرَّشْدِ لَمْ أَزُوكْ عَلَى الْقُرْبِ بِي عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ
 وبعده البيت ، وبعده :

قُلْ فِكْمٌ مِنْ جَوَاهِرِ بِنَظَائِمٍ وَدُهَا أَنْهَا بِفِيكَ كَلَامُ
 هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَنَسَّاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْأَيَّامُ
 والسَّيْبُ : العطاء ، والجَهَامُ : السحاب الذي لا ماء فيه ، أو الذي
 هراق ماءه .

والشاهد في البيتين : الإلمام ، ويسمى : السلخ ، وهو : أخذ المعنى وحده
 ثم هو على ثلاثة أقسام : إما أبلغ من المأخوذ منه ، أو دونه ، أو مثله ، فبيت
 المتنبي أبلغ من بيت أبي تمام ، لاشتماله على زيادة بيان المقصود ، حيث ضرب
 المثل بالسحاب .

١٩٣- وَإِذَا نَأْتَى فِي النَّدَى كَلَامُهُ الْمَصْقُولُ خَلَّتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ

١٩٤- كَانَ السُّنْمُ فِي النَّطْقِ قَدْ جُمِلَتْ
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانًا

شامه
عجى الأخوذ
دون للأخوذ

البيت الأول للبحترى ، من الكامل ، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، أولها :

مَنْ سَأَلَ لِمَذْبٍ عَنْ حَظِّهِ أَوْ صَافَحَ لِمَقْصَرٍ عَنْ ذَنْبِهِ
وهي طويلة يقول في مديحها :

وَإِذَا اسْتَهْلَ أَبُو عَلِيٍّ بِالنَّدَى جَاءَ الْغَمَامُ الْمُسْتَهْلَ بِسَكْبِهِ
وَإِذَا اخْتَبَرْتُ فِي عَقْدِهِ مِنْ حِلْمِهِ يَوْمًا رَأَيْتُ مَتَالِعًا فِي هَضْبِهِ
وبعد البيت . وبعده :

وَإِذَا دَجَّتْ أَفْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتْبِهِ
فَالْفُظُّ يَقْرُبُ فَهَمُّهُ فِي بُعْدِهِ مِنْهَا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
وَكَاثِبًا وَالْحَسَنُ مَقْوُودٌ بِهَا شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَأَ لَعِينُ حُبِّهِ

ومعنى تأتى : لمع ، والندى : المجلس الغاص بأشراف الناس ، والمصقول : المنفح ، والعَضْبُ : السيف القاطع ، شبه لسانه بسيفه .

والبيت الثانى لأبى الطيب المتنبي ، من قصيدة من البسيط ، يمدح بها أبا سهل الأنطاكي ، أولها :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مَنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْعُمِي وَأَنْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
أَمَلْتُ سَاعَةً سَارُوا وَكَشَفَ مَهْصَهَا لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا

وَلَوْ بَدَتْ لَأَنَاهُنْهُمْ فَحَجَّيْهَا صَوْنٌ عَقُولُهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَابَأًا
إلى أن قال في مديحها :

مَا شَيْدَ اللَّهِ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا
إِنْ كُتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا

في الخطِّ وَالْفِظْرِ وَالْمِجَاءِ فُرْسَانَا

وبعد البيت ، وبعده :

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظِلِّ أَوْ يَشْقُونَ مِنَ الْخَطِّ رَيْحَانَا

وخرسان الرماح : أسنتها أو الحلق تطيف بأافل الأسنة ، وواحدةها :

يُخْرُسُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، يريد وصف فصاحة ألسنة الممدوحين وطلاقتها .

والشاهد في البيتين : مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه ، فبيت المتنبي

دُونُ بَيْتِ الْبَحْتَرِيِّ ، لأنه قد فاته ما أفاده البحتري بلفظي «تألق ، والمصقول»

من الاستعارة التخيلية ، حيث أثبت التألق والصقالة للكلام ، كاثبات الأظفار

للغنية ، ويلزم من هذا تشبيه كلامه بالسيف ، وهو استعارة بالكناية .

مجيء المأخوذ
مثل المأخوذ
منه

١٩٥ - وَلَمْ يَكْ أ كَثِيرَ الْفَتَيَانِ مَالًا

وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

١٩٦ - وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْفَنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

البيت الأول لأبي زياد الأعرابي ، من أبيات من الوافر ، وقيل :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرَانُ أُلْبِسَتِ الْقِنَاعُ

وَرَحِبُ الذَّرَاعِ : كناية عن الوصف بالسخاء ، يقال : فلان رحب الذراع ، وواسع الذراع ، أى سخي .
والبيت الثانى لأشجع السُّلَمَى ، من قصيدة من المقارِب ، يمدح بها جعفر ابن يحيى البرمكى .

حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، قال : لما ولى الرشيدُ جعفر بن يحيى خراسان جلس للباس فدخلوا عليه يهشونه ، ثم دخل الشعراء ، فأنشدوه ، وقام أشجع فى آخرهم ، فاستأذن فى الانشاد فأذن له ، فأنشده قوله :

أَقْصِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْعَلُ فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلَقَعُ
غَدًا يَفْتَرِقُ أَهْلَ الْهَوَى وَيَكْتَرِبُ بِالْكِهْمِ مُسْتَرْجِعُ

حتى انتهى إلى قوله :

وَدَرِيَّةٌ بَيْنَ أَقْطَارِهَا مَقَاطِعُ أَرْضَيْنِ لَا تَقْطَعُ
تَجَاوَزَتْهَا فَوْقَ عَيْرَانَةٍ مِنَ الرِّيحِ فِي سِيرِهَا أَسْرَعُ
إِلَى جَعْفَرٍ نَزَعَتْ رَغْبَةً وَأَيْ فَنَى نَحْوَهُ يُنَزَعُ
فَأَذُونُهُ لَأَمْرٍ مَطْمَعٌ وَلَا لَأَمْرٍ غَيْرُهُ مَقْنَعُ
وَلَا يَرْفَعُ النَّاسُ مِنْ حَطِّهِ وَلَا يَصْنَعُونَ الَّذِي يَرْفَعُ
تُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وبعد البيت ، وبعده :

تَلَوْدُ الْمُلُوكِ بِأَرَائِهِ إِذَا نَابَهَا الْحَدَثُ الْأَفْطَعُ
بَدِيهَتُهُ مِثْلُ تَدْبِيرِهِ مَتَى رُمَتْهُ فَهُوَ مُسْتَجْمِعُ
وَكَمْ قَائِلٍ إِذْ رَأَى تَوَرُّوِي وَمَا فِي فُضُولِ اللَّغْنِ أَصْنَعُ
غَدًا فِي ظِلَالِ مَدَى جَعْفَرٍ يَجْرُ ذُبُولَ الْفَنَى أَشْجَعُ

فَقُلْ خِرَاسَانَ تَحِيًّا فَقَدْ أَنَا هَا بِنِ يَحْيَى الْفَتَى الْأَرْوَعُ

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا ، واستحسن شعره ، وجعل يخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار ، قال : ثم بدا للرشيدي ذلك التدبير فمزل جعفرًا عن خراسان بعد أن أعطاه الهدى والكتب ، وعقد له العقد ، وأمر ونهى ، فوجم لذلك جعفر ، فدخل عليه أشجع ، فأنشده [من السريع] :

أَمْسَتْ خِرَاسَانُ تُعْرَى بِمَا أَخْطَأَهَا مِنْ جَعْفَرِ الْمُرْتَجَى
كَانَ الرِّشِيدُ الْمُعْتَلَى أَمْرُهُ وَكَى عَلَى مَشْرِقِهَا الْأَبْلَجَا
ثُمَّ أَرَاهُ رَأْيَهُ أَنَّهُ أَمْسَى إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَحْوَجَا
فَكَمْ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ كُرْبَةٍ فِي مُدَّةٍ تَقْصُرُ قَدْ قَرَجَا

فضحك جعفر ، وقال : لقد هوت على العزل ، وقت لأمر المؤمنين بالعذر ، فسكنى حاجتك ، فقال : كفانى جودك ذل السؤال ، فأمر له بألف دينار أخرى .

والشاهد في البيتين بحسب المأخوذ مثل المأخوذ منه

وقد ألم أبو الطيب بهذا المعنى فقال [من المتقارب] :

بِعَصْرٍ مَلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَالَهُمْ هَمُّهُ

ومثله قول بعضهم في مرثية ابن له [من الكامل] :

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْوِطَانِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وقول أبي تمام بعده [من الطويل]

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَابِسِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَاصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَحْزَنُ

وقول بكر بن النطاح [من الطويل] :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرْفِ حَوْمَةَ الْوَعْيِ تَهْرَمُ مِنَ الصَّفِّ الْفَيْ مِنْ وَرَائِكَ

وقول أبي الطيب المتنبي [من الكامل] :

وَكَأَنَّهُ وَالطَّمَنُ مِنْ قُدَامِهِ مُنْخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يَطْمَنَّا

وأبو زياد الأعرابي اسمه يزيد بن الحر الكلابي ، وقيل : يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابي ، قدم بغداد من البداية أيام المهدي ، لأسر أصاب قومه ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، وكان العباس بن محمد يجري عليه في كل يوم رغيفاً ثم قطعه فقال أبو زياد في ذلك [من الطويل] :

فَأَنْ يَقْطَعَ الْعَبَّاسُ عَنِّي رَغِيْفًا فَمَا قَاتَنِي مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ أَكْثَرَ

ومن شعره أيضاً [من الطويل] :

أَرَاكَ إِلَى كُثْبَانٍ يَبْرُحُ شِقَاً وَهَذَا لِعَمْرَى لَوْ قَنَعْتَ كَثِيبُ
فَأَيْنَ الْأَرَاكُ الْآنَ وَالْأَيْكُ وَالنَّصَا

وَمُسْتَخْبِرُهُ عَمَّنْ أَحَبُّ قَرِيبُ

وصنف أبو زياد هذا كتاب النوادر ، وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة ، وقال صاحب جمال الدين أبو الحسن علي بن القفطي : رأيت من بعض نسخة المجلد الثالث عشر ، وهو آخر الكتاب ، وكان بخط بانوسة معلم بني مقله ، وورثتهم . وله كتاب الفرق ، وكتاب الابل ، وكتاب خلق الانسان .

وأشجع^(١) هو ابن عمرو السلي ، ويكنى أبا الوليد ، وهو من ولد الشريد السلي ، تزوج امرأة من أهل البجامة ، فخصص معها إلى بلدها ، فولدت له هناك أشجع ، ونشأ بالبجامة ، ثم مات أبوه ، فقدمت به أمه البصرة ، فطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال ، فأتته بها . ونشأ أشجع بالبصرة ، فكان من لا يعرفه

ترجمة
أبو زياد
الأعرابي

ترجمة أشجع
السلي

(١) محمد للأشجع السلي ترجمة في الأغاني (١٧ : ٣٠-٥١) ومنها أخذ المؤلف

يدفع نسه . ثم كبر وقال الشعر ، فأجاد وعدة في الفحول ، وكان الشعر يومئذ في ربيعة والبنين ، ولم يكن لقيس شاعر معدود . فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسه ، وكان له أخوان : أحمد وحرث ابنا عمرو ، وكان أحمد شاعراً ، ولم يكن يقارب أشجع ، ولم يكن لحرث شعر ، ثم خرج أشجع إلى الرقة والرثيد بها ، فنزل على بني سليم ، فتلوه وأكرموه ، ومدح البرامكة ، وانقطع إلى جعفر خاصة ، وأصفاء مدحه ، فوصله بالرثيد ومدحه فأعجب به ، وأثرى ، وحسنت حاله في أيامه ، وتقدم عنده . وحدث أسد بن جديلة ، قال : حدثني أشجع السلي ، قال : شخصت من البصرة إلى الرقة ، فوجدت الرثيد غائباً ، والناتئ خلّة ، فخرجت حتى لقيته منصرفاً من النزو ، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ، فصاح صائح ببابه : من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس ، فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم ، فأمرنا بالبكور في يوم الجمعة ، فبكروا وأدخلنا ، فقدم واحد واحد منا ينشد على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سنا وأرقهم حالاً ، فما بلغ إليّ حتى كادت الصلاة أن تحجب ، فقدمت والرثيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سماطين ، فقال لي : أنشد ، فخفت أن ابتدئ ، في أول قصيدتي بالنسيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت النسيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتي التي أولها [من الطويل] :

تذكر عهدَ البيض وهو لها ترَبُّ وأيامَ تُصْنِي الغنائاتِ ولا يصبو
فأبدأت قولي في المديح :

إلى ملكٍ يَسْتَفِرُقُ المالَ جودُهُ مكارمهُ نهبٌ ومروفه سَكْبٌ^(١)
وما زال هارون الرضا بن عهد له من مياه النضر مشربها الصنبُ .

مَنْ تَبْلَغُ الْمَيْسُ الْمَرَايِلُ بِأَبِهِ
بِنَافِثِكَ الرَّحْبُ وَالْمَنْزَلُ الرَّحْبُ
لَقَدْ جَمَعْتَ فِيكَ الظُّنُونُ وَلَمْ يَكُنْ
بِفِرْكَ ظَنْ يُسْتَرِيحُ لَهُ قَلْبُ
جَمَعْتَ ذَوِي الْأَهْوَاءِ حَتَّى كَانَهُمْ
عَلَى مَنَهِجٍ بَعْدَ افْتِرَاقِهِمْ رُكْبُ
بَعَثَ عَلَى الْأَبْنَاءِ أَبْنَاءَ ذُرِّيَّةِ
فَلَمْ يَقُومْ مِنْهُمْ حَصُونٌ وَلَا دَرْبُ (١)
وَمَا زِلْتَ تَرْمِيهِمْ بِهَا مُتَفَرِّدًا
أُنَيْسًا كَحَزْمِ الرُّأْيِ وَالصَّارِمِ الْمَصْنَبِ (٢)
جَهَدْتُ فَلَمْ أَبْلُغْ عِلَاكَ بِمَدْحَةٍ
وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ كَانَ يَجْتَهِدُ عَنَبُ

فضحك الرشيد : ثم قال : خفت أن يفوت وقت الصلاة ، وينقطع المديح عليك ، فبدأت به وتركت النسيب ، وأمرني أن أنشده النسيب ، فأنشدته إياه فأمر لكل واحد من الشعراء بألف درهم ، وأمر لي بضعفها .

وحدث قدامة بن نوح قال : جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرق له ، فجاءه أعرابي من بني هلال ، فشكا واستراح بلفظ فصيح ، وكلام مثله يعطف المسئول ، فقال له جعفر بن يحيى : أقول الشعر ياهلالي ؟ قال كنت أقوله وأنا أحدث أتملج به ، ثم تركته لما صرت شيخا ، قال : فأنشدني لشاعركم حميد بن ثور ، فأنشده قوله [من الكامل] :

لِنْ الدِّيارِ بِجَانِبِ الْحَسِ كَحِطْ ذِي الْحَاجَاتِ بِالنَّفْسِ (٣)
حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، فاندفع أشجع ، فأنشده مديحا ، قاله فيه على وزنها وقافيتها [من الكامل] :

- (١) كذا ، وأحسبه « بعثت على الأعداء أبناء ذرية » ووقع في الأغاني « بعثت على الأعداء » محرفا في كلمة أخرى ،
(٢) وقع في الأصل « أنيساك » محرفا عما أثبتناه عن الأغاني
(٣) في الأغاني :

لِنْ الدِّيارِ بِجَانِبِ الْحَسِ كَحِطْ ذِي الْحَاجَاتِ بِالنَّفْسِ

ذَهَبَتْ مَكَارِمُ جَعْفَرٍ وَفَعَالُهُ فِي النَّاسِ مِثْلُ مَدَاهِيْبِ الشَّمْسِ
 مَلِكٌ تَسُوْسُ لَهُ الْمَعَالَى نَفْسُهُ وَالْعَقْلُ خَيْرُ سِيَاسَةِ النَّفْسِ
 فَإِذَا تَرَّاهُتُهُ الْمُلُوكُ تَرَّاجِعُوا جَهَرَ الْكَلَامُ بِمَنْطِقِ مَسْ
 سَادِ الْبِرَامِكِ جَعْفَرٌ وَهُمْ الْأَوَّلَى بَعْدَ اخْتِلَافِ سَادَةِ الْإِنْسِ
 مَاضِرٌ مَنْ قَصَدَ ابْنَ يَحْيَى رَاجِعًا بِالسَّعْدِ حَلَّ بِهِ أَيْمَ النَّحْسِ (١)
 فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : صِفْ مَوْضِعَنَا هَذَا ، فَقَالَ [مِنْ الْوَاقِعِ] :

قُصُورُ الصَّالِحِيَةِ كَالْمَعْدَارَى لِبَسْنِ ثِيَابِيْنِ لِيَوْمِ عُرْسِ
 مُطَلَّاتٍ عَلَى قَصْرِ كِسْتِهِ أَيْادِي الْمَاءِ وَشَيْئًا نَسِجَ عُرْسِ (٢)
 إِذَا مَا الطَّلُثُ أَثَرَ فِي تَرَاهُ تَنَفَّسَ نَوْزُهُ مِنْ غَيْرِ نَفْسِ
 فَتَنْصِبُهُ السَّمَاءُ بِصَبْغٍ وَرْسِ وَتَنْصِبُهُ بِأَكْوَسِ عَيْنِ شَمْسِ (٣)
 فَقَالَ جَعْفَرٌ لِلْأَعْرَابِيِّ : كَيْفَ تَرَى يَا هَلَالِي صَاحِبِنَا ؟ قَالَ : أَرَى خَاطِرَهُ
 طَوَّعَ لِسَانَهُ ، وَبَيَّانَ النَّاسِ دُونَ بَيَّانِهِ ، وَقَدْ جَعَلْتَهُ لِمَا تَصْلُقُنِي بِهِ ، قَالَ : بَلْ
 نَفَرْدُكَ (٤) يَا أَعْرَابِي وَنَرْضِيهِ ، فَأَمَرَ لِلْأَعْرَابِيِّ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَلَا شَجْعَ
 بِمَائَتِي دِينَارٍ .

وَحَدَّثَ أَشْجَعُ قَالَ : كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَجْلِسِ بَعْضِ إِخْوَانِي أَتَحَدَّثُ
 وَأُنْشِدُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَنَسُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ الْبَصْرِيُّ ، صَاحِبُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ،
 فَضَامَ لَهُ جَمِيعَ الْقَوْمِ غَيْرِي ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ فَأَقُومُ لَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ ، وَقَالَ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ ؟

(١) فِي الْأَغَانِي « مَاضِرٌ مَنْ قَصَدَ ابْنَ يَحْيَى رَاجِعًا »

(٢) فِي الْأَغَانِي « مُطَلَّاتٍ عَلَى بَطْنِ كِسْتِهِ »

(٣) فِي الْأَغَانِي « فَتَنْصِبُهُ السَّمَاءُ بِصَبْغٍ وَرْسِ »

(٤) كَذَا ، وَفِي الْأَغَانِي « بَلْ تَفْدُكَ يَا أَعْرَابِي » وَأَحْسِبُهُ عَرَضًا « وَنَفَرْدُكَ »
 وَفِي مَهَذَّبِ الْأَغَانِي « بَلْ نَصْلُكَ يَا أَعْرَابِي » وَمَا رَأَيْتُهُ أَقْرَبَ .

قيل : أشجع نفى الشعر ، قال : أنشدني بعض شعرك ، فأنشدته ، فقال :
 إنك لشاعر ، فـ يمنك من جعفر بن يحيى ؟ فقلت : ومن لي بجعفر بن يحيى ؟
 قال : أنا ، قل أبيّاً ولا تطل فانه يعلّ الاطالة ، فقلت له : است بصاحب
 اطالة ، وقلت أبياتاً على نحو ما رسم لي وصرت إليه ، فقال : قدمني إلى الباب
 فلم يلبث أن جاء ، فدخل وخرج أبو زمح الممداني ، صاحب جعفر بن يحيى ،
 قال : أشجع ، قصت إليه ، قال : ادخل ، فدخلت ، فاستندتني فأنشدته
 [من الكامل] :

وترى الملوك إذا رأيتهم كلُّ بعيد الصوت والجرس
 الأيـلـت المارة قريباً ، فأمر لي بعشرة آلاف درهم . وكان أشجع يحب الثياب ،
 فكان يكثرى الخلفة في كل يوم بدرهمين . فلبسها أياماً ، ثم يكثرى غيرها فيفعل
 بها مثل ذلك ، قال : فابتمت ثيابا كثيرة بينب الكرخ ، فكسوت عيالي وعيال إخوتي
 حتى أقمعتها ، ثم أتيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى ، قال : أنشدني ، فأنشدته ،
 قال : ما يمنك من الفضل بن يحيى ؟ [فقلت : ومن لي بالفضل بن يحيى ؟]^(١)
 قال : أنا لك ، فأدخلني عليه فأنشدته [من الطويل] :

وما قدّم الفضل بن يحيى مكانه على غيره بل قدّمته المكارم
 قد أزهب الأعداء حتى كأنه على كل نـفـر بالمنية قائم
 قال : كم أعطاك جعفر ؟ قلت : عشرة آلاف درهم ، فقال : أعطوه
 عشرين ألفاً .

(١) هذه الزيارة ساقطة من اصول هذا الكتاب ، ولا يتم الكلام إلا
 بها ، وهي ثابتة في الأغاني

وحدث داود بن مهلهل ، قال : لما خرج جعفر بن يحيى ليُصلح أمر الشام
نزل في مَضْرِبِهِ ، وأمر باطعام الناس ، فقام أشجع فأنشده [من الكامل] :

فتنان طاغيةً وباغيةً جَلَّتْ أمورهما عن الخطبِ

قد جاءكم ما خيل شاذيةً ينقلنَ نحوكم رَحَى الحربِ (١)

لم يبقَ إلا أنْ تدورَ بكم قد قامَ هادياً على القطبِ (٢)

قال : فأمر له بصلة ليست بالسفة ، وقال له : دائم القليل خير من منقطع
الكثير ، فقل له : ونزُرُ الوزير خير من جزيل غيره ، فأمر له بمشائها .

قال : وكان يُجْرَى عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه .

وحدث إسحاق الموصلي ، قال : دخلت على الرشيد يوماً وهو يخاطب جعفر
ابن يحيى بشيء لم أشجع ابتداءً ، وقد علا صوته ، فلما رآني مقبلاً ، قال لجعفر :
أترضى بإسحاق ؟ فقال جعفر : والله ما في علمه مطمئن إن أنصف ، فقال لي : أي
شيء تروى للشعراء المحدثين في الخبر ؟ أنشدني من أفضل ما عنده ، وأنشده
تقدماً ، فقلت أنهما كانا يتباريان في تقديم أبي نواس ، فعدلت عنه إلى غيره ،
لئلا أخالف أحدهما ، فقلت له : لقد أحسن أشجع السلي في قوله [من الكامل] :

ولقد طمئنتُ الليل في أعجازه بالكأس بين غطارف كالأنجم

يتمايلون على النعيم كأنهم قُصِبُ مِنَ الهندى لم تقتلهم

وسمى بها الظبيُ الفريرُ يزيدُها طيباً وينشما إذا لم تقسم

والليلُ مشتمل بفضل ردائه قد كادَ يحصرُ عن أغرِ أُرْمَرِ (٣)

(١) شاذية : ضامرة ، ووقع في الأصول « شاذية » ووقع في الأغاني
« شاذية » ووقع في مذهب الأغاني « سارية » وكل ذلك تصحيف

(٢) في الأصول « قد قام هادياً » وما أثبتناه موافقاً لما في الأغاني ومذهب

(٣) في رواية من روايات الأغاني « والليل منتقب بفضل ودائه » وفي
أخرى كما هنا

فإذا أذارتها إلا كف رأيتها نثني الفصيح إلى اللسان الأعجمي
وعلى بنات مُديرها عقيانة من مسكها وعلى فضول المعصم^(١)
تتلى إذا ما الشرعان تَلَفَتَا صيفاً وتسكن في طلوع المزم
ولقد فضضناها بِمَخَامِ رَبِّهَا بِكَرَاءٍ وليس البكرُ مثل الأيَم
ولها سكون في الأنا، وخلصها شغب يطوح بالكبي المعلم
تعطى على الظلم الفتى بِقِيَادِهَا قنراً وتظله إذا لم تُظَلِّمْ^(٢)
فقال لى الرشيد : قد عرفت تعصبك على أبي نواس ، وأنتك عدلت عنه ،
متعمداً^(٣) ، ولقد أحسن أشجع ، ولكنه لا يقول أبداً مثل قول أبي نواس
[من المديد] :

يا شقيق النفس من حكم نمتَ عن ليلى ولم أنم
قلت له : ما علمت ما كنتما فيه يا أمير المؤمنين ، وإنما أنشدت ما حضرني
فقال : حسبك ، قد سمعتَ الجواب ، وكان في إسحاق تعصب على أبي نواس
لشيء جرى بينهما .

وحدث إسحاق ، قال : اصطبح الواثق في يوم مطير ، واتصل شربه ،
وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا ، فاحول أحد
منا من مضجه ، وخدم الخاصّة يطوفون علينا ويتفقدونا ، وبذلك أمرم ،
وقال لهم : لانحروا أحداً منهم عن مضجه ، فكان هو أول من أفاق منا ، فقام

(١) في الأصول « من كسبها » محرراً عما أثبتناه موافقاً لما في مهذب
الآغانى ، وفي الآغانى « من لونها »

(٢) في الأصول « بقتادها » محرراً عما أثبتناه عن الآغانى .

(٣) في الأصول « معتمداً » وما أثبتناه موافق لما في الآغانى

وأمر بانبأنا ، فانتبهنا ، وقنا وتوضأنا وأصلحنا من شأننا ، وجئنا إليه ، وهو جالس ، وفي يده كأس ، وهو يروم شربها والخمار يمنعه ، فقال لى : يا إسحاق أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً ، فأنشدته قول أشجع السلمى :

* ولقد طمنتُ الليل فى أمجازه *

إلى آخر الأبيات ، فطرب ، وقال : أحسن والله أشجع ، وأحسن يا أبا جهم ، أعد بحياى ، فأعدتها وشرب كأسه عليها ، وأمر لى بألف دينار .

وحدث على بن الجهم ، قال : دخل أشجع على الرشيد ، وقد مات ابن له ، والناس يعزونه ، فأنشده [من السريع] :

نقصُ من الدين ومن أهله نقصُ المنايا من بنى هاشم
قدمته فاصبر على فقدِه إلى أبيه وأبي القاسم

فقال الرشيد : ما عزانى أحدُ اليوم أحسن من تعزية أشجع ، وأمر له بصلّة .

وحدث عمر بن على أن أشجع السلمى كتب إلى الرشيد ، وقد أبطأ عنه شئ ، أمر له به [من الطويل] :

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً لها عتق بين الرواة فسيح^(١)
بأن لسان الشعر ينطقه الندى ويغمره الإبطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد ، وقال : لن يغمر لسان شرك ، وأمر بتعجيل صلته .

وحدث أشجع ، قال : دخلت على الأمين ، حين أجلس مجلس الأدب

(١) وقع فى الأصول «ألا أبلغ» بزيادة «ألا» مما فى الألفاظ ، ولا يستدعى الوزن ، ويجب معها وصل همزة «أبلغ»

للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ، ثم يقوم ، فأنشدت
[من الكامل] :

ملك أبوه وأمه من نَبَعَةٍ فيها سراجُ الأُمّةِ الوهاجُ
شربت بمكة في رُبّ بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاجُ
قال : فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم .

وحدث سعيد بن زهير وأبو دعامة ، قالاً : كان انقطاع أشجع إلى العباس
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فقال الرشيد للعباس يوماً : يا عم ، إن
الشعراء قد أكثروا من مديح محمد بسبي وبسبب أم جعفر ، ولم يقل أحد
منهم في المأمون شيئاً ، وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكّي يقول فيه .
فذكر العباس ذلك لأشجع ، وأمره أن يقول فيه ، فقال [من المديد] :

بيعة المأمون آخذةً بعنانِ الحق في أفقه
أحكمت مرآته عقداً تمنعُ الحنثال في نفقه
لن يترك المرء ربقها أوفك الدين من عنقه
وله من وجه والده صورةٌ تمت ومن خلقه

قالاً : فأتى العباس الرشيدَ وأُنشده إياها واستحسنها ، وسأله : لمن هي ؟
فقال : هي لي ، فقال : قد سررتني مرتين باصابتك مافي نفسي وبأنها لك . وما
بكان لك فهو لي ، وأمره بثلاثين ألف درهم ، فدفع إلى أشجع منها خمسة آلاف
درهم وأخذ باقيها لنفسه .

وحدث علي بن الفضل السلي قال : أول ما نجم به أشجع اتصاله بجعفر
ابن المنصور ، وهو حدث ، وصله به أحمد بن يزيد السلي وابنه عوف ، فقال
أشجع في جعفر بن المنصور [من الخفيف] :

اذكروا حرمة العواتك منا يا بني هاشم بن عبد مناف
 قد وكلناكم ثلاث ولاداً
 مهدت هاشماً نجوم قصي
 من بني فالح حجور عفاف^(١)
 إن أرماح بيته بن سليم
 لعجاف الأطراف غير عجاف^(٢)
 معشر يطعمون من ذروة الشو
 ل ويسقون خمرة الأقحاف^(٣)
 يضرّون الجبار في أخذعيه
 ويسقونه تميم الدعاف
 فشاخ شعره وبلغ المنصور، ولم يزل أمره^(٤) [يترقى إلى أن وصلته زبيدة
 بعد وفاة أبيها بزوجها الرشيد^(٥)] فأسنى جوائزه، وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء .
 وحدث مهدي بن سابق قال : أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبي حفصة
 وقد مدحه ثلاثين ألف درهم، وأعطى أبا البصير عشرين ألفاً، وأعطى أشجع
 وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف، وكان ذلك في أول اتصاله به، فكتب إليه أشجع
 [من مجزوء الكامل] :

أعطيت مروان الثلاث ثمن التي دلت رعايته^(٦)

- (١) في الأغاني وبلغ المنصور ومهذه « وبنو فالح حجور عفاف »
- (٢) هكذا وقع في الأصول موافقاً لما في الأغاني، ووقع في مهذب الأغاني « بعجاف الأطراف غير عجاف »
- (٣) في الأغاني ومهذه « ويسقون خمرة الأنحاف »
- (٤) الزيادة عن الأغاني
- (٥) في الأصول « بعد وفاة أبيها وتزوجها الرشيد » وما أثبتناه موافق لما في الأغاني ومهذه
- (٦) في الأغاني « الثلاثين التي دلت رعايته » وهو تحريف، وما أثبتناه موافقاً لما في أصول هذا الكتاب مستقيم

وأبى البصير ، وإنما أعطيتني معهم ثلاثة
ما خانتني حَوْلُ القريص ولا تهمت سوى الحدائث^(١)
فأمر له بمشرين ألف درهم أخرى

وحدث محمد بن الحارث الخراز قال : كان لأشجع جارية يقال لها ريم ،
وكان يجِدُ بها وجداً شديداً ، فكانت تحلف له أنها إن بقيت بعده لم تعرض
لغيره ، وكان يذكرها في شعره ، فمن ذلك قوله من قصيدته التي يرقى بها الرشيد
[من الطويل] :

وليس لأحزان النساء تطاولٌ ولكن أحزان الرجال تطولُ
فلا تبخل بالدمع عني فإن من يَضُّ بدمع في الهوى لبخيلُ^(٢)
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه دُبوراً إذا هبت صبا وقبولُ^(٣)
إذا دار في ، أتبع الفء طرفه يميل مع الأيام حيث نميلُ
وقال فيها أيضاً [من الطويل]

إذا عَصَصْتُ فوقى جنون حَفِيرَةٍ من الأرض فابكيني بما كنتُ أصنعُ
تَمَزَّكْ عني بعد ذلك سَلْمَةٌ وأن ليس فيما وارت الأرض مَطْمَعُ
إذا لم تَرَى شخصي ، وتُنْفِيكَ بروي ولم تَسْمِني مني ، ولا منك أسمعُ^(٤)

(١) في الأصول « ما خانتني خود القريص » محرفاً عما أُنبتناه موافقاً
لما في الأغاني

(٢) في الأغاني ومهذبه « فإن من يَضُّ بدمع عن هوى لبخيل »
(٣) كذا ، وفي الأغاني ومهذبه « دُبور إذا هبت له وقبول » وهو أحسن
مما هنا .

(٤) كذا في الأصول موافقاً لما في الأغاني ، وقد جعله في مهذب الأغاني
« وتفنك نروني » مجزؤاً بالمطف على جواب الشرط « تمزك عني - إلخ »
وليس الجزم بضربة لازب .

فَيَنْدُ تَسْلِينَ عَنِّي ، وَإِنْ يَكُنْ بَكَاءَ فَأَقْصَى مَا تُبْكِيْنَ أَرْبَعُ
 قَلِيلًا وَرَبُّ الْبَيْتِ يَارِيمُ مَا أَرَى فَنَاءَ بَيْنَ وَلِيٍّ بِهِ الْمَوْتُ تَقْنَعُ
 بَيْنَ تَدْفَعِينَ الْحَادِثَاتِ إِذَا رَمَى عَلَيْكَ بِهَا عَالَمٌ مِنَ الْجَلْبِ يَطْلُعُ
 فَيَوْمِئِذٍ تَذَرِينَ مَنْ قَدْ رُزِنَتْهُ إِذَا جَعَلْتَ أَرْكَانُ بَيْنَكَ تُنْزَعُ
 قَالَ : فَشَكَتْهُ إِلَى أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو ، فَأَجَابَهُ عَنْهَا بِشعرٍ نَسَبَهُ إِلَيْهَا ،
 وَمَدَحَ فِيهِ الْفَضْلَ أَيْضًا ، فَاخْتِيرَ شَعْرَهُ عَلَى شَعْرِ أَخِيهِ ، وَهُوَ [مِنَ الطَّوِيلِ] :
 ذَكَّرْتُ فَرَاقًا وَالتَّفَرُّقُ يَصْدَعُ وَأَيُّ حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ تَنْفَعُ ^(١)
 إِذَا الزَّمَنُ الْغَدَارُ فَرَّقَ بَيْنَنَا فَالَى فِي طَيْبٍ مِنَ الْعَيْشِ مَطْمَعُ ^(٢)
 وَلَا كَانَ يَوْمٌ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَلَيْلَةٌ يَدِدُ فِيهَا شَمْلَنَا وَيُصْدَعُ
 فَأَلْطَمَ وَجْهًا فَيَكُنْتُ أَصُونَهُ وَأَخْشَعُ مِمَّا لَمْ أَكُنْ مِنْهُ أَخْشَعُ ^(٣)
 وَلَا كَانَ يَوْمٌ فِيهِ تَتَوَّى رَهْبَةً فَتَرَوِي بِحَسَى الْحَادِثَاتِ وَتَشْبَعُ ^(٤)
 وَلَوْ أَنِّي غُيِّبْتُ فِي التَّرْبِ لَمْ تُبَلِّ وَلَمْ يَرَكْ الرَّائِوُونَ لِي تَوَجُّعُ
 وَهَلْ رَجُلٌ أَبْصَرَتْهُ مَتَوَجِّعًا عَلَى امْرَأَةٍ أَوْعَيْنُهُ الدَّهْرَ تَنْمَعُ
 وَلَكِنْ إِذَا وَلَّتْ يَقُولُ لَهَا أَذْهَبِي فَتَلْكَ أُخْرَى سَوْفَ أَهْوَى وَأَتَبِعُ ^(٥)

(١) فِي الْأَغَانِي « وَالْفَرَاقُ يَصْدَعُ »

(٢) فِي الْأَغَانِي « إِذَا الزَّمَنُ الْغَرَارُ »

(٣) فِي الْأَغَانِي « فَأَلْطَمَ وَجْهًا كُنْتُ فِيهِ أَصُونَهُ » وَمَا هُنَا أَحْسَنَ

(٤) فِي الْأَصُولِ « وَلَا كَانَ يَوْمٌ فِيهِ سَوْءُ رَهْبَتِهِ » وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مُوَافِقٌ لِمَا

فِي الْأَغَانِي ، وَهُوَ أَصَحُّ

(٥) وَقَعَ فِي الْأَصُولِ * وَلَكِنَّمَا مَهْمَا تَوَلَّتْ يَقُلْ سَوَى * وَهُوَ تَحْرِيفٌ
 مَا أُثْبِتْنَاهُ مُوَافِقًا لِمَا فِي الْأَغَانِي .

ولوأبصرت عينك ما بى لأبصرت صباية حزن غيمها ليس يقشع^(١)
 إلى التفضلي فارحل بالمدح فانه منيع الحى مروفه ليس بمنع
 وزرؤه تزرحلماً وعلماً وسودداً وبأساً به أنف الحوادث يمدع
 وأبدع إذا ما قلت فى الفضل مدحة كما الفضل فى بذل المواهب يبدع
 فى أبيات أخر، قال : فأنشدها أشجع الفضل وحده بالقصة ، فوصل
 أخاه وجاريته ، ووصله .

وحدث الحسين الجعفى قال : كان أشجع إذا قدم بغداد ينزل على صديق
 له من أهلها ، فقدمها مرة فوجده قد مات والروح والبكاء فى داره ، فخرج لذلك
 وبكى ، وأنشأ يقول [من الخفيف] :

ونجها هل درت على من تنوح أسقيهم فؤادها أم صحيح ؟
 قرأ أطبقوا عليه بيغدا دضريحاً ، ماذا أجن الضريح ؟
 رحيم الله صاحبى وندي رحمة تقتدى ، وأخرى روع !
 ودخل أشجع على الرشيد فى عيد الفطر ، فأنشده [من السريع] :

استقبل العيد بعمر جديد مدت لك الأيام حبل الخلود
 مصداً فى درجات العلا نجمك مقرون بسعد السعود
 واطور داء الشمس ما أطلعت نورا جديداً كل يوم جديد
 تمضى لك الأيام ذا غبطة إذا أتى عيد طوى عمر عيد
 فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وأمر أن يغنى بهنه الأبيات .

وحدث محمد بن عبد الله بن مالك قال : كان حرب بن عمرو الثقفى نخاساً ،

(١) فى الأغاني « صباية قلب غيمها ليس يقشع »

وكانت له مجارية مغنية ، وكان الشعراء والكتاب وأهل الأدب ينفدوا يختلفون إليها ويستمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون إليه ، فقال فيها أشجع [من السريع] :

جارية نهتز أزداؤها مُشَبَّعة الخُلخالِ والقُلْبِ
أشكو الذي لاقيت من حُبِّها وَبُغْضَ مَوْلَاهَا إِلَى رَبِّي
مِنْ بُغْضِ مَوْلَاهَا وَمِنْ حُبِّهَا سَقَمْتُ بَيْنَ الْبُغْضِ وَالْحُبِّ
فَاخْتَلَجَا فِي الصَّدْرِ حَتَّى اسْتَوَى أَمْرُهُمَا فَاقْتَسَمَا قَلْبِي (١)
فَجَلَّ اللهُ شِفَائِي بِهَا وَعَجَّلَ السَّعَمَ إِلَى حَرْبِ

وأخباره كثيرة ، وهذا القدر منها كاف .

وحدث ابن أشجع السلمي قال : مر أبي وعمأي أحمد ويزيد ، وقد شربوا حتى انتشوا ، بقبر الوليد بن عقبة وإلى جانبه قبر أبي زبيد الطائي ، وكان نصرانياً وكان أبو زبيد لما احتضر أوصى أن يدفن إلى جنب الوليد بالبليخ ، والقبران مختلفان كل منهما متوجه إلى قبلة أهل ملته ، قال : فوقفوا على القبرين ، وجعلوا يتحدثون بأحاديثهما ، ويتذاكرون أخبارهما ، فأنشأ أبي يقول [من الوافر] :

مررتُ على عِظَامِ أَبِي زُبَيْدٍ وَقَدْ لَاحَتْ بِبَلَقَةٍ صَلَوِدُ
وَكَانَ لَهُ الْوَلِيدُ نَدِيمٌ صَدِيقٍ فَسَادَ قَبْرُهُ قَبْرَ الْوَلِيدِ
أُنَيْسًا أَلْفَةً ذَهَبًا قَامَسَتْ عِظَامُهُمَا نَائِسٌ بِالصَّعِيدِ
وَمَا أَدْرَى مَنْ تَبْدُو الْمَنَايَا بِأَحَدٍ أَمْ بِأَشْجَعٍ أَمْ بِزَيْدٍ
قَالَ : فَاتَوَا وَاللَّهِ كِبَارَتُهُم بِالْشَمْرِ ، فَكَانَ أَوَّلُهُم أَحْمَدُ ، ثُمَّ أَشْجَعُ ، ثُمَّ يَزِيدُ .

(١) في الأغاني «فاختلجا في الصدر» ولكل منهما وجه ، وممنها مقارب

١٩٧ فلا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبٍ لِحَاهُمْ سَوَاءَ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارِ

شاهد الأخذ
الحنى والمنيان
متشابهان

١٩٨ وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ كُنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِصَابٌ

البيت الأول للجرير، من قصيدة (١) من الوافر.

والأرب: الحاجة، والحنى — بالضم والكسر — جمع حنية، وهى شعر
الخددين والذقن. والخمار — بالكسر — النّصيف، وهو ما ستر الرأس، وكل
ما ستر شيئاً فهو خمار.

والمنى: لا يمنحك من الحاجة كون هؤلاء على صورة الرجال، لأن الرجال
والنساء منهم سواء فى الضعف.

والبيت الثانى لأبى الطيب المتنبي، من قصيدة من الوافر (٢) يمدح بها
سيف الدولة، ويذكر فيها خضوع بنى كلاب وقبائل العرب له، وأولها:

بَنِيكَ رَاعِيًا عَبَثَ الذَّنَابُ وَغَيْرُكَ صَارِمًا قَلَمَ الضَّرَابِ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً فَكَيْفَ تَحْوِزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
وَمَا تَرْكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوِزْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ (٣)
طَلِبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَالِ حَتَّى تَخَوْفُ أَنْ تُفْنِشَهُ السَّحَابُ
وهى طويلة يقول فيها:

(١) ارجع إليها فى الديوان (ص ١٩٠) وفيه: فلا تمنعك من أرب لحاهم.

(٢) ارجع إليها فى الديوان (١ - ٧٥)

(٣) وقع هذا البيت فى الأصول

وما تركوك مضيعة ولكن يعاف الورد والماء السراب
وهو تحريف شنيع فى عدة مواضع، وقد أثبتنا مصوابه عن الديوان

ولكن ربهم أشرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
ولا ليل أجف ولا نهار ولا خيل حلق ولا ركاب
رميهم يبحر من حديد له في البر خلفهم عباب
فسأهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
وبعد البيت ، وبعده :

بنو قتي أليك بأرض نجد ومن أبقى وأبقته الحراب
عفا عنهم وأعتقهم صفاراً وفي أعناق أكثرهم سحاب^(١)
ولكم آتى مأتى أبيه فكل فعالكم عجب عجاب^(٢)
كذا فليسر من طلب الأعدى ومثل سراك فليكن الطلاب

والشاهد في البيتين : الأخذ الخفي مع تشابه المعنيين ، فتعبير جرير عن الرجل يذى العمامة كتعبير أبي الطيب عنه بمن في كفه قناة ، وكذا تعبیر جرير عن المرأة بذات الخمار كتعبير أبي الطيب عنها بمن في كفه خضاب
ومن الأخذ الخفي قول الطرماح [من الطويل] :

لقد زادني حباً لنفسي أنني بفيض إلى كل امرئ غير طائيل
وأني شقي باللاثام ، ولا ترى شقياً بهم إلا كريم الشايل
وقول أبي الطيب [من الكامل]
وإذا أتتك منسقى من ناقصي فهي الشهادة لي باقي كامل

(١) السحاب - بكسر السين - قلادة تتخذ من سلك وغيره وليس فيها من الجوهر شيء يلبسها الصبيان
(٢) في الديوان • فكل فعال كلهم عجاب •

١٩٩ — سُبُوأَوْ أَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مَحْرُورَةً فَكَانُهُمْ لَمْ يَسْلُبُوا

شاهد

نقل المعنى
المأخوذ إلى
موضع آخر

٢٠٠ — بَيْسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ بَجَرْدٍ مِنْ غَمْدِهِ فَكَانَ هُوَ مُعَمِّدٌ

البيت الأول للبحترى من قصيدة من الكامل يمدح بها إسحاق بن إبراهيم (١)
• وأولها :

عَارِضُنَا أَصْلًا قُلْنَا الرَّبُّ حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحَوَانُ الْأَشْنَبُ
وَأَخْضَرَ مَوْثِقِي الْبُرُودِ وَقَدْ بَدَأَ مِنْهُ دِيْبَاجُ الْخُدُودِ الْمَذْهَبُ
أَوْ مَضْنُ مَنْ خَلَّلَ الشُّجُوفَ فَرَاغَنَا بَرَقَانِ خَالٍ مَا يَشَامُ وَخَلَبُ (٢)
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ فِي حُكْمِ الْهَوَى مَا شِئْتُ بَارِقَةً وَرَأْسِي أَشْيَبُ
إِلَى أَنْ قَالَ فِيهَا :

مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوَكْبٍ مِنْ قَوْمِ قَدْ غَابَ فِيهِ كَوَكْبُ
فَجَدَلْتُ وَمُؤَسَّدُ وَمُرْمَلُ وَمُضَرَّجُ وَمُضْمَخُ وَمُخَضَّبُ
وبعد البيت ، وبعده :

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكُوكَبَ لَمْ يَكُنْ لِمَجْدِّهِمْ مِنْ جَدِّ بَأْسِكَ مَهْرَبُ (٣)
وهي طويلة .

ومعنى البيت : أن الدماء المشرقة صارت بمنزلة الثياب عليهم .
وقد أخذ هذا المعنى السرى الرقاء فقال من قصيدة في سيف الدولة [من
البسيط] :

(١) ارجع إليها في الديوان (١ — ٦٢ مصر)

(٢) في الديوان « مَنْ خَلَّلَ السُّتُور » وفيه « بَرَقَانِ خَالٍ مَا يَنْتَالِ »

(٣) في الديوان « مَنْ أَخَذَ بِأَسْكَ »

لما تراءى لك الجمع الذي نَزَحَتْ أَقْطَارُهُ وَنَاتَ بُدْءُ جَوَانِبُهُ
 تَرَكْتَهُمْ بَيْنَ مَصْبُوغِ تَرَائِبُهُ مِنْ الدِّمَاءِ وَمَخْضُوبِ ذَوَائِبِهِ
 فَخَائِدُهُ وَشَهَابُ الرَّمَحِ لَا حِقُّهُ وَهَارِبُ وَذَبَابُ السِّيفِ طَالِبُهُ
 يَهْوِي إِلَيْهِ بِمَثَلِ النَّجْمِ طَاعِنُهُ وَيُنْتَجِيهِ بِمَثَلِ الْبَرْقِ ضَارِبُهُ
 يَكْسُوهُ مِنْ دَمِهِ ثَوْبًا وَيَسْلُبُهُ نِيَابَهُ فَهُوَ كَأَسِيرٍ وَسَالِبُهُ
 وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

وَقَرَأْتُ بَيْنَ ابْنَيْ هَشِيمٍ بَطْنَةً لَهَا عَائِدٌ يَكْسُو السَّيْبَ إِذَا رَأَى (١)
 وَالْبَيْتَ الثَّانِي لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنِيِّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ مِنَ السَّكَاكِلِ (٢) أَيْضًا ،
 بِمَدْحِ بَهَا شَجَاعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّائِي ، أَوْهَا :

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ مَوْعِدُكُمْ عَدُ
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مَحَلًّا مِنْ يَدَيْكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا
 إِنْ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي بِحَقُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَقْلُدُ
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفَرَ أَرَى مَنْ بِهِ وَتَهَدَّتْ فَأَجَبَتْهَا الْمُتَهَدُّ
 فَضُضْتُ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْ نِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْعَسَجَدُ
 فَرَأَيْتُ قُرْنَ الشَّمْسِ فِي قُرْ الدَّجَى مَتَاوَدًّا غَصْنٌ بِهِ يَتَاوَدُّ
 عَدْوِيَّةٌ بَدْوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوْقُدُ
 وَهُوَ أَجَلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلُ وَتَوَعْدٌ وَتَهْدُدُ
 أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مَقِيدُ

(١) فِي الْأَصْلِ « لَهَا عَائِدٌ » مُحَرَّفًا عَمَّا أُتْبِقْنَاهُ ، وَالْعَائِدُ - بِالنُّونِ - الْعَرَقُ
 الَّذِي يَسِيلُ دَمَهُ فَلَا يَرَقًا ، وَهُوَ أَيْضًا الطَّعْنُ يَكُونُ بَعْنَةً وَيَسْرَةً
 (٢) اقْرَأْهَا فِي الدِّيْوَانِ (١ - ٣٢٧)

أَبْرَحْتَ بِمَرَضِ الْجَفُونِ بِمَرَضٍ مَرَضَ الطَّبِيبِ لِمَوْعِدِ الْمَوَدِّ (١)
وهي طويلة ، يقول في مديحها :
كَنْ حَيْثُ نَشَقْتُ لَسْرُ إِلَيْكَ رَكْبُنَا فَلَأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ
وَصُنْ الْحَسَمَ وَلَا تَنْلُهُ فَاهُ . يَشْكُو بِمِثْنِكَ وَالْجَاغِمُ تَشْهَدُ
وبعد البيت وبعده :

رَيْنَ لَوْ قَدَفَ الْقَى أَسْفَيْنَهُ لَجَرَى مِنَ الْمَهْجَاتِ بِحَرٍّ مَزِيدُ
مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مَهْجَةٍ إِلَّا وَشَفَّرَتْهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ
والتنجيع من الدم : ما كان إلى السواد ، وهو دم الجوف ، والعمد
- بالكسر - جن السيف .

والشاهد في البيتين : قل المعنى الآخر المأخوذ إلى محل آخر ، فعنى بيت
المتنبى أن الدم اليابس صار بمنزلة غمد السيف ، فنقل المعنى من القتل والجرحى
إليه .

٢٠١- إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نَعِيمٍ حَسَبَتِ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

شاهد
عجى معنى
للمأخوذ لتمام

٢٠٢- وَلَيْسَ اللَّهُ بِمُتَنَكِّرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

البيت الأول لجريز ، من قصيدة من الوافر تقدم ذكر أولها في شواهد
الاستخدام ، ومنها قبل البيت :

(١) في الأصول : « أبرمت يا مرض الجفون » ، وقد أثبتنا ما في
الديوان .

لنا حوضُ الحجيج وساقيةُ
وَمَنْ وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ
السَّائِ أَكْثَرَ الثَّقَلَيْنِ حَيًّا
يَبْطُنُ مِنِّي وَأَكْثَرَهُمْ قِيَابًا
وبعد البيت ، وبعدة :

فَلَا وَأَبِيكَ مَلَاقِيْتُ حَيًّا
كَبِيرُ بُوْعٍ إِذَا رَفَعُوا النِّقَابَا
فَفُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ مُبْمِرٍ
فَلَا كَمَبًا بَلَفْتُ وَلَا كِلَابَا
والمعنى : أن بني تميم يقومون مقام الناس كلهم .

والبيت الثاني لأبي نُوَاسٍ ، من أبيات من السريع ، كتبها للرشيد مادحاً
الفضل بن الربيع ، وهي :

قَوْلًا لَهَا رُونَ إِمَامِ الْهَدَى
عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ
نَصِيحَةُ الْفَضْلِ وَإِشْفَاؤُهُ
أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاشِدِ
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دِيَانَهَا
وَوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَى مَا بِكَ مِنْ قَدَرَةٍ
فَلَسْتُ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاحِدِ
أَوْحَدُهُ اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ
لَطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ

وبعد البيت .

حدث سعيد بن حميد : أن أبا تمام الطائي دخل على ابن أبي دؤاد ،
فقال له : أحسبك عاتباً يا أبا تمام (١) ، فقال له : إنما نمتب على واحد وأنت

(١) في الأصول «أحسبك غائباً يا أبا تمام» وفيها «إنما نغيب على واحد»
وفيها «فكيف نغيب عنك» وكل هذا تحريف ما أثبتناه موافقاً لعدة مراجع
من أمهات الكتب منها تاريخ ابن خلكان (١ - ٦٨ بتحقيقنا في أثناء ترجمة
أحمد بن أبي دؤاد) قال «ودخل أبو تمام عليه يوماً وقد طالت أيامه في الوقوف
ببابه ولا يصل إليه ، فمعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دؤاد : =
(٦ - سماعه ٤)

ناس جميعاً ؟ فكيف نعتب عليك ؟ فقال له ابن أبي دؤاد : من أين أخنت
هذه اللفظة ؟ فقال : من قول الحافق أبي نواس ، وأنشد البيت .

والشاهد في البيتين : بحسب معنى المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه ، فإن
ت جري يريخص بعض العالم ، وبيت أبي نواس يشمله .

وقد جاء في معنى البيتين قول المتنبي [من الكامل] :

نُسيقُوا لَنَا نَسَقَ الْحَسَابِ مُقَدِّمًا وَأَتَى فذلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا

وقوله أيضاً [من الطويل] :

مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَعْلِهِ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرُدُّ

وقوله [من المنسرح] :

هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجَلِ

وقول الوزير المغربي [من البسيط] :

حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ يُسَعِدُنِي رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجَلِ

وقول أبي الفرج البغواء يعيل إلى المبالغة [من الخفيف] :

وَإِذَا مَا حَلَّتْ فِي بَلَدَةٍ فَهُوَ جَمِيعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْأَنَامُ

وقول ابن قلاؤس من قصيدة [من المتقارب] :

دَعَوْتُكَ فَاحْضُرْ فَلَيْسَ الْجَمِيعُ إِذَا غَبْتَ - لَا غَبْتَ - كَالْحَضَرِ

وقد جمع الله فيك الأنام وليس عليه يستنكر

وقوله أيضاً [من البسيط] :

= أحبك طائفاً يا أبا تمام ، فقال : إنما يمتب على واحد وأنت الناس جميعاً
ككيف نعتب عليك - إلخ

عَلَى الشَّهَادَةِ بِالْفَضْلِ الْمُبِينِ لَهُ كُلُّ الْمَذَاهِبِ وَالْآرَاءِ وَالْمَلَلِ
مَدَحَتُهُ فَمَدَحَتْهُ النَّاسُ قَاطِبَةً لَأَنَّهُ أَلْقَى مِنْهُ أَلْقَى النَّاسَ فِي رَجُلٍ
وقد ضمن القيراطي بيت أبي نواس فقال يهجو [من السريع] :

تَجَمَّعَتْ مِنْ نُطْفِ ذَاتُهُ حَتَّى بَدَأَ فِي قَالِبٍ فَاسِدٍ

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

ومثله ما أجاب به قابوس صاحب جرجان، الصاحب بن عباد حين هجلاه

بقوله [من المنسرح] :

قَدْ قَبَسَ الْقَابَسَاتِ قَابُوسُ وَنَجْمُهُ فِي السَّمَاءِ مَنْحُوسُ

وَكَيْفَ يُرْجَى الْفَلَاحُ مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي آخِرِ اسْمِهِ بُوسُ

وجواب قابوس [من السريع] :

مَنْ رَأَى أَنْ يَهْجُو أَبَا الْقَاسِمِ فَقَدْ هَجَا كُلَّ بَنِي آدَمِ

لَأَنَّهُ صُوِّرَ مِنْ مُضْفَةٍ تَجَمَّعَتْ مِنْ نُطْفِ الْعَالَمِ

ومثله لأبي أحمد العروضي [من الكامل] :

لَوْ كَانَ يُورَثُ بِالتَّشَابُهِ مِيتٌ لَمَلَكْتَ بِالْأَعْضَاءِ مَا لَا يُمَلِكُ

بِفُلِّ مَخَانِلِهِ نَحْبِيرُ أَنَّهُ فِي النَّاسِ مِنْ نُطْفِ الْجَمِيعِ مُشْبِكُ

ومنه قول ابن المسجف [من السريع] :

ابن الملائي لَهُ قِصَّةٌ شَيْمَةٌ نَصَبُوا إِلَى الْقَائِمِ

أَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ وَلَكِنَّهُ بِسُرْمِهِ أَجْوَدُ مِنْ حَائِمِ

كَفَاهُ هَجْوًا أَنَّهُ وَاحِدٌ صُوِّرَ مِنْ كُلِّ بَنِي آدَمِ

ولقد أجاد أبو نعيم البزار الشاعر الواسطي بقوله [من الطويل] :

أمد كل الرحمن شخصك في الورى فلاشان شيئاً من كمالك بالنقص
ومن جمع الآفاق في المين قادرٌ على جمع أشتات الفضائل في شخص
فانه زاد على أبي نواس بالمبالغة والتجميل ، لأن الانسان إذا فتح عينه رأى
نصف العالم .

وكان الوزير مؤيد الدين بن العلقمي - أذاقه الله العلقم ، من زقوم جهنم ! -
قد طالع المستعصم في شخص من أمراء الجبل ، يعرف بابن شرف شاه ، وقال
في آخر كلامه « وهو المدير » فوقع المستعصم له [من السريع] :

وَلَا تُسَاعِدْ أَبَدًا مَدِيرًا وَكُنْ مَعَ اللَّهِ عَلَى الْمَدِيرِ
فَكَتَبَ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ أَيْبَاتًا فِي الْجَوَابِ ، مِنْهَا [من السريع] :
يَا مَالِكَا أَرْجُو بِحَيٍّ لَهُ نَيْلَ الْمَنَى وَالْفَوْزَ فِي الْحَشْرِ
أُرْشِدُنِي لَازِلَتِ لِي مَرُشِدًا وَهَادِيًا مِنْ نُورِكَ الْأَنْوَارِ
أَبْنَتٌ فِي بَيْتِ هُدًى قَلْتُهُ عَنْ شَرَفٍ فِي بَيْتِكَ الْأَطْهَرِ
فَضْلُكَ فَضْلُ مَالِهِ مُنْكَرٌ لَيْسَ لَضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ مُنْكَرٍ
أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ
فَقَلْبَ بَيْتِ أَبِي نَوَاسٍ ، لِحَمَلِ عَجْزِهِ صَدْرًا .

والعلقمي هذا كان وزير المستعصم ، وكان هو الركن الأكبر في بحرى التتار
إلى بغداد ، وخراب ذلك الإقليم ، وهدم ذلك الجنب العظيم ، فعليه من
الله ما يستحقه ! .

٢٠٣- أجد الملامة في هواك لذيدةً حبا لذكرك فليلنى اللوم

٢٠٤- أأجبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

البيت الأول لأبي الشَّيْص ، من أبيات من الكامل ، وقبل البيت :

وَقَفَ الْهُوَى بِى حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي

مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ

وبعد البيت ، وبعده :

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كَانَ حَظِي مِنْكَ حَظِي مِنْهُمْ

وَأَهَنْتِي وَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِلًا مَا مَنُ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ يُكْرَمُ

والبيت الثانى لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة من الكامل يمدح بها سيف

الدولة ، أومها :

القلب أعلم يا عدُولُ بدائه وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهُوَى قَسَمًا بِهِ وَبِحُصْنِهِ وَبِهَائِهِ

وبعد البيت ، وبعده :

عجب الوشاة من اللحكة وقولهم دَعُ مَا تَرَاكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ

وَيَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ وَيَرَى الْمَعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَمَى

مَهْلًا فَإِنَّ الْمَنْدَلَ مِنْ أَصْقَامِهِ وَتَرْقًا فَالْسَمْعُ مِنْ أَعْضَالِهِ

وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي النَّاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ

لَا تَعْنِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوهِ يَمْلُ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ

شاهد
بحي. الآخر
تقبض الآخر
منه

والعشق كالمشوق يَمنبُ قُرْبَهُ للمبتلى وينال من حَوْبَائِهِ
لوقلتَ للدنفِ الحزينِ قَدَيْتُهُ مما به لَأَغْرَتَهُ بفسادِهِ
وقد أخذ المتنبي قوله * لا تَعْمَلِ المشتاق في أشواقه * البيت من قول
البحترى [من الطويل] :

إذا شئتَ أن لا تَعْمَلَ الدهرَ عاشقاً على كمدٍ من لوعةِ البينِ فاعشَقْ
والشاهد في البيتين : كون معنى المأخوذ تقيض معنى المأخوذ منه ، فبيت
أبي الطيب تقيض بيت أبي الشيص ، والأحسن في هذا النوع أن يبين السبب
كما في هذين البيتين إلا أن يكون ظاهراً كما في قول أبي تمام [من الوافر] :
ونعمةٌ مُتَغَبِّرٌ جَدُّوَاهُ أَحْلَى على أَذُنَيْهِ من نَعَمِ السَّمَاعِ
وقول المتنبي [من الخفيف] :

والجراحاتُ عنده نَفَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّمِهِ بِسؤال
أراد أبو تمام أن صوت السائل لِعطاء ممدوحه أحلى وألذ على سمعه من نفات
السباع والحنان الفناء ، وأراد أبو الطيب أن عادة ممدوحه الاعطاء بغير سؤال ،
فلن سبق نعمة من سائل عطاؤه أثر ذلك فيه تأثير الجرح في المجروح
وفي معنى بيت أبي تمام قول البحترى [من الكامل] :

نَشْوَانٌ يَطْرُبُ للسؤالِ كأنما غناه مالك طلى أو مَعْبَدُ
وكذلك قول المتنبي [من البسيط] :

كان كلُّ سؤالٍ في مَسَامِعِهِ قيصُ يوسفَ في أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
وفي معناه قول أبي الملاء المعري [من الطويل] :

فإنَّاهُ قُمْرِيٌّ ولا هَبَّ عاصِفٌ من الريح إلا خاله صَوْتُ سَائِلِ
وقد أخذ بعض المغاربة بيت أبي الشيص فقال [من الكامل] :
هُدِّدْتُ بالسُّلْطَانِ فَيْكَ وَإِنَّمَا أَخْشَى صُدُودَكَ لا من السُّلْطَانِ

أَجِدُ اللَذَاذَةَ فِي الْمَلَامِ ، فَلَوْ دَرَى أَخَذَ الرُّشَامُنَى الَّذِي يَلْبَحَانِي
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى لِأَبِي نُؤَاسَ فَانْه قَالَ [مِنْ الْوَافِرِ] :

إِذَا غَادَ بَنَدْنِي بِصُبُوحِ عَدْلٍ فَمُزَّوجًا بِتَسْمِيَةِ الْحَبِيبِ
فَإِنِّي لَا أَعُدُّ اللَوْمَ فِيهِ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ مِنَ الذَّنُوبِ
وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ الْآخَرِ [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ] :

مَنْ ذَمَّ عَاذَلُهُ فَافِي شَاكِرٌ لِلْعَدْلِ
تَسْمِيَةٌ لَهُمْ كَالْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِ الْأَحْبَةِ يَمْتَلِي
مَا ضَرَّنِي إِغْرَاؤُهُم بِالْعَدْلِ إِذْ لَمْ أَقْبَلِ
تَعَبُ الْمَلَامِ عَلَيْهِمْ وَحَلَاوَةُ التَّذْكَارِ لِي

وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ أَيْضًا [مِنْ الْوَافِرِ] :

تَلَذُّ لِي الْمَلَامَةُ فِي هَوَاةِ كَرَامَةٍ وَأَسْتَحْلِي أَذَاهَا

وَأَبُو الشَّيْصِ^(١) اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَيْمٍ ، وَهُوَ عَمُّ دَعْبَلِ
الْحَزْرَاعِيِّ ، وَأَبُو الشَّيْصِ : لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ
عَصْرِهِ ، مَتَوَسِّطُ الْحُلِّ فِيهِمْ ، غَيْرُ نَبِيهِ الذِّكْرِ ، لَوْ قَوَّعَهُ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَشْجَعِ
السُّلَمِيِّ وَأَبِي نُؤَاسَ ، فَخُلِّ ، وَانْقَطَعَ إِلَى أَمِيرِ الرِّقَّةِ عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْأَشْعَثِ
الْحَزْرَاعِيِّ فَدَحَاهُ بِأَكْثَرِ شُعْرِهِ ، وَكَانَ عُقْبَةُ جَوَادًا فَأَغْنَاهُ عَنْ غَيْرِهِ ، قَتَلَ مَا يُرْوَى
لَهُ فِي غَيْرِهِ شُعْرٌ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتَزِ أَنَّ أَبَا خَالِدٍ الْعَامِرِيَّ قَالَ لَهُ : مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُ كَانَ فِي
الدُّنْيَا أَشْعَرُ مِنْ أَبِي الشَّيْصِ فَكَذَبَهُ ، وَاللَّهُ لَكَانَ الشُّعْرُ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ

(١) تَجِدُ تَرْجُمَةً أَبِي الشَّيْصِ فِي الْأَخْفَانِ (١٥ - ١٠٨ بُولَاق) وَهِيَ صَدْرُ
الْمَوْلاَفِ

على العطشان ، وكان من أوصف الناس للشراب ، وأمدحهم للملوك ، وكان سريع
الهاجس جداً فيما ذكر عنه .

ومن شعره في مدح أمير الرقة قوله [من السكامل] :

لا تُتَكِرِي صَدْيَ وَلَا إِعْرَاضِي ليس المقلُّ عن الزمان بَرَارِي
ثِيثَان لَا تُصْبُو النِّسَاءَ إِلَيْهِمَا حَلَى الْمَشِيبِ وَحَلَّةُ الْإِنْفَاضِ
حَسَرَ الْمَشِيبَ قَنَاعَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَرَمِيْنُهُ بِالْصَّمِّ وَالْإِعْرَاضِ
وَلَرُبَّمَا جَمَلَتْ مُحَاسِنَ وَجْهِهِ لِحْفُونِهَا غَرَضًا مِنَ الْإِعْرَاضِ
يروى عن أبي الشيص أنه قال : لما أنشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر أمر
بأن تُعَدَّ ، وأعطاني لكل بيت ألف درهم

وحدث أحمد بن عبيد قال : اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص
ودِعِبِلٌ في مجلس ، فقالوا : لينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر ، فاندفع
رجل منهم فقال : اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد ،
فقال مسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت [من الطويل] :
إِذَا مَا عَلَتْ مِنْ ذَوَابَّةٍ وَاحِدٍ وَإِنْ كَانَ ذَا حِلْمٍ دَعَتْهُ إِلَى الْجَهْلِ
كَهْلِ الْعِيشِ إِلَّا أَنْ تَرْوَحَ مَعَ الصَّبِيِّ وَتَقْدُو صَرِيحَ الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ
قال : وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغواني ، فقال له مسلم : صدقت ، ثم
أقبل على أبي نواس وقال له : وكأني بك يا أبا علي قد أنشدت [من البسيط] :
لَا تَبْكِ لِي وَلَا تَطْرُبْ إِلَى هِنْدٍ وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ خَرَاءِ كَلُورْدِ
تَسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خَرًّا وَمَنْ يَدْرِهَا خَرًّا فَكَ عَنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدْ
فقال له : صدقت ، ثم أقبل على دِعِبِلٍ فقال له : يا أبا علي ، وكأني بك تنشد
قولك [من السكامل] :

• أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيَّةَ سَلَسْكَ •

الآيات المارة في إيهام التضاد ، فقال له : صدقت ، ثم أقبل على أبي الشيص

* لَا تُسَكِّرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي *

فَمَا جَزَاهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ^(١)

وحدث رُزَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الخُزَاعِيُّ أَخُو دُعَيْلٍ ، قَالَ : كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ أَبِي نَوَاسٍ أَنَا وَدُعَيْلٌ وَأَبُو الشَّيْثِ وَمُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ لِأَبِي الشَّيْثِ : أَتُسَدِّدُنِي قَصِيدَتَكَ الْخَزْيَةَ ، قَالَ : وَمَاهِي ؟ قَالَ : الضَّادِيَّةُ ، فَا خُطِرَ بِمُكَلِّدِي قَوْلِكَ * لَيْسَ الْمَقْلُ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضٍ * إِلَّا أَخْزَيْتَكَ اسْتِحْسَانًا لَهَا ، فَإِنَّ الْأَعْمَى كَانَ إِذَا قَالَ قَصِيدَةً عَرَضَهَا عَلَى ابْنَتِهِ ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَهَا وَعَلِمَهَا مَا بَلَغَتْ بِهِ اسْتِحْقَاقَ التَّحْكِيمِ وَالِاخْتِيَارِ لِحَيْدِ الْكَلَامِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهَا : عَدِي الْخَزْيَاتِ ، فَيَمْدُقُ قَوْلَهُ [مَنِ الْبَسِيطِ]

(١) وقع عجز هذا البيت في بعض الامهات ومنها تاريخ ابن خلكان في ترجمة أحمد بن محمد القسطلی الشاعر
* ولكن بصير الجود حيث يصير *

في هربك ، قال : بل اترك طلبى^(١) فكيف ترى أنت هذا الطراز ؟ فقال : أرى
نمطاً خسروانياً من ذهباً حسناً فكيف تركت قولك [من الخفيف] :

في رداء من الصفيح ثقيل وقيص من الحديد مذل

قال : تركته كما ترك مختار الدرّتين إحداهما بما سبق في خاطره وزين في ناظره
قال ابن فضل الله : رأيت بخط الفاضل كمال الدين أبى العباس أحمد بن العطار
الشيبانى الكاتب رحمه الله تعالى ما صورته : ذكر أن أباً الشيص كان لو قيل له :
ابن من أنت ؟ لقال * وقف الهوى بى ... البيت * ولو قيل لهباب الدين التلعفري
ابن من أنت ؟ لقال * هذا العنول عليكم مالى وله * ثم قال : وهذه القصيدة
مشهورة سيارة دائرة محفوظة على ألسنة العالم ، وعارضها جماعة من معاصريه فلم
يتفق لهم ما اتفق له فيها . انتهى .

أقول : ولا بأس بذكر طرف منها ليعلم صدق مقاله ، قال [من الكامل] :

هذا العنول عليكم مالى وَلَهْ أنا قد رضيتُ بهذا الغرام وذا وَلَهْ
إلى أن يقول فيها :

أَلُوْمُكُمْ فِي هَجْرِكُمْ وَصُدُوْدُكُمْ مَا هَذِهِ فِي الْهَجْرِ مِنْكُمْ أَوَّلَهْ
قَسَمًا بِكُمْ قَدْ صَرْتُ مِمَّا أَشْتَكِي حَى الدُّجَى وَعَدِمْتُهُ مَا أَطْوَلَهْ
يَا سَائِلِي عَنْ شَرْحِ حَالِي فِي الْهَوَى تَرَكِي الْجَوَابَ جَوَابُ هَذِي الْمَسْأَلَهْ
يَا رَا حَلِينَ وَفِي أَكَلَةٍ عَيْسِيهِمْ رَشَاءً عَلَيْهِ حَسًّا الْمَحَبَّ مُقْلَقَلَهْ
أَسْرَبْتُ لَهُ الْعِشَاقَ نَظْرَةً وَجَنَةً بَسْوَى الْوَالِحِظِ لَا تَبَيْتَ مُقْبَلَهْ
لَوْلَمْ يَصِبْ صُدُغِيهِ عَارِضَ خَدَمِ مَا أَصْبَحَتْ فِي سَالِفِيهِ مُسْلَسَلَهْ
وقد استعمل هذا المعنى أيضاً فقال [من الكامل] :

هَبْ أَنْ خَدَكَ قَدْ أَصِيبَ بِعَارِضٍ مَا بَالِ صَدُغِكَ رَاحَ وَهُوَ مُسْلَسَلُ

(١) كذا ، وفي الأغانى « بل أقول فى طلبى »

رجع إلى أخبار أبي الشيص

وحدث موسى بن معروف الأصفهاني قال : دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلعب خادما له بالشطرنج ، فقال له : يا أبا الشيص ، سل هذا الخادم أن يحمل أزرار قبضة ، فقال : الأمير أعزه الله أحق بمأنته ، قال : قد سألته فزعم أنه يحاف العين على صدره ، قل فيه شيئا ، فقال [من السريع] :

وشادن كالبذر يميلو الدجى في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره فالتجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف : وحياتي لقد أحسنت ، وأمر له بخمسة آلاف درهم ، فقال الخادم : قد أحسن والله كما قلت ، ولكنك أنت ما أحسنت ، فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم أخرى .

وحدث علي بن سعيد الشيباني ، قال : تعشق أبو الشيص قينة لرجل من أهل بغداد ، فكان يختلف إليها وينفق عليها في منزل الرجل ، حتى أتلف مالا كثيرا ، فلما كف بصره وأخفق ، جعل إذا جاء إلى مولى الجارية حجبته ومنعه من الدخول ، فجاء في أبو الشيص وشكا إلى وجده بالجارية واستخفاف مولاهما به ، وسألني المضي معه إليه ، فمضيت معه إليه ، فاستؤذن لنا عليه ، فأذن لنا ، فدخلت أنا وأبو الشيص ، فعاتبته في أمره ، وعظمت عليه حقه ، وخوفته من لسانه ومن إخوانه ، فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه : فكان يأكل في بيته ، ويحمل معه نبيذه ونقله ، فمضيت معه ذات يوم إليها ، فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراحا شديدا من الدار ، فقال لي : ما لها تصرخ ؟ أتراه قد مات لعنة الله ؟! فمازلنا ندق الباب حتى فتح لنا ، وإذا هو قد حسكر كيه وبيده سوط ، وقال لنا ادخلا ، فدخلنا ، وإنيما حمل على الأذن لنا الفرق مني ، فدخلنا ، وعاد الرجل إلى داخل يضر بها ، فاستمعنا عليه ، واطلعنا ، فإذا هي مشدودة على سلم ، وهو يضرها أشد الضرب ، وهي تصرخ ، وهو يقول لها : وأنت أيضا فاسرق الخبز

فاندفع أبو الشيص في المكان على الحال يقول في ذلك [من السريع] :

يقولُ والسوطُ على كفهٍ قد حَزُّ في جلدها حَزًّا

وهيَ على السلمِ مشدودةٌ وأنتِ أيضا فاسرقِ الخبزَا

قال : وجعل أبو الشيص يردد هما ، فسمعهما الرجل ، فخرج إلينا مبادراً ، وقال له : أنشدني البيتين اللذين قلتهما ، فدافعه ، فحلف أنه لا بد من إنشادهما ، فأنشده إياهما ، فقال لي : يا أبا الحسن ، أنت كنت شفيع هذا ، وقد أسفنتك بما تحب ، فان أشاع هذه البيتين فضحتني ، فقل له يقطع هذا ولا يشيعهما ، وله على يومان في الجمعة ، ففعلت ذلك ، وواقفته عليه ، فلم يزل يتردد إليه يومين في الجمعة حتى مات .

وحدثت علي بن محمد النوفلي عن عمه ، قال : كان أبو الشيص صديقا لـ محمد ابن إسحاق بن سليمان الهاشمي ، وهما حينئذ مملكان ، فقال محمد بن إسحاق مرتبة عند سلطاناه ، فجفا أبا الشيص وتغير له ، فكُتِبَ إليه [من البسيط] :

الحمدُ لله رب العالمين على قُرْبِي وَبُعْدِكَ مِنِّي يَا ابنَ إِسْحَاقِ (١)

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُجِدِّي عَلَيَّ وَقَدْ أَصْبَحْتَ رَبَّ دَنَانِيرٍ وَأَوَارِقِ

تُجِدِّي عَلَيَّ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ رَاقٍ

والتفت الساق عند الموت بالساق (٢)

(١) في الأغاني «قربى وبعدك منه يا ابن إسحاق» وهو المناسب ، والضمير

في «منه» عائد إلى الله تعالى

(٢) يريد تجدي على يوم تكون روحى في النزع ، وقد أخذ هذا من

قوله تعالى (كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وطن أنه التراقي والتفت

للساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) من سورة التقيامة

يومٌ لمعمرى همَّ الناسَ أنْفُسُهُمْ وليس تنفعُ فيه رُفِيَّةُ الرَاقِي
وحدثَ أحمدُ بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال : كانت لأبي الشيص
جارية سوداء اسمها تبر ، وكان يتعشقه ، وفيها يقول [من المنسرح] :

لم تنصني يا ميمية الذهب تلفت نفسي وأنت في لب
يا ابنة عم المسك الزكي ومن لولاك لم يُتخذ ولم يطب
ناسبك المسك في السواد وفي الريح فأكرم بذلك من نسب

ومن لطيف شعره قوله [من الوافر] :

وقائلة وقد بصرتُ بدمعٍ على الخدين منحدرٍ سكوبٍ
أتكذبُ في البكاء وأنت خِلْوٌ قديماً ماجسرت على الذنوبِ
قيصك والدموعُ تجول فيه وقلبك ليس بالقلب الكثيبِ
نظيرُ قيص يوسف حين جاهدوا على ألبابه بدم كذوبِ
قلْتُ لها فذاك أبي وأمي رجحت بسوء ظنك في الغيوبِ
أما والله لو فتشت قلبي لسرك بالعويل وبالنجيبِ
دُموعُ العاشقين إذا تلاقوا بظهر النيب السنُّ القلوبِ

وعى أبو الشيص في آخر عمره . وله مرث في عينيه قبل ذهابها وبعده
فحدث محمد بن القاسم بن مهرويه . قال : أنشدت إبراهيم بن المدبر أبيات أبي
يعقوت الخرمي التي برئ بها عينيه يقول فيها [من الوافر] :

إذا ما ماتَ بمضك قابلك بمضاً فانشدني لأبي الشيص يبكي عينيه [من المنسرح] :

يا نفس ابكي بأدمع هُتَنِ ووا كفٍ كالجان في سنَنِ
على دليلي وقاندي ویدی وتور وجهي وسائس البدنِ

أبكى عليها بها مخافة أن تقرني والظلام في قرني
وقال أبو هنان : حدثني دجيل ، أن امرأة لقيت أبا الشيص ، فقالت :
يا أبا الشيص ، سميت بعدي ، فقال : قبحك الله ! دعوني باللقب ،
وعيرني بالضرر .

وحدث أبو العباس بن الفرات ، قال : كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان ،
فاستقبله جعفر بن حفص على ذابة هزيلة ، وخلفه غلام له شيخ على بطل له هرم
وما فيهم إلا نضوء ، فأقبل على عبيد الله بن سليمان ، فقال : كأنهم والله صفة
أبي الشيص حيث يقول [من الكامل] :

أكل الوجيف لحومها ولحومهم فأتوك أنقاضاً على أنقاض

وكانت وفاة أبي الشيص سنة ست وتسعين ومائة ، مقتولا . حدث عبيد الله
ابن الأعمش ، قال : كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي
يشرب مع خادم له . فلما نمل نام عنده ، ثم انتبه في بعض الليل ، فذهب يدب
إلى خادم لعقبة ، فوجاه بسكين ، فقال له : ويحك قتلتي والله ، وما أحب أن
أفتضح ، وأنى قتلت في مثل هذا ، ولا تفتضح أنت بي ، ولكن خذ دستيعة
فاكرها ولو نها بدمي واجمل زجاجها في الجرح ، فاذا سئلت عني فقل :
إني سقطت في سكرى على الدستيعة فانكسرت فقتلتني . ومات من ساعته .
ففعل الخادم ما أمره به .

ودفن أبو الشيص ، وجزع عقبة عليه حزعا شديداً ، فلما كان بعد أيام
سكر الخادم وتحدث بما كان . فصدق عقبة الخبر ، وأنه هو الذي قتله ، فلم يلبث
عقبة أن قام إليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله .

أخذ المعنى
وإضافة ما يحسنه
إليه

٢٠٥- وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى أَعْيَانِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَّةً أَنْ سَهْمًا

٢٠٦- وَقَدْ ظَلَّتْ عَقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى بَعْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرِّيَابِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَهَا لَمْ تَقَابِلِ
الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِلْأَفْوَى الْأَوْدَى ، مِنْ قَصِيدَةٍ مِنَ الرَّمْلِ أُولَاهَا :
إِنْ تَرَى رَأْمِي فِيهِ نَزْعٌ وَشَوَانِي خَلَّةٌ فِيهَا دَوَارٌ
يقول فيها :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مَتَعَةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ
حَتْمُ الدَّهْرِ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارٌ (١)
ظلف : باطل ، وجبار : هَدَر .

وهذه القصيدة من جيد شعر العرب ، وهي التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن إنشادها لما فيها من ذكر إسماعيل عليه السلام ، وإياه عنى بقوله فيها :
رَيْشَتْ جُرْهُمُ نَبْلًا فَرَمَى جُرْهُمَا مِنْهُنَّ فَوْقَ وَغَرَارِ
والبيتان الأخيران لأبي تمام من قصيدة من الطويل ، يمدح بها المتصم
والافشين ، وأولها :

غَدَا الْمَلِكُ مَعْمُورَ الْحَرَا وَالْمَنَازِلِ مَنُورٌ وَخَفِ الرُّوضِ عَنَبَ الْمَنَاهِلِ (٢)
بِعَتَصَمٍ بِاللَّهِ أَصْبَحَ مَلْبَجًا وَمُعْتَصِمًا حَرًّا لِكُلِّ مُوَاتِلِ
لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا وَفِي طَرَفَيْهَا بِاللَّهِ وَالْفَوَاضِلِ (٣)
فَاضَحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرُودًا تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ (٤)

(١) في اللسان (ط ل ف) د ح ك الم دهر

(٢) وقع في الأصول « معمور الحوا » وأثبتنا ما في الديوان (٢٤٧) والحرا
الناحية ، والوجف : الريان ، والمناهل : جمع منهل ، وهو الحوض

(٣) في الديوان « وتابع فيها بالهي »

(٤) في الديوان « نوازع شربا »

مواهبُ جَزَنَ الأرضَ حتى كأنما أخذنَ بأهذابِ السحابِ الهوَاطِلِ^(١)
 ومنها في مدحِ الافشين :
 شهدت أَمِيرَ المؤمنينَ شهادةً كثيرُ دَوِّو تصديقها في المحافل
 لقد لبَّسَ الافشينُ قَسْطَلَةَ الوغَى عَشَابَنَصِلَ السيفِ غيرَ مَوَاطِلِ^(٢)
 وجرَّد من آرائه حينَ أَضْرِمَتْ به الحربُ حَدًّا من حدودِ المناصِلِ
 وشارَتْ به بين القنابل والقنا عَزَائِمُ كانت كالقنا والقنابلِ^(٣)
 رأى بابكُ منه التي لا شَوَى لها سَوَى سلمِ ضنيمٍ أو صفيحة فَاثِلِ^(٤)
 تراه إلى الهيجاءِ أولَ راكِبٍ ونحت صبير الموتِ أولَ نازلِ^(٥)
 تَمَرَّبَلْ سر بالامن الصبر وارتدى عليه بمضب في الكريهة فاصِلِ
 ويعد البيتان

والنواهل : جمع ناهلة ، من نهل إذا روى ، والرايات : الأعلام .
 ومعنى البيت الأول إنك ترى الطير كائنة على آثارنا ، لوثوقها واعتمادها أن
 سنطعمها من لحوم مَنْ نقتلهم من أعدائنا .
 ومعنى البيتين الأخيرين أن رايات المدوح التي هي كالعقبان قد صارت

-
- (١) في الديوان «مواهب جذن الأرض» وفيه «أخذن بأذئاب السحاب»
 (٢) قسطة الوغى: غباره ، والصوت يكون في الحرب . والخش: الجرى
 على الصل ، ونصل السيف: حده ، والمواكل : التكلة الذي بكل أموره إلى غيره
 ليقضيها
 (٣) في الديوان «وسارت به» وكان في الأصول «بين القبائل» وهو تحريف
 ما أثبتناه موافقا لما في الديوان
 (٤) وقع في الأصول «التي لاشرالها» محرفا عما أثبتناه عن الديوان
 (٥) في الديوان «رأوه إلى الهيجاء»

مظلة بالمقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى ، لأنه إذا خرج للفرو تسيير
المقبان فوق راياته لأكل لحوم القتلى ، فتلقى ظلها عليها ، والمقاب يطلق على
الراية الضخمة ، قال الشاعر [من الرجز] :

وهو إذا الحربُ هنا عِقَابُهُ من جر حَرْبٍ تلتظي حِرَابُهُ
وقال الآخر [من البسيط] :

ورُبَّ ظِلٍّ عِقَابٌ قَدْ وَقِيَتْ بِهِ مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجَلَدُ
والشاهد في الآيات : أن يؤخذ بعض معنى المأخوذ منه ويضاف إليه ما يحسنه
فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الأفوه « رأى عين » ولا قوله « ثقة أن ستر »
ولكنه زاد عليه زيادات محسنة لبعض المعنى الذي أخذه بقوله « إلا أنها لم
تقاتل » وبقوله « في الدماء نواهل » وبقوله « أقامت مع الرايات حتى كأنها من
الجيش » وبهذه الزيادة يتم حسن قوله « إلا أنها لم تقاتل » لأنه لو قيل ظلت
عقبان الرايات بعقبان الطير إلا أنها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع ذلك
الحسن ، لأن إقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش مظنة أنها أيضا تقاتل مثل
الجيش ، فيحسن الاستدراك الذي هو رفع التوهم الناشئ من الكلام السابق ،
بمخلاف وقوع ظلها على الرايات ،

وما ذكر في الآيات من أن الطير تتبع جيشه لتفتدى مما يقتل من أعدائه معنى
متداول بين الشعراء ، وأول من نطق به الأفوه هذا ومنه قول النابغة في القصيدة
السابقة في تأكيده المدح بما يشبه الدم [من الطويل] :

إذا ما غَزَوْا بالجيش حلقَ فوقهم عَصَائِبُ طَيْرِي نَهْنَدِي بِعَصَائِبِ
يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يَفْزَنَ مَفَازَهُمْ مِنَ الضَارِبَاتِ بِالْهُدَامِ النَّوَائِبِ^(١)

(١) هكذا وقع هذا البيت في أصول الكتاب ، وهو مغفّر في أكثر
كلماته ، وأوضح رواية في إنهاده :

يصانفهم حتى يفرن مفارهم من الضاربات بالهجوم والهرب
(٧ - مامد ٤)

تَرَاهُنْ خَلْفَ الْقَوْمِ خُرّاً عُبُونَهَا
جَوَانِحُ قَدْ أُبْقِنُ أَتُ قَبِيلُهُ
جلوسَ الشيوخ في ثياب المراتب^(١)
إذا ما التقى الجمعان أولُ غالب
لمن عليهم عادة قد عَرَفْنَهَا
وقول أبي نواس [من المديد] :

وإذا مسجَّ القنا علقاً
راحَ في ثنبي مُفاضتير
وتراءى الموتُ في صُورَةٍ
أسدٌ يدعى شَبَابُ ظُفْرَةٍ
تَنَابُ الطيرُ غُدُوَتَهُ
ثقةً بالشَّيْعِ من جَزَرَةٍ

ولما سمع محمود الوراق أبا نواس ينشد هذه الأبيات قال : ماتركت للنايفة شيئاً حيث يقول * إذا ما غزوا * وأنشد الأبيات ، فقال له أبو نواس : أسكت فان كان أحسن الابتداء فما أسأت الاتباع

وتبع أبا نواس مسلم فقال [من البسيط] :
قد عودَ الطيرَ عاداتٍ وثِقنَ بها فهُنَّ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مَرْتَحِلٍ
ومن هذا المعنى قولُ حميد بن ثور الهلالي يصف ذئباً [من الطويل] :
إذا ما غداً يوماً رأيتُ غمامَةً من الطيرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ^(٢)
ومنه قول مروان بن أبي الجنوب يمدح المعتصم [من البسيط] :
لا تَشْبَعُ الطيرُ إلَّا في وقائِعِهِ فَأَيْنَا سَارَ سَارَتْ خَلْفُهُ زُمَرًا
عوارفاً أَنَّهُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ لَا يُعْمِدُ السيفُ حَقَّ يَكْثَرِ الْجَزَرَا

(١) وقع في الأصول «في ثياب المراتب» وهو تحريف ما أثبتناه موافقاً لما في الديوان . وثياب المراتب - بالنون قبل الباء - ثياب يقال لها المراتبانية كأنها متخذة من جلود الأرباب

(٢) وقع في الأصول * إذا عرض الخطى فوق الكتائب * وأثبتنا ما في الديوان ، والكتائب : جمع كاتبة ، وهي أمام قربوس المرسج
(٣) في الموازنة للأمدى «إذا ما غزا» وهو تحريف صوابه ما هنا

وأخذه بكر بن النطاح فقال [من مجزؤه الكامل] :

وترى السباع من الجوا رح فوق عسكرنا جوا نوح
تقسه بأنا لانزلا ل نعيم ساغبها الذبايح

وأخذه ابن جهور فقال [من البسيط] :

ترى جوارح طير الجو فوقهم بين الاسنة والرايات فتنفق
وأخذه آخر فقال [من الطويل] :

ولست ترى الطير الحوام وقعا من الأرض إلا حيث كان موقعا
ومنه قول السكيت بن معروف [من الوافر] :

وقد سترت أسننته المواضي حدى الجو والرخم السقاب
ومنه قول بعضهم [من البسيط] :

والطير إن سار سارت فوقه عوارفا أنه يسطو فيقربها
وقد أحسن المتنبي بقوله [من الطويل] :

له عسكرا خيل وطير إذا رمى بها عسكرا لم تبق إلا جارية
وله في قريب منه [من البسيط] :

يُطعم الأيز فيهم طولاً أكلهم حتى تكاد على أحيائهم تقف
وقد أشار إلى هذا المعنى أبو فراس بقوله [من الطويل] :

وأظنا حتى ترتوى البيض والقفنا وأسفب حتى يشبع الذئب والفسر
ومنه قول ابن شهيد الأندلسي [من الطويل] :

وتبذرى سباع الطير أن كاته إذا لقيت صيد الكأمة سباع
طير جيعاً فوقه وتردّها ظباه إلى الأوكار وهى شباع

وقد يقع اتفاق الشعراء في اللفظ والمعنى جميعاً أو في المعنى وحده، ويكون ذلك من قبيل توارد الخاطر، كما يحكى أن سليمان بن عبد الملك أتى بأسارى من الروم وكان الفرزدق حاضراً، فأمره سليمان أن يضرب عنق واحد منهم، فلما سقى

فما أعنى ، وقد أشير إلى سيف غير صالح للضرب ، فلم يستعمله ، وقال : إنما
أضرب بسيف أبى رَغْوَانِ سيفٌ مُحَاشَعٌ ، يعنى سيفه ، ثم ضرب به الرومى ،
فنبأ السيف ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق [من البسيط] :
أَيُعَجَّبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكَتْ سَيْدَتُهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْنَقُ بِهِ الْمَطَرُ
لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهَشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرَ الْقَدَرِ
وَلَنْ يَفُتُّمْ نَفْسًا قَبْلَ مِيثَتِهَا تَجْمَعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمَامَةُ الذِّكْرُ
ثم أعمد سيفه وهو يقول [من الرجز] :

مَا إِنْ يُعَابُ سَيْدٌ إِذَا صَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
ثم جلس يقول : كَأَنِّي بَابِنِ الْمَرَاغَةِ - يعنى جريراً - وقد هجاني فقال :
[من الطويل] :

بَسِيفِ أُمَى رَغْوَانَ سَيْفٍ مُحَاشَعٍ ضَرَبْتُ وَلَمْ أَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَلَامٍ
وَقَامَ فَانصَرَفَ ، وحضر جرير ، فأخبر الخبر ، ولم ينشد الشعر ، فأنشأ يقول
البيت بحروفه ، وزاد

ضَرَبْتُ بِهِ عِنْدَ الْأَمَامِ فَارْعِشَتْ يَدَاكَ وَقَالُوا مُحَدِّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ (١)
فأعجب سليمان ما شاهد ، ثم قال جرير : يا أمير المؤمنين كَأَنِّي بَابِنِ الْقَيْنِ -
يعنى الفرزدق - قد أجابنى فقال [من الطويل] :

وَلَا تُقْتَلِ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْسُكُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حُلُّ الْمَغَارِمِ
ثم حضر الفرزدق فأخبر بالهجو دون ما عداه ، فقال بحسب :
كَذَلِكَ سَيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُلُمًا هُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ النَّمَائِمِ
وَلَا تُقْتَلِ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْسُكُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حُلُّ الْمَغَارِمِ
وَحُلُّ ضَرْبَةِ الرُّومِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ

أَبَا مَنْ كَلِيبٍ أَوْ أَخَا مَثَلِ دَارِمِ

(١) فى الأصول «وقال محمد بن عبد الله وأثبتنا ما فى الديوان

ويضارع هذا ما يحكى أن المهدي آتى بأسرى من الروم ، فأمر بقتلهم ، وكلن
عنده شبيب^(١) بن شبة ، فقال له : اضرب عنق هذا العليج ، قال : يا أمير المؤمنين ،
قد علمت ما ابتلى به الفرزدق ، فغير به قومه إلى اليوم ، قال : إنما أردتُ
تشريفك ، وقد أعفيتك ، وكان أبو الهول الشاعر حاضراً ، فأشد [من الطويل] :
جَزَعْتَ مِنَ الرُّومِ وَهُوَ مَقِيدٌ فَكَيْفَ إِذَا لَا قِيَتَهُ وَهُوَ مُطْلَقُ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَادَ شَبِيبٌ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ
فَتَحَّ شَبِيبًا عَنْ قِرَاعِ كُتَيْبَةٍ وَأَذِنَ شَبِيبًا مِنْ كَلَامِ يُلُفِّقُ
ومن نوادر الخواطر ما يحكى عن ابن ميادة أنه أشد يوما لنفسه ،
[من الطويل] :

مُفِيدٌ وَمُتَلَّافٌ إِذَا مَا نَيْتُهُ تَهْلَلُ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّاهُ الْمُهَنْدِ
فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ هَذَا لِلْحَطِيطَةِ ، قَالَ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنِّي شَاعِرٌ
إِذْ وَافَقْتُهُ عَلَى قَوْلِهِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ .

ومنه ما حكى الصفي الحلي أنه نظم بيتا من جلة أبيات ، وهو [من الكامل] :
تَهْوَى مَوَاضِيكَ الرِّقَابَ كَأَنَّمَا مِنْ قَبْلُ كُنْ حديدَهَا أَغْلَالًا
نَمِ ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْتًا لَا يَعْلَمُ قَائِلُهُ ، وهو [من البسيط] :
تَهْوَى الرِّقَابَ مَوَاضِيهَا فَتَحْسِبُهَا تَوْدُ لَوْ أَصْبَحَتْ أَغْلَالًا مِنْ أَسْرَا
فَأَسْقَطَ بَيْتَهُ الَّذِي نَظَّمَهُ ، نَمِ إِنَّهُ نَظَّمَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بَدِيعَتِهِ ، قَالَ :
[من البسيط] :

تَهْوَى الرِّقَابَ مَوَاضِيهِمْ فَتَحْسِبُهَا حديدَهَا كَانَ أَغْلَالًا مِنَ الْقَدِيمِ
ولنذكر من أخذ المتأخرين بعضهم من بعض ما يحلو في الأدواق ، وتحتل

(١) كذا ، ويقع في بعض الإصدارات « شبيب بن شبيه »

بمالأوراق.

فَنَ ذَلِكُ قَوْلِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ فِي مَلِيحٍ مُعْذِرٍ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

وَكُنْتُ وَكُنَّا وَالزَّمَانُ مُسَاعِدٌ فَصُرْتُ وَصِرْتُ نَاوَهُوَ غَيْرُ مُسَاعِدٍ
وَزَا حَنِ فِي وَزْدٍ رَيْقَكَ شَارِبٌ وَنَفْسِي تَأْتِي شَرَكَهَا فِي الْمَوَارِدِ

أَخَذَهُ الْعَزَّازُ الْمُوصِلِي ، فَقَالَ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

لَقَدْ كُنْتُ لِي وَاحِدِي وَوَجْهَكَ رَوْضَتِي

وَكُنَّا وَكَانَتْ لِلزَّمَانِ مَوَاهِبُ

فَارَضَنِي فِي وَرْدِ حَدِّكَ عَارِضٌ وَزَا حَنِ فِي وَرْدٍ لَنَفْسِكَ شَارِبٌ

وَقَوْلِ ابْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

وَفِي الْقَلْبِ تَصْدِيمٌ ، وَفِي الْوَصْلِ جَبْرٌ

وَفِي الْخَلْدِ دِينَارٌ وَفِي الْجَفْنِ كَسْرٌ

أَخْبَهُ ابْنُ نَبَاتَةَ فَقَالَ [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ] :

فِي خُـمسه وَجُفُونُهُ لِلْحَسَنِ دِينَارٌ وَكَسْرٌ

وَقَدْ تَلَاعَبَ الشُّعْرَاءُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَى أَنْ وَصَلَ لِلْمَعَارِ ، فَقَالَ : [مِنْ

مَجْزُوءِ الرَّمْلِ] :

كَمْ حَوَى جَفْنِي مَعْنَى قَلْتُ أَلْفًا وَكُورًا

وَقَوْلِ السَّرَاجِ الْوَرَّاقِ [مِنْ السَّرِيعِ] :

بَا سَا كُنَّا قَالِي عَلَى أَنَّهُ بُوِجْ — مَهْ فِي قَلْقٍ دَائِبٍ

قَلْبِي مِنْ خَوْفِ النَّوَى وَاجِبٌ وَأَنْتَ لَمْ تَخْرُجْ عَنِ الْوَاجِبِ

أَخَذَ ابْنُ نَبَاتَةَ نَكْتَةَ الْوَاجِبِ وَسَبَّكَهَا فِي قَالِبِ آخَرٍ ، فَقَالَ فِي رَأْيِ بِنْدَقِ

[مِنْ السَّرِيعِ] :

أَسْمَدُ بِهَا يَا قَرَى بَرْزَةَ سَعِيدَةَ الطالِم والنارِبِ
صَرَعْتَ طَيْراً وَسَكَنْتَ الْحَشَى فَمَا تَعْدَيْتَ عَنِ الْوَاجِبِ
وقول أبي الحسين الجزار، وكتب به إلى بعض الرؤساء، يَسْتَدْعِي قَطْرًا
[من الطويل]:

أَيَا عِلْمِ الدِّينِ الَّذِي جُودَ كَفَّهُ بِرَاحَتِهِ قَدْ أَخْجَلَ الْفَيْثَ وَالْمُبْعَرَ
لَنْ تَحْلَتَ أَرْضُ الْكُفَّافَةِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهَا مِنْ سَحْبِ رَاحَتِكَ الْقَطْرَ
فتحلى ابن نباتة بهذا القطر فقال [من مخلص البسيط]:

لجود قاضى القضاة أشكر عجزى عن الخلو فى صياحى
والقطر أرجو ولا عجب للقطر يرجى من الغمام

وقول محبى الدين بن عبد الظاهر [من مجزوء الكامل]:
شكرا للنسمة أرضكم كم بلغت عنى تحية
لا غرو أن حفظت أحاديث الهوى فى الذكبة

أخذه الصلاح الصفدى فقال [من الكامل]:

يا طيب أنشربلى من أرضكم فأنار كامن لوعتى وتهنكى
أهدى نحيتم وأشبه لطفكم وروى شذا كم إن ذا نشرذى
وأشار إلى هذه السرقه ابن أبى حجلة فقال [من الكامل]:

إن ابن أيدك لم تزل سرقاته تأتى بكل قبحة وقبيح
نسب المعافى فى النسب لنفسه جهلا فراح كلامه فى الريح

وقول ابن عبد الظاهر أيضاً مقتباً [من الكامل]:

بأبى فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الأعين
كم قد دفعت عواذلى عن وجهها لما تبدت بالى هى أحسن

أخذه ابن نباتة بقافيته ولكن زاده إيضاحاً فقال [من الكامل] :
 يا غافل شمس النهار جميلةٌ وجمالُ فانتقى الذُّ وأزَيْنُ
 فانظر إلى حُسْنِهِمَا متأملًا وادفع مَلَامَكَ بالتي هي أَحْسَنُ
 وألم به العز الموصلى فقال [من الخفيف] :

قد سَلَوْنَا عن الملبحِ بخَوْدِ ذاتِ وَجْهِ به الجالُ تَقَنَّنِ
 وَرَجَعْنَا عن التَّهْنِكِ فيه ودَفَعْنَاهُ بالتي هي أَحْسَنُ
 وقول ابن عبد الظاهر أيضاً وكتب به من منهل بطريق الحجاز يسمى
 عيون القصب [من الطويل] :

كُتِبَتْ لَكُمْ من أَعْيُنِ الْقَصَبِ التي لها من مَعَانِيكم ومن نَفْسِهَا طَرَبُ
 فانْطَرَبَ التَّشْبِيبُ فيها بذكر كم فكَمْ أَطْرَبَ التَّشْبِيبِ من أَعْيُنِ الْقَصَبِ (١)
 أخذه المعمار فقال في مشبب [من مجزوء الرجز] :

هوَيْته مشبباً بعَادُهُ بَرَحَ بِي
 تَيْمَ قلبي بالحجا زمنُ عُيُونِ الْقَصَبِ (١)
 وقول شيخ شيوخ حمّة موريا بالورد المنسوب إلى نصيبين [من خلع البسيط]
 أَفْدَيْ حَبِيباً رَزَقْتُ مِنْهُ عَطَفَ مُحِبٍ على حبيب
 بوجنةٍ ما أُنِّمَ رُبْعِي وقد غَدَا ورْدُهَا نصيبي
 أخذه ابن نباتة فقال [من الطويل] :

فَدَيْتُكَ غُصْنًا لَيْسَ يَبْرَحُ مُثْمَرًا من الحسن في الدنيا بكلّ غريب
 تَفْتَحُ في وَجَنَاتِهِ الوردُ أَحْمَرًا فيالَيْتَ ذاك الوردَ كان نصيبي
 وقوله أيضاً في أمماء منزهات دمشق وهي السهم وسطرى [من السريع] :
 قَالُوا أَمَا في جَلَّتِ نَزْهَتُهُ تَفْسِيكَ مَا أَنْتَ به مُفْرَى

(١) أراد من المحجاز ضرباً من النغم معروف بهذا الاسم ، وأراد من
 عيون القصب المزمار

يا عاذلى ذُونَكَ من لحظه سَهْمًا ومن عارضه سَطْرًا

أخذه الجلال ابن خطيب داريا فقال وأبدل السهم بمقرى وهو من متزهاتها
أيضاً [من الطويل] :

سَأَلْتُكَ إِنْ جِئْنَا الشَّامَ بَكْرَةً وَعَايِنَا الشُّقْرَاءَ وَالْفَوَطَةَ الْخَفِضَرَا

فَقَا وَاقْرَأْ مِنِّي كِتَابًا كَتَبْتُهُ بِدَمْعِي لَكُمْ مَقْرَى وَلَا تَنْسِيَا سَطْرَا

وفى مثله للنور الأسعردى [من الطويل] :

وَرَبِّمِ جَلَالِي خَمْرَةً مُزَّةً جَلَّتْ هُمُومِي وَقَدْ عَايَنْتُ فِي خَمِي سَطْرَا

وَرَبَّوْتُهُ الشُّقْرَاءَ نَاعِمَةً غَدَّتْ فِيهَا حُسْنُهَا مِنْ بَرَزَةٍ لَيْتَهَا عُدْرَا

وقول مجير الدين بن تميم فى سَجَّادَةٍ [من الطويل] :

أَيَا حُسْنِهَا سَجَّادَةٍ مَسْنَدِيَّةٍ يَرَى لِلتَّقَى وَالزَّهْدِ فِيهَا تَوْسَمُ

إِذَا مَارَاهَا النَّاسُ كَوْنُ ذُو الْحِجِّي أُمَامَهُمْ صَلَّوْا عَلَيْهَا وَسَلَّمُوا

أخذه ابن نباتة فقال [من الخفيف] :

إِنْ سَجَّادَتِي الْحَقِيرَةَ قَدَّرَا لَمْ يَفْتَحْهَا فِي بَابِكَ التَّعْظِيمُ

شَرَفْتُ إِذْ سَمِعْتُ إِلَيْكَ فَأَمْسَتْ وَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالنَّسْلِيمُ

وتطفل عليها ابن الوردى فقال [من المقتضب] :

سَجَّادَتِي أَذْكَرُ نَتْنِي مِنْكَ الَّذِي كُنْتُ أَعْلَمُ

أَهْدَيْتُهَا لِلْحَبِ صَلَّى عَلَيْهَا وَسَلَّمُ

وقوله أيضاً فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته [من السريخ] :

كَمْ قُلْتُ لِمَا فَاضَ غَيْظًا وَقَدْ أَرَيْحَ عَنْ مَنْصَبِهِ الْمُعْجَبُ

لَا تَعْجَبُوا أَنْ فَارَ مِنْ غَيْظِهِ فَالْقَلْبُ مُطْبُوعٌ عَلَى الْمَنْصَبِ

ألم به الشرف النصيبي فقال [من الكامل] :

وَلَوْ كُذِّبُوا إِذْ عَلِمُوا بِمِصْرِكَ مُنْصَبًا عَلِمًا بِأَنْكَ عَنْ قَلِيلٍ تَبْرُخُ
طَبَخُوا بِنَارِ الدَّلْزَلِ قَبْلَكَ بَعْدَ ذَا وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ عَلَى الْمَنَاصِبِ تَطْبُخُ
وقوله أيضا [من الوافر] :

دَعَيْتُ فَكَانَ أَمْكِي فَخَذَ طَيْرٌ وَلَمْ أَشْرَبْ مِنَ الصَّبَاءِ نَقْطَةً
وَمَا يَوْمِي كَأَمْسٍ وَذَلِكَ أَتَى أَكَلْتُ أَوْزَةَ وَشَرِبْتُ بَطَّةً
أَخَذَهُ الصَّلَاحُ الصَّدَى بِقَافِيَتِهِ فَقَالَ [من المتنضب] :

شَوَى الْأَوْزَ فَأَضْحَيْتُ فِي حُرَّةِ الْخَدِّ بَسْطَةً
فَقُلْتُ تَشَوَى أَوْزًا أَمْ كُنْتُ تَشْرَبُ بَطَّةً

وقوله أيضا وتقدم في حسن التعليل [من الطويل] :
حَبِيبِي وَعَدَّتْ السَّكَّاسُ مِنْكَ بَقْلَةً وَأَعْقَبَ ذَاكَ الْوَعْدَ مِنْكَ نَفَارُ
وَمَا كَانَ هَذَا لَوْنِهَا غَيْرَ أَنَّهُمَا علاها لَطُولُ الْإِنْتِظَارِ صَفَارُ
أَخَذَهُ ابْنُ الصَّاحِبِ فَقَالَ [من مخلم البسيط] :

يَا حَابِسَ السَّكَّاسِ لَا تَزِدْهَا مِنْ بَعْدِ حَبْسِ الدَّنَانِ حَسْرَةً
وَأَغْنِمِ زَاجَا لَهَا لَطِيفًا أَوْزَتَهُ الْإِنْتِظَارُ صَفْرَةً
وقول ابن العفيف [من مجزوء الرمل] :

كَانَ مَا كَانَ وَزَالَا فَطَرَّخَ قِيلًا وَقَالَا
أَيُّهَا الْمَرِضُ عَنَى حَسْبُكَ اللَّهُ تَعَالَى
أَخَذَ الْمَجْدُ بْنُ مَكَانِيسَ بَعْضُهُ فَقَالَ [من مخلم البسيط] :
يَا غُصْنًا فِي الرِّيَاضِ مَا لَا تَحَلَّنِي فِي هَوَاكَ مَا لَا
يَرَايُنَاكَ بَعْدَ مَا سَبَانِي حَسْبُكَ رَبُّ السَّمَاءِ تَعَالَى
وقوله أيضًا [من مجزوء الكامل] :

إِنِّي لَا شَكَوُ فِي الْهَوَى مَا رَاحَ يَفْعَلُ خَدَّهُ
مَا كَانَ يَدْرِي مَا الْجَفَا لَكِنْ تَفْتَحُ وَرْدُهُ

أخذ الصلاح الصفدى وزاده نكتة أخرى فقال [من الطويل] :
 أقول له ما كان خدك هكذا ولا الصدغ حتى سال في الشفق الدجى
 فن أبى هذا الحسن والظرف قال لى تفتح وزدى والمدار فخرجا
 وقول الوداعى من قصيدة [من الكامل] :

بجئت على بدر ممسها فعدت مطوقة بما بجئت
 أخذه ابن نباتة فقال [من الكامل]

بجئت بالؤلؤ ثمرها عن لائم فعدت مطوقة بما بجئت به
 ومحاسن المتأخرين كثيرة ، والاقتصار على هذه النبتة أولى

والأفوه الأودى^(١) اسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف
 ابن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ، وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك
 « فارس الشهباء » وفي ذلك يقول الأفوه [من الطويل] :

أبى فارس الشهباء عمرو بن مالك غداة الوغى إذ مال بالجد عاتر
 ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ، ظاهر الأسنان ، وقال الكلبي :
 وكان الأفوه من قدماء الشعراء فى الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم ،
 وكانوا يصدرون عن رأيه ، والعرب تعده من حكمائها ، وتعد كتبه [من البسيط]
 لنا معاشر لم يبنوا لقومهم وإن بنى قومهم ما فسدوا عادوا
 من حكمة العرب وآدابها ، وكان بينه وبين قوم من بنى عامر حملا ، فأدرك
 بثأره ، وزاد ، فأعطاهم ديات من قتل فضلا عن قتل قومه ، فقبلوه وصالحوه فقال
 يفتخر عليهم [من الطويل] :

تقابل أقواما فسبى نساءهم ولم ير ذوهم نسوة نأ حجلا
 تقود ونابى أن تقاد ولا نرى لقوم علينا فى مكارهم فضلا

(١) للأفوه الأودى ترجمة فى شعراء النصرانية (٧٠) والشعراء لابن
 قتيبة (١١٠) والأغاني (١١ - ١٤)

وإنا بطاء المشى عند نساتنا كما قُيِّدَتْ بالصيف نَجْدِيَّةٌ بَرَلَا
نَقَّالٌ غَيَّارِيٌّ عِنْدَ كُلِّ سِتِيرَةٍ تَقْلِبُ جَيْدًا وَاضِحًا وَشَوَى عَقْلًا
وإنا نَعْطِي المَالَ دُونَ دِمَانِنَا وَنَأْبِي فَمَا نَسْتَمُ دُونَ دِيمِ عَقْلًا
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : أَغَارَ بَنُو أَوْدٍ وَقَدْ جَمَعُوا الْأَفْوهُ عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، فَرَضَ الْأَفْوهُ
مَرَضًا شَدِيدًا ، فَخَرَجَ بِدَلْهِ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَوْدِيُّ ، وَأَقَامَ الْأَفْوهُ الْأَوْدِيَّ حَتَّى
أَفَاقَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ فَلَقِيَ بَنِي عَامِرٍ ، عَلَيْهِمْ عَوْفُ بْنُ
الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ ، فَلَمَّا التَّقَوْا عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَقَالَتْ لَهُمْ
عَامِرٌ : سَانَدُونَا فَمَا أَصَابَنَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، فَقَالَتْ أَوْدٌ وَكَانُوا قَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ
رَجُلَيْنِ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى نَأْخُذَ طَائِلَتِنَا ، فَقَامَ أَخُو الْمَقْتُولِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ كَعْبِ بْنِ
أَوْدٍ فَقَالَ : يَا بَنِي أَوْدٍ وَاللَّهِ لَتَأْخُذُنَّ بَطَائِلَتِي أَوْ لَأَنْتَحِينَ عَلَى سَيْفِي ، فَاقْتَتَلَتْ أَوْدٌ
وَبَنُو عَامِرٍ ، فَظَفَرَتْ أَوْدٌ وَأَصَابُوا مَغْنَمًا كَثِيرًا ، فَقَالَ الْأَفْوهُ فِي ذَلِكَ [مِنْ الْوَافِرِ] :
أَلَا يَا لَهْفٍ لَوْ شَهِدْتُ قَتَايَ قِبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّلِيبِ (١)
غَدَاةً تَجْمَعُ كَعْبَ إِلَيْنَا حِلَافَ بَيْنِ أَفْنَاءِ الْحُرُوبِ (٢)
فَلَمَّا أَنْ رَأَوْنَا فِي وَغَاها كَكَاسِدِ الْمَرِينَةِ وَالْحَجِيبِ (٣)
تَدَاعَوْا نَمَّ مَالُوا عَنْ ذَرَاهَا كَمَعْلِ الْجَامِعَاتِ مِنَ الْوَجِيبِ (٤)
وَطَارُوا كَالنَّعَامِ بِبَطْنِ قَوْرٍ مَزَايِلَةٌ عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ (٥)
وَهُوَ الْقَاتِلُ (مِنْ الْبَسِيطِ) :
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَآةٍ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَهُمْ سَادُوا

- (١) فِي الْأَفْأَى « لَوْ شَدْتُ قَتَايَ » وَفِيهِ « يَوْمَ الصَّبِيبِ » .
(٢) فِي الْأَفْأَى « جَلَّابَ بَيْنِ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ » .
(٣) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مَذْكُورٍ فِي الْأَفْأَى وَلَا فِي شِعْرَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ
(٤) فِي الْأَفْأَى وَشِعْرَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ :
تَدَاعَوْا نَمَّ مَالُوا فِي ذَرَاهَا كَمَعْلِ مَمَانَتِ أَمْنِ الرَّجِيبِ
(٥) فِي الْأَفْأَى « وَطَارُوا كَالْبِقَامِ » وَفِيهِ « مَوَالَةٌ عَلَى حَذَرٍ » .

تَهْدِي الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
وهو القائل [من السريع] :
والمروء ما يصلح له ليلة
والخير لا يأتي ابتغاء به
وهو القائل [من الوافر] :

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ
فَلَمْ أَرْ غَيْرَ ذِي قَيْلٍ وَقَالِ
وَلَمْ أَرِ الْخَطُوبَ أَشَدَّ هَوْلًا
وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَذَقْتُ حَرَامَةَ الْأَشْيَاءِ طَرًّا
فَمَا شَيْءٌ إِلَّا أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ
قال عبد الله بن الزبير : هذه الأبيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب

٢٠٧- إن كنت أزممت على هجرنا
وإن تبدلت بنا غيرنا
من غير ماجرم فصبّر بجويل
فحسبنا الله ونعم الوكيل

الاعتباس

البيتان من السريع ، وقائلهما أبو القاسم بن الحسن السكاكبي .
ومعنى « أزممت » أجمعت على الأمر وثبت عليه ، والجرم — بالضم —
الذنب ، والصبر الجميل : هو الذى لا شكوى فيه ، كما أن الصفع الجميل هو الذى
لا عتب فيه ، والهجر الجميل هو الذى لا غيبة فيه

والشاهد في البيت الثانى : الاعتباس من القرآن العظيم

وما أحسن قول جبر الدين بن نعيم في وكيل بدار القاضى يدهى بالمر [من السريع] :

لَا تَقْرَبِ الشَّرْعَ إِذَا لَمْ تَكُنْ
وَوَكِّلِ الْمَرْءَ الَّذِي وَجَّهَهُ
تَحْضِرُهُ هُوَ دَقِيقٌ جَلِيلٌ
عَلَى نَجَاحِ الْأَمْرِ أَقْوَى دَكِيلٌ
وَلَا تَعْلَمْ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ
فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وما أظرف قول بعضهم فى ذم وكيل اسمه كثير [من المفتضب] :

كثيرُ شَأْنِكَ عِنْدِي
وَعِنْدَ غَيْرِي قَلِيلُ
وَحَقُّ مَنْ هُوَ حَسْبِي
مَا أَنْتَ نَعْمَ الْوَكِيلُ

قَالَ لِي ابْنُ رَقِيبٍ سَمِعَهُ الْخَلْقَ قَدَّارَةً
 ٢٠٨ - قُلْتُ دُعِيَ وَجْهَكَ الْجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

من شواهد
 الاقتباس

البيتان للصاحب بن عباد ، من الرمل .

والرقيب : الحافظ والحارس ، والمدارة : الملاطفة والمخاتلة

والشاهد في البيت الثاني : الاقتباس من الحديث ، ونقطه : « حُفَّتْ الْجَنَّةُ

بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » . والحفوف : الاحاطة بالشئ .

والمعنى : أن وجهك لحسنه جنة ، فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب ، كما أنه

لا بد لطالب الجنة الحقيقية من تحمل مشاق الشكايف .

وفي مثله قول بعضهم [من الطويل] :

وَاللَّهِ فِي عَرْضِ السَّمَوَاتِ جَنَّةٌ وَلَكِنَّهَا مَحْضُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ

وقول ابن قلاؤس [من الطويل] :

وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهُ جَنَّةُ الْمَتَى لَمَا كَانَ مَحْضُوفًا لَنَا بِالْمَكَارِهِ

وقول ابن نباتة السعدي [من مجزوه الكامل] :

عَنْ خَدْوٍ مَنَعَ الرَّقِيبُ وَبَعْدَهُ دَاجِي عَذَابُهُ

وَأَهَا لَهَا مِنْ جَنَّةٍ حُفَّتْ بِأَنْوَاعِ الْمَكَارِهِ

وقول الصفي الحلي [من مجزوه الكامل] :

يَا جَنَّةَ الْحَسَنِ اتَّقِي حُفَّتْ لَدَيْنَا بِالْمَكَارِهِ

إِنِّي لَوَجْهَكَ عَاشِقٌ وَلِنَظَرِ الرُّقْبَاءِ كَارِهِ

وقول ابن نباتة في جارية صوّرت بوجهها حية وعقرياً بئالية [من الطويل] :

قَتِيلُكَ مَا أَذْكَى الْهَوَى جُلَّ نَارِهِ إِلَى أَنْ تَبْدَى الْخُدَى فِي جُلْنَارِهِ

رَأَى حَيَّةً فِي وَجْهِكَ وَعَقْرَبًا نَمُّ جَنَّةٍ مَحْضُوفَةٍ بِالْمَكَارِهِ

وقريب منه قول الأبله الشاعر البغدادى ، وكان له ميل إلى بعض أولاد البغادة ، فعبر على باب داره فوجد خلوة ، فكتب على الباب [من السريع] :

دارك يا بدر الدجى جنة يغيرها نفسى لا تلمو
وقد روى فى خبر أنه أكثر أهل الجنة البله

ذكرت بهذا ما حكى ابن عسّاكر ، عن سلمة بن عاصم ، قال : ما لقيت الأصمى قط إلا قال : « أرجو أن تكون من أهل الجنة » قال : فقال لى جليس له : إنما أراد أنك أبله ، لأن أكثر أهل الجنة البله ، قال : لا يبعد ، فقد كان ماجناً ، انتهى

ترجمة
المصاحبة
بن عباد

والصاحب ابن عباد ^(١) ، هو : إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد ابن أحمد بن إدريس الطالقاني ، والطالقان : اسم لمدينتين : إحداها بخراسان ، والأخرى : من أعمال قزوین ، وهذه هى التى منها صاحب ، ومولده بها ، أو باصطخر ، سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وهو أول من سُمى بالصاحب من الوزراء لأنه صلب مؤيد الدولة من الصبي ، فسماه صاحب فغلب عليه ، ثم سمي به كل من ولى الوزارة بعده ، وقيل : سُمى به لأنه كان يصحب الوزير ابن العميد ، فقيل له : صاحب ابن العميد ، ثم خفف فقيل : الصاحب

وقال الثعالبي فى حقه : ليست تحضرنى عبارة أرضاها للافصاح هن علو محله فى العلم والأدب ، وجلالة شأنه فى الجود والكرم ، وتفردة بنائيات المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر ، إلى أن قال : ولكنى أقول : هو صنّز المشرق ، وتاريخ الحمد ، وغرة الزمان ، وينبوع الفضل والاحسان . وكانت حضرته محط رحال الأدباء والشعراء ، وموسم فضائلهم ، ومتّرع ^(٢) آمالهم ، وأمواله مصروفة إليهم ،

(١) تعدد للصاحب بن عباد ترجمة فى يتيمة الدهر (٣-١٨٨ بتحقيقنا) وفى تاريخ ابن خلّكان (١-٢٠٦ بتحقيقنا) .
(٢) فى المطبوعتين « ومتّرع آمالهم » وأثبتنا ما فى اليتيمة .

وصانعه مقصورة عنهم . ولم كان نادرة عتارد في البلاغة ، وواسطة عقد
لهجر في السباحة ، جلب إليه من الآفاق وأقصى البلاد كل خطاب جزل ،
وقول فصل ، وصرت حضرته مشرعا لروائع الكلام ، وبدائع الافهام ، وجلسه
مجمعاً لصوب العقول ، وذوب تلموم ، ونمار الخواطر ، ودرر القرائح ، فبلغ في
البلاغة ما يعد في السحر ، ويدخل في باب الاعجاز ، وسار كلامه مسير الشمس ،
ونظم ناحيق الشرق والغرب ، واحتفت به من نجوم الارض ، وأفرد العصر
وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر ، من يُرَبِّي عددهم على شعراء الرشيد ، ولا
يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي ، وملك رق المعاني ، فانه لم يجتمع
بيلب ملك ولا خليفة ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء : كأبي نواس
وأبي الفتح ، والعتابي ، والتميمي ، ومسلم بن الوليد ، وأبي الشيص ، وأشجع
السلي ، ومروان بن أبي حفصة ، وغيرهم . وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان ،
والري ، وجرجان . مثل : السلامي ، والخوارزمي ، والمساموني ، والبديهي ،
والرستى ، والزعفراني ، والضبي ، والجرجاني ، وأبي قاسم بن أبي العلاء ، وابن
بابك ، وابن القاشاني ، والبديع الهذلي ، وأبي الفرج الساي ، وغيرهم ، ومنحه
مكاتبة^(١) الشريف الرضي ، وابن حجاج ، والصابي ، وابن سكرة الهاشمي ، وما
أحسن قول الصاحب المتقدم في شواهد الادماج [من الخفيف] :

إن خير الملاح من محته شعراء البلاد في كل نادى

قال : وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : إن مولانا الصاحب نشأ من
الوزارة في حجرها ، ودرج في وكرها ، ورضع أطويق درها ، وورثها عن أبيه ،
كما قال الرستى فيه [من الكامل] :

وث الوزارة كبراً عن كبر موصولة الاسناد بالاسناد

يروى عن العباس عبداً وزاً رته وإسماعيل عن عبادة

(١) في المطبوعتين ومنحه كاتبه الشريف الرضي ، وهو خطأ تصويبه
من التبتية .

قال : ولما ملك فخر الدولة واستغنى صاحبُ من الوزارة ، قال له : لك في هذه الدولة من إرث الوزارة ، مالنا فيها من إرث الأمانة ، فبيل كل منا أن يحفظ بحقه .

قال : وحديثي عون بن الحسين الهمداني ، قال : كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب بن عباد ، فرأيت في دستور كاتبها ، وكان صديق ، مبلغ عامم الخبز التي صرفت في تلك الشتوية للعلويين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين ، قال : وكان يعجبه الخبز ، ويأمر بالاستكثار منه في داره ، فنظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخروز الفاخرة الملونة ، فاعتزل ناحية ، وأخذ يكتب شيئاً ، فنظر إليه صاحبُ ، وقال : علىَّ به ، فاستعمل الزعفراني ريثماً يتم مكتوبه ، فأمر صاحبُ بأخذ الدرج من يده ، فقام ، وقال : أيد الله مولانا صاحب [من الرجز] :

اسمعه ممن قاله تزدّد به
عجباً فحسن الورد في أغصانه
فقال : هات يا أبا القاسم ، فأنشده أبياتاً ، منها [من المتقارب] :
سوّاك يمدّ الغنى ما اقتنى
ويأمره الحرص أن يخرّنا
وأنت ابن عبادٍ المرتجى
تعدّ نوالك نية لـ المني
وخيرك من بأسط كفه
ومن نساها قريب الجنى
غمرت الحورى بصنوف الدنى
فأضفر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفعماً
وأشكرهم عاجزاً ألكنا
أيامن عطاياه تُهدى الغنى
إلى راحتي من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين
كسا لم يحلّ مثلها ممكناً
وحاشية الدار يمشون في
ضروب من الخبز إلا أنا
ولست أذكرُ في جارياً
على المهدي بحسن أن يحسبنا
على المهدي بحسن أن يحسبنا

قال له صاحب : قرأت في أخبار من بن زائدة أن رجلا قال له : احملني
يها الأمير ، فأمره بناقه وفرس وبغلة وحمار وجارية ، ثم قال له : لو علمت
مركوباً غيرها لحملتك عليه ، وقد أمرنا لك من الخزينة ، ودراعة ، وقيص ،
يسراويل ، وعمامة ، ومنديل ، ومطرف ، ورداء ، وجوب ، ولو علمنا لباساً
آخر يتخذ من الخز أعطيناكه .

قال : وحدثني أبو عبد الله محمد بن حامد الحمادي ، قال : شهدت أبا محمد
الخانز بن يدي صاحب ينشده [من البسيط] :

هذا فؤادك نهي بين أهواء وذلك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم داء لعمرك ما أبلاء من داء
لا تستقر بأرض أو تسير إلى

أخرى بشخص قريب عزمه نافي
يوماً يجزوى ويوماً بالحق وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء
وتارة يفتح نجيلاً ، وآونة شعب الفؤير ، ويوماً قصر تيهاء

قال : فرأيت صاحب مقبلاً عليه ، حسن الاصفاء إلى إنشاده ، حتى
مجب الحاضرون ، فلما بلغ إلى قوله :

أدعى بأسماء نيزا في قبائلها كأن أسماء أضحت بعض أسماء
أقبلت شعري وألقت شعرها طرباً فالتفت بين إصبع وإساء

مال صاحب عن دسنة طرباً ، حتى بلغ قوله في المسح :

لأن سحبان جارا لاسجبه على خطابه أذيل فاه
أرى الأقاليم قد أقت مقلدها إليه مستقيبات أي إلقاء
فأس سبغها منه بأربعة أمر ونهى وتببت وإمضاء

كذلك توحيدهُ أَلَوَى بَارِئَةً كَفَرٍ وَجَبَرٍ وَتَشْبِيهِ وَإِجْراءِ
نَمْ تَجَنَّبَ لَا يَوْمَ الْعَطاءِ كَمَا تَجَنَّبَ ابْنُ عَطاءِ لَتَفْعَ الرِّاءِ

فاستعاده وطرب للمعنى ، فلما ختمها بهذه الآيات :

أَطْرَبِي وَأَطْرِبِ لِلْأَشْعَارِ أَنْشُدْهَا أَحْسَنُ بِيَهْجَةٍ إِمْرَافِي وَإِمْرَافِي
وَبِنُ مَنْتَاحٍ مَوْلَانَا مَدَانَحِهِ لِأَنَّ مِنْ زَنْدِهِ قَدْحِي وَإِيرَافِي
وَحَدُّ إِلَيْكَ ابْنِ عِبَادٍ مَحْبَرَةٍ لَا الْبَحْرَى يُدَانِيهَا وَلَا الطَّافِي

قال له : أحسنت ، أحسنت ، والله أنت ، وتناول النسخة ، وتشاغل بالعادة
النظر فيها . ثم أمر له بخلمة من ملابسه ، وفرس من مراكبه ، وصلة وافرة .

قال : وحدثني أبو الحسن محمد بن الحسن النحوي ، قال : سمعتُ الصاحب
يقول : أنفذتُ إلى أبي العباس تاش الحاجب رقعة في السر ، بخط مخدومه نوح بن
منصور ملك خراسان وما وراء النهر ، يريدني فيها على الانحياز إلى حضرته
يلقي إليّ مقاليد ملكه ويعتمدني لوزارته ، قال : وكان فيها اعتذرت به إليه
من تركي امتثال أمره ذكر طول ذيلي بكثرة حاشيتي ، وحلجتي لنقل كتيبي
خاصة إلى أربعمائة جل ، فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلي .

وحدثني أيضاً قال : سمعتُ الصاحب يقول : حضرت مجلس ابن العميد
عشية من عشايا شهر رمضان ، وقد حضره الفقهاء والمنكلمون للمناظرة ، وأنا
إذ ذاك في ريعان شبابي ، فلما تقوّض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حلّ
الافطار أنكرتُ ذلك بيني وبين نفسي ، وعجبتُ من إخفائه الأمر بضبط
الحاضرين مع وفور رياسته ، وعاهنتُ الله أن لا أخلّ بما أخلّ به إذا قت
يوماً مقامه ، قال : فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر
أحد كائناً مَنْ كان فيخرج من داره إلا بعد الافطار ، وكانت داره لا تخلو لجة
من ليالي الشهر من ألف نسي مفضرة .

وكانت صلاته وصدقاته ونفقته في هذا الشهر تبلغ ما يطلق منها في جميع السنة
قال : وحدثني أبو الفضل الحمداني بديع الزمان ، قال : لما أدخلني أبي إلى
الصاحب ووصلت إلى مجلسه وأصلت الخدمة بتقبيل الأرض ، فقال لي : يا بني
اقعد ، كم تسجد ؟ كأنك تهدهد .

وكان الصاحب في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته
دينارا ودرهما في كل يوم ، وتقول له : تصدق بهذا على أول فقير تلقاه ، فجعل
هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وماتت والدته ، وهو على هذا يقول للفراس في كل
ليلة : اطرح تحت المطرح دينارا ودرهما ، لثلاثينساء ، فبقى على هذا مدة ، ثم
إن الفراس نسي ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار ، فانتبه وصلى وقَلَبَ
المطرح ليأخذ الدينار والدرهم ، فمراهما ، فتطير من ذلك ، وظن أنه قرب أجله
فَقَالَ للفراسين : شيلوا كل ما هنا من الفرش وأخرجوه وأعطوه لأول فقير
تلقونه حتى يكون كفارة لتأخير هذا الخير . فلقوا فقيرا أعمى هاشميا على يد
امرأة وهو يبكي ، فقالوا له : تقبل هذا ، فقال : ما هو ؟ فقالوا : مطرح ديباج
ومخاد ديباج ، فأغنى عليه . فأعلموا الصاحب بأمره ، فأحضره وسقاه شرا بآبعد
مارش عليه الماء ، فلما أفاق سأله قال : أسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني ، فقال
له : اشرح ، فقال : أنا رجل شريف ، ولي ابنة من هذه المرأة خطبها رجل
فزوجناه بها ، ولي سلتاق أخذ القدر الذي يفضل من قوتنا اشتري لها به قطعة
صغر لو صغرية ، أو ما أشبه ذلك ، فلما كان البارحة قالت أمها : اشتهيت لها
مطروح ديباج ومخاد ديباج فقلت لها : من أين لي ذلك ؟ وجرى بيني وبينها خصومة
إلى أن سألتها أن تأخذ يدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي ، فلما قال لي هؤلاء
هذا الكلام حتى لي أن ينشئ علي ، فقال الصاحب : لا يكون الديساج إلا مع
ما يليق به ، على بالأتامطين ، فجئ بهم فاشتوى منهم الجهاز الذي يليق بذلك
المطرح ، وأحضر زوج الصبية ، ودفع إليه بضاعة سليمة .

قال : وحدثنى أبو منصور البيع قال : دخلت يوماً على صاحب بن عباد فطاولته الحديث ، فلما أردت القيام قلت : لعل طولت ، فقال : لا ، بل تطوّلت بحكي أن صاحب استدعى في بعض الأيام شرباً ، فاحضروا قدماً ، فلما أراد أن يشربه قال له بعض خواصه : لا تشربه فإنه مسموم ، وكان الغلام الذي ناوله واقفاً ، فقال للمحذر : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال : تجرب به في الذي ناولك إياه ، قال : لا أستجيز ذلك ولا أستحله ، قال : فجربه في دجاجة ، قال : التمثيل بالحیوان لا يجوز ، ورد القدح وأمر بقلبه ، وقال للغلام : انصرف عني ولا تدخل داري ، وأمر باقرار جاريه وجرايته عليه ، وقال : لا يدفع اليقين بالشك ، والعقوبة بقطع الرزق نذالة .

يقال : إن ابن الخطيرى أتى يوماً إليه ، فقام له ، فر مسرعاً لإجله ، فضرطه ، فقال : يامولانا هذا صرير التخت ، فقال : بل صغير التخت ، فذهب واستحيا وانقطع ، فكتب إليه [من البسيط] :

قل للخطيرى لا تذهب على خجل بضرطه أشبهت نايًا على عود
فأنها الريح لا تستطيع تمسكها إذ أنت لست سليمان بن داود

وكان صاحب قد ولى عبد الجبار الأستراياذى قاضى القضاة بهمدان والجبالة فاستقبله يوماً ولم يترجل له ، وقال : أيها صاحب ، أريد أن أترجل للخدمة ، ولكن العلم يأبى ذلك ، وكان يكتب في عنوان كتابه إلى صاحب « داعيه عبد الجبار بن أحمد » ثم كتب « وليه عبد الجبار بن أحمد » ثم كتب « عبد الجبار بن أحمد » فقال صاحب : نظن القاضى يؤول أمره إلى أن يكتب « الجبار » !

وقال صاحب يوماً : ما أفظعنى إلا شاب بغدادى ورد علينا إلى أصبهان فقصدى ، فأذنت له ، وكان عليه مرقعة ، وفي رجله نعل طاق ، فنظرت إلى حاجبي

قَالَ لَهُ وَهُوَ يَصْعَدُ إِلَى : اخْلَعْ نَعْلَكَ ، فَقَالَ : وَلَمْ ؟ لَعَلَّنِي أَحْتَاجُ إِلَيْهَا بَعْدَ سَاعَةٍ ،
فَغَلَبَنِي الضَّحْكُ وَقُلْتُ : أَتَرَاهُ يَرِيدُ أَنْ يَصْنَعَنِي بِهَا .

وَقَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ
بِقَصِيدَةٍ يُفَضِّلُ فِيهَا الْعَجَمَ عَلَى الْعَرَبِ ، وَهِيَ | مِنَ الْوَافِرِ | :

غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَدَسٍ عُدَاظِرَةُ ذُمُولِ
وَأَذْهَلْنِي عَقَّارِي عَنْ عَقَّارِي فِي اسْتِ أَمِ الْقَضَاةِ مَعَ الْعُدُولِ
فَلَسْتُ بِنَارِكُ إِيوَانَ كَسْرَى لَتَوْضَحَ أَوْ لِحَوْلَ فَالْدَحُولِ
وَضَبٍّ بِالْفَلَا سَاعَ وَذَنْبٍ بِهَا يَعْوِي وَلَيْثٍ وَسَطَ غَيْلِ
إِذَا ذُبِحُوا فَتِلْكَ يَوْمَ عِيدِ وَإِنْ نَحَرُوا فِي عُرْسٍ جَلِيلِ
يَسْلُونُ السُّيُوفَ بِرَأْسِ ضَبٍ هَرَّاشًا بِالْفُغْدَةِ وَالْأَصِيلِ
بَأَيَّةِ رَتَبَةٍ قَدْ مَتَمُّوْهَا عَلَى ذِي الْأَصْلِ وَالشَّرَفِ الْجَلِيلِ
أَلَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْعَدْلِ الْتَبِيلِ
لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ عَزْ وَجِيلُهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلِ

فَمَا بَلَغَ إِلَى هُنَا قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : قَدْ ذُكِرَ ، ثُمَّ اشْرَأَبَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَطْرَافِ
الْقُومِ ، فَلَمْ يَرَفْ ، وَكُنْتُ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْبَيْتِ ، فَقَالَ : أَيْنَ أَبُو الْفَضْلِ ؟
فَوُثِّبَتْ وَبُسَّتِ الْأَرْضُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَحِبُّهُ عَنْ ثَلَاثَتِكَ ، قَالَتْ : وَمَا هِيَ ؟
قَالَ : أَدَبُكَ وَنَسَبُكَ وَمَذْهَبُكَ ، فَقُلْتُ : وَلَا مَهْلَةَ لِلْقَوْلِ إِلَّا بِمَا تَسْمَعُ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولٍ بِمَا أَوْدَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ فَضُولِ
طَلَبْتُ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا مَتَى احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ
أَلَسْنَا الصَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْهِمْ فَأَيُّ الْخِزْيِ أَقْعَدُ بِالذَّلِيلِ
مَتَى فَرَعَ الْمُنَابَرُ قَارِسِي مَتَى عَرَفَ الْأَغْرَ مِنْ الْحَجُولِ

مَتَى عَمِلْتَ وَأَنْتَ بِهِمْ زَعِيمٌ أَكْفُ الْفُرْسِ أَعْرَافَ الْخِيُولِ
فَخَرَّتْ بِلَاءُ مَا ضَعَفْتِكَ فَخْرًا عَلَى قَحْطَانٍ وَالْبَيْتِ الْأَصِيلِ
وَحَقَّ أَنْ تُبَارِنَا بِكُسْرَى فَاتُورُ كَكُسْرَى فِي الرَّعِيلِ
فَخَرْتُ بِنَحْوِ مَلْبُوسٍ وَأَكْلَرِ وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحَجُولِ
تَفَاخُرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلِ وَفَرَعٍ مِنْ مَفَارِقِهَا رَسِيلِ
فَأَتَجَدُّ مِنْ أَيْكَ إِذَا أَثَرْنَا عِرَاةَ كَالْيُوثِ وَكَالْنُصُولِ
قال : فلما أجبته بهذه الآيات نظر صاحب بن عباد إلى الرجل فقال :
كيف ترى ؟ فقال : لو سمعت به ما صدقت ، قال : فاذن جائزتك إن وجدتك
بعدها في مملكتي أشرت بضرب عنقك ، ثم قال : لا تروَن رجلا يفضل المعجم
على العرب إلا وفيه عرق من الجوسية يرجع إليها .

قال : وحدثني أبو منصور العجمي قال : أهدى العمري قاضي قزوین إلى
الصاحب كتاباً وكتب معها [من الخفيف] :

العمري عَبْدُ كَافِي السَّكْمَةِ وَإِنْ اعْتَدَّ مِنْ وَجْهِ الْقَضَاةِ
خَدَمَ الْمَجْلِسَ الرَّفِيعَ بِكُتُبِ مُنْعَمَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَرَعَاتٍ
فوقع تحتها [من الخفيف] :

قد قبلنا من الجميع كتاباً وَرَدَدْنَا لَوْ قَتَلْنَا الْبَاقِيَاتِ
لست أستمع السكثيرَ فطَبَعِي قَوْلُ خَدِّ لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلُ هَاتِ

قال : وكتب إليه بعض الملوك يخبره بأنه قد رزق مولوداً ، ويسأله أن
يسميه ويكنيه ، فوقع في رقعة « أسعدك الله بالفارس الجديد ، والطالع السعيد ،
فقد والله ملأ العين قُرَّةً ، والنفس مسرة مستقرة ، فالاسم على ليلى الله أمره ،
والكنية أبو الحسن ليحسن الله ذكره ، فاني لأرجو له فضل جده ، وسعادة جده
وقد بعثت ديناراً من مائة مثقال ، قاصداً فيه مقصد الغال ، رجاء أن يعيش مائة

عام ، ويخلص خلوص الذهب الأبريز من نُوبِ الأيام ، والسلام »
 وكتب إليه أبو حفص الوراقُ رقعةً نسختها « لولا أن الذكري - أطال الله
 بقاء مولانا صاحب الجليل - تنفع المؤمنين ، وهز الصمصام بعين المصلتين ، لما
 ذكرت ذكراً ولا هزرت ماضياً ، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجج
 ويكد الجواد ، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الخطة مختلفة ، وجُرد أن
 داره عنها منصورفة ، فإن رأى أن يخطط عبده ، بمن أخصب رحله عنده ، فعل إن
 شاء الله » فوق عليها « أحسنت أبا حفص قولاً ، وسنحسن فعلاً ، فبشر جردان
 دارك بالخصب ، وأمنها من الجذب ، فالخطة تأتيك في الأسبوع ، ولست عن
 غيرها من النفقة بمشروع ، إن شاء الله تعالى » .

قال : وصمعت أبا النصر بن عبد الجبار العبتي يقول : كتب بعض أتباع
 صاحب إليه رقعة في حاجة ، فوقع فيها ، ولما وردت إليه لم ير فيها توقيعاً ، وقد
 تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها ، فعرضها على أبي العباس الضبي ، فزال
 ينصفها حتى عثر بالتوقيع ، وهو ألف واحدة ، وكان ختام الرقعة « فإن رأى
 مولانا أن ينعم بكذا فعل » وأثبت صاحب أمام « فل » ألفاً ، يعني أفل .
 قال : وبلغ صاحب أن بعض المتشاعرين اتحل شيئاً من شعره ، فكتب
 إليه [من المتعصب] .

سرقَتَ شعري ، وغيري يُضام فيه ويخدعُ
 فهو ف أجريك صفعاً يكذُّ رأساً وأخدعُ
 فسارقُ المال يُقطعُ وسارقُ الشمر يُصنمُ

قال : فانخذ الليل جملاً وهرب من الرى .

وقال حمد بن المرزبان : كنا بين يدي صاحب ليلة قمص ، وأخذ إنسان
 فقرأ سورة الصافات ، فاتفق أن بعض الأجلاف من أهل ماوراء النهر نسي أيضاً

وضرط ضرورة منكرة ، فانتبه صاحب وقال : يا أصحابنا ، نمنا على الصافات
وانتبهنا على المرسلات.

وقال أيضاً : انفلتت ليلةً ضرورةً من بعض الحاضرين ، والصاحب في الجدل
فقال على حدته : كانت بيعة أبي بكر ، خذوا فيما أنتم فيه ، يعني أنه قيل في بيعة
أبي بكر رضى الله عنه إنها كانت فلتة .

ولما كان الصاحب ببغداد قصد القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد الله
لقضاء حقه ، فتناقل في القيام له ، وتحفز تحفزاً أراه بمضف حركته وقصور نهضته
فأخذ الصاحب بصبغته وأقامه ، وقال : نعين القاضي على قضاء حقوق أصحابه ،
نحجل القاضي واعتذر إليه

وحدثني غيره قال : كتب إنسان رقعة إلى الصاحب أغار فيها على رسالته ،
وسرق فيها جملة من ألفاظه ، فوقع فيها « هذه بضاعتنا ردت إلينا »
ورقع في رقعة استحسناها « أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون » ووقع في كتاب
لبعض خالفيه « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » ووقع في
رقعة أبي محمد الخازن وكان قد ذهب مغاضباً ثم كتب إليه يستأذنه لمعاودة حضرته
« ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عرك سنين ، وفلتك فلتك التي فلتت »
ووقع في رقعة بعض خطاب الأعمال « التصرف لا يلتمس بالتكفف ، إن احتجنا
إليك صرّفناك ، وإلا صرّفناك » وعزل الصاحب عاملاً بقم فكتب إليه
« أيها العامل قم ، قد عزلناك قم » وسأل أبا الحسين الربي عن مسأله ،
فأجاب جواباً أخطأ فيه ، فقال له : أصبت ، قبل الأرض بين يديه شكراً ، فطأ
رأسه ، قال : عين الخطأ ، ووقع إليه بعض منهي الأخبار أن رجلاً ممن ينطوى
له على غير الجميل يدخل داره في غمار الناس ثم يتلوم على استراق السمع ، فوقع
« دارنا هذه خان ، يدخلها من وفى ومن خان » .

قال : وبلغني عن القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني أنه قال :

انصرفت يوماً من دار الصباح ، وذلك قبل العيد ، فجاءني رسوله بمطر الفطر
ورقة مكتوب فيها [من الكامل] :

يَأْتِيَا الْقَاضِي الَّذِي نَفَى لَهُ مَعَ قُرْبِ عَهْدِ لِقَائِهِ مُشْتَاةَ
أَهْدَيْتُ عِطْرًا مِثْلَ طِيبِ ثَنَائِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى لَهُ أَخْلَاقَهُ

قال : وسمعت يقول : إن الصباح يَقِيمُ لِي من إقباله وإكرامه بيجرجان ،
أكثر مما يتلقاني به في سائر البلدان ، وقد استعفينته يوماً من قُرْطِ تَحْقِيهِ بِي
وتواضعه لِي ، فأنشدني لنفسه [من الكامل] :

أَكْرَمَ أَخَاكَ بِأَرْضِ مَوْلِدِهِ وَأَمَدَهُ مِنْ فَعْلِكَ الْحَسَنِ
فَالْعِزُّ مَطْلُوبٌ وَمُلْتَمَسٌ وَأَعَزُّهُ مَا نَيْلَ فِي الْوَطَنِ

ثم قال لِي : قد فرغت من هذا المعنى في قصيدتك العينية ، فقلت : لعل
مولاي يريد قولي [من الطويل] :

وَشِدْتُ مَجْدِي بَيْنَ قَوْمِي فَلَمْ أَقْلُ أَلَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ صَنِيعِي
فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ غَيْرَهُ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى « يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا
غَفَرْتُ لِرَبِّي وَجَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ » .

قال : وأنشدني أبو حنيفة الدهستاني للصاحب ما كتب به إلى أبي هاشم
المولوي وقد أهدى إليه يوم أضحي عطرأ في طبق فضة [من الكامل] :

اقْبَلْ مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ مَا يَسْرِقُ الْعِطَارُ مِنْ أَخْلَاقِكَ
وَالظَّرْفُ يَوْجِبُ أَخْذَهُ مَعَ ظَرْفِهِ فَاصْفِ بِهِ طَبَقًا إِلَى أَطْبَاقِكَ

قال : وبلغني عن الصباح أنه قال : ما استأذنت قط على فخر الدولة وهو
في مجلس الأنس إلا انتقل إلى مجلس الحشمة ، فأذن لي فيه ، وما أذكر أنه تبدل
بين يدي وما زحني إلا مرة واحدة ، فانه قال لي في شجون الحديث : بلغني أنك
تقول : المذهب مذهب الاعتزال ، والنيك نيك الرجال ، فأظهرت الكراهة

لانبساطه ، وقلت : بنا من الجد ما لا نفرغ معه إلى الهزل ، ونهضت كالغاضب ، فإزالا يمتد إلى مراسلة حتى عادت مجلسه ، ولم يعد بعدها لما يجري مجرى المزاح والهزل .

قال : وسمعت أبا الحسين العلوي الهمداني الوصي قال : لما توجهت لتلقاه الرى فى سفارى إليها من جهة السلطان ، فكثرت فى كلام ألقى به الصاحب ، فلم يحضرنى ما أرضاه ، وحين استقبلنى فى المعسكر وأفضى عنانى إلى عنانه جرى على لسانى « ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم » فقل « إني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون » ثم قال : مرحباً بالرسول ابن الرسول ، والوصى ابن الوصى .

قال : وسمعت عوفاً الهمداني يقول : إن الصاحب أتى بعلام مثاقف ، فلبب فاستحسن الصاحب صورته ، وأعجب بخفته ، فقال لأصحابه : قولوا فيه شيئاً ، فلم يرضه ما قالوا ، فقال [من السريع] :

مثاقف فى غاية الخدق فاق حسان القرب والشرق
شبهته والسيف فى كفه باليد إذ يلعب بالبرق

قال : وسمعت سهل بن المرزبان يقول : كان الصاحب إذا شرب الماء والتلجج ينشد فى أثره [من الرجز] :

قَعَقَةُ النَّاجِ بَما عَذِبَ تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثم يقول : اللهم جدد اللنة على من منع الحسين الماء .

وقال غيره : كان ابن عباد فصيحاً مؤمهاً ، لكنه يتقعر فى خطابه ، ويستعمل وحشئ الكلام حتى فى انبساطه ، وكان يعيب التيه ويقيه ، ولا ينصف من ينظره ، وقيل : كان مشوه الصورة ، وصنف فى اللغة كتاباً سماه « المحيط » فى سبع مجلدات وله كتاب « الكافي » فى الترسى ، وكتاب الأعياد ، وكتاب الامامة ذكر فيه فضائل على رضى الله عنه وأثبت إمامته من تقدمه ، وكان شيعياً جليلاً كآل بويه

معتزلياً وكان يقول: شاركت الطبراني في إسناده، ويقال: إنه نال من البخاري
وقل: هو حشوي لا يؤول عليه، ولما عزم على الإملاء تاب إلى الله تعالى،
واتخذ لنفسه بيتاً ساء «بيت التوبة» ولبث أسبوعاً على الحذر، ثم أخذ خطوط
الفقهاء بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضر خلق كثير، يحكي أنه خرج
متحسناً منتظلاً بزي العلماء، وحضر خلق، فكان المستمل الواحد
لا يقوم بالإملاء حتى انضاف إليه ستة كل يبلغ صاحبه، وكان ينفذ إلى بغداد
في السنة خمسة آلاف دينار تُفرق على الفقهاء والأدباء، وكان يفيض من يعيل
إلى الفلسفة، ومرض في الأهواز بالاسهال، فكان إذا قام عن الطست ترك
إلى جانبه عشرة دنائير حتى لا يتبرم به الخدم، فكانوا يودون دوام علته، فلما
عوفي تصدق بنحو خمسين ألف دينار.

وهذه غرر من فقر الصاحب فجرى مجرى الأمثال:

من استباح البحر العذب، استخرج اللؤلؤ الرطب. من طالت يده بالمواهب،
امتدت إليه السنة المطالب. من كفر النعمة، استوجب النقمة. من نبت لمح
من الحرام، لم يحصده غير الحسام. من يكن الحذاء أباه، جادت نعلاه. من لم
تهزه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة. رب لطائف أقوال، تنسوب عن
وظائف أموال. الشمس قد تغيب وتشرق، والروض يذبل ثم يورق. واليد
ياقل ثم يطلع، والسيف ينبو ثم يقطع. العلم بالنداء كره، والجهل بالتناكر.
الذكرى ناجية، وكما قال الله تعالى نأفقه. بعض الحلم مثله، وبعض الاستقامة
مرله: كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره، ولسان فضله بل ميزان علمه.
إنجاز الوعد، من دلائل المجد. واعتراض المثل، من أمارات البخل. وتأخير
الاسعاف، من قرائن الاخلاق. لكل أمر أجل، ولكل وقت رجل.
شجاع ولا كهرو، ومنسوب ولا كصخر. كفران النعم، عنوان النقم.
للصدر نقشة إذا أخرج، وللمرء بشة إذا أخرج. قد يصلح البريء بالسقيم،

ويؤخذ البر بالأنيم . ما كل طالب حق يُعطاه ، ولا كل شائم مزن يسقاه .
لمح وظرف من أفاضه :

أخبرني عن سَفَرِكَ ، وما حصل بها في سَفَرَتِكَ . وجدت حرّاً يشبه قلب
الصَّبِّ ، ويذيب دماغ الصَّبِّ . لا اعتراض بين الشمس والقمر ، والروض
والمطر . مرجأ بزائر لباسه حرير ، وأنفاسه عير . زائر وجهه وسيم ، ويريمه
نسيم ، وفضله جسيم . قَفَرٌ كما جيدت الرياض ، وفصول كما تهاذرت المقل المراض .
أفانط كما نورت الأشجار ، ومعان كما تنفست الأسحار . نثر كَثُرَ الورد ، ونظم
كنَظُمَ العقد . كتابك رُقِيَّةُ السليم ، وُغُرَّةُ العيش البهيم . عشرته أطف
من نَسيم الشمال ، على أديم الماء الزلال . وألصق بالقلب ، من علاق الحب .
شكره شكر الأسير لمن أطلقه ، والمملوك لمن أعتقه . أثني عليه ثناء المطشان
الوارد ، على الزلال البارد .

رقعة استزارة — هذا اليوم ياسيدي طاروفى ، يعجبني جوه الفاختى ، وإذا
قد غابت شمس السماء عنا ، فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا ، فان نشطت
للحضور ، شاركتنا في السرور ، وإلا فلا إكراه ولا إجبار ، ولك متى
شئت الخيار .

رقعة أخرى — غداً ياسيدي يحصر الصيام ، وقطيب المدام ، فلا بد أن
تقيم أسواق الأنس نافقة ، وتنشر أعلام السرور خافقة ، فبالفتوة فاتها قسم
الظرافه ، تقبض حسن الاسملاق ، ولوران المرومة حلجة محتاج ، باعرتها ولو
على جناح الرياح .

أخرى — نحن ياسيدي في مجلس غني إلا عنك ، شاكر إلا منك ، قد
تفتحت فيه عيون النرجس ، وتوردت خدود البنفسج ، وفاحت مجامر الأبرج ،
وفتقت فارات النارنج ، ونطقت ألسنة الميخان ، وقام خطباء الأوتار ، وهبت

رياح الأفداح ، ونفت سوق الأنس ، وقام منادى الطرب ، وطلعت كواكب
الندماء ، واستدت سماء الذد ، فبحياتي لما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد ،
وتصل الواسطة بالعقد

أخرى — نحن وحياك في مجلس راحة يأقوت ونوزّه در ، ونارنجه ذهب
ونرجسه دينار ودرم يحملهما زبرجد ، وألسنة الميدان تخاطب الطرف ، هلم
إلى الأفداح ، لكننا بغيرينك كهقد غيبت واسطته ، وعباب أخنت جدته ،
فأحب أن تكون إلينا أسرع من الماء في المجداره ، والقمر في مذاره

تهنئة بنت — أهلا وسهلا بفقيلة النساء ، وأم الأبناء ، وجالبة الأصهار
والأولاد الأطهار ، وبمبشرة باخوة يتناسقون ، ونجباء يتلاحقون ^(١)

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيت لاسم الشمس عيباً ولا التذكير كبراً فخراً لللال

فأدع ياسيدي بها اغتباطاً ، واستأنف نشاطاً ، فالدينا مؤنثة والرجال
يخدمونها ، والذكور يعبدها ، والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية ، وفيها
كثرت الذرية ، والسماء مؤنثة ، وقد زينت بالكواكب ، وحليت بالنجم
الثاقب ، والنفس مؤنثة ، وبها قوام الأبدان ، وملاك الحيوان ، والحياة مؤنثة ،
ولولاها لم تتصرف الأجسام ، ولا عرف الأنام ، والجنة مؤنثة ، وبها وعد
المتقون ، وفيها ينعم المرسلون ، فهنيئاً هنيئاً ما أوليت ، وأوزعك الله شكر
ما أعطيت ، وأطال بقاءك ما عرف النسل والولد ، وما بقي الأبد ، وما
عمر لبُد .

رقعة في مداعبة — خبر سيدي عندي وإن كنته غنى ، واستأثر به دوني ،

وقد عرفت خبره البارحة في شربه وأنسه ، وغناء الضيف الطارق وعمره ،
 وكان ما كان مما لست أذكره * وجرى ما جرى مما لست أنشره ، وأقول : إن
 مولاي امتطى الأشهب ؟ فكيف وجدَ ظهره ، وركب الطيار ، فكيف شاهدَ
 جريه ؟ وهل سلم على حزنونة الطريق ؟ وكيف تصرف في سعة أم مضيق ؟ وهل
 أفرد الحج أم تمتع بالعمرة ؟ وقال في الحملة بالكرة ، فليفضل بتعريف الخبير ، فلا
 يسهه الانكار ، ولا يغني عنه إلا الاقرار ، وأرجو أن يسأعنا الشيخ أبو مرة (١)
 كما ساعده ، فنصلي للقبلة التي صلى إليها ، ونتمكن من الدرجة التي خطب عليها
 هذا وله فضل السبق إلى ذلك الميدان ، الكثير الفرسان .

وله ديوان شعر ، ومن محاسنه قوله [من مجزؤه الرجز] :

وشادنِ جماله تقصُرُ عنه صفتي
 أهوى لتقبيل يدي فقلت لا بل شفتي (٢)

وقوله [من الكامل] :

رشاً غداً وجدي عليه كرهه وغداً اصطباري في هواه كخصره
 وكان يومٌ وصله من وجهه وكان ليلةً هجره من شعره
 إن دقت خراً خلتها من ريقه أودمتُ مسكانته من فقره

وقوله [من السريع] :

يا خاطراً يخطرُ في ربه ذكرُك موقوفٌ على خاطري

إن لم تكن أشرف من ناظري عندي فلا تمتُ بالناظر

وقوله [من مخلع البسيط] :

قل لأبي القاسم الحسين يا نورَ قلبي ونورَ عيني

(١) أبو مرة : كنية إيليس

(٢) في الوفيات « فقلت قبل شفتي » .

البدْرُ زَيْنُ السَّمَاءِ حُسْنًا وَأَنْتَ زَيْنُ لِكْلِ زَيْنٍ
وقوله [من البسيط]:

دَبَّ الْعَذَارُ عَلَى مِيدَانِ وَجَنَّتِهِ حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَسْتَقَى بِهِ وَقَفًا
كَأَنَّهُ كَاتِبٌ عَزَّ الْمَدَادُ لَهُ أَرَادَ يَكْتُبُ لَمَّا فَابْتَدَأَ أَرِيفًا
وقوله في مליح النخ [من السريع]:

وَشَادَن قُلْتُ لَهُ مَا اسْمُهُ فَقَالَ لِي بِالْفَنَجِ عَبَّاثُ
فَصِيرْتُ مِنْ لُثْنَتِهِ أَلْفَاً وَقُلْتُ أَيْنَ الْكَاثُ وَالطَّالُثُ
وقوله في حبة عنب [من مجزوء الرجز]:

وَحَبَّةٌ مِنْ عِنَبٍ مِنَ الْمَنَى مُتَّخَذَةٌ
كَأَنَّهَا لَوْلُؤَةٌ فِي وَسْطِهَا زَمْزُودَةٌ

وقوله [من الطويل]:

بَعَثْنَا مِنَ النَّارِ نَجْمًا طَابَ عَرَفُهُ فَظَلَّ عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْهُ نَوَافِجُ
كُرَاتٍ مِنَ الْعِيقَانِ أَحْكَمَ خَرَطُهَا وَأَيْدَى النَّدَامَى حَوْلُنَّ صَوَالِجُ
وقوله [من السريع]:

لَوْ فَتَقَوْا قَلْبِي رَأَوْا وَسْطَهُ سَطَرًا قَدْ امْتَدَّ بِلَا كَاتِبٍ
حَبَّ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ وَحَبَّ مَوْلَايَ أَبِي طَالِبٍ
وقوله لقتلى أبي بشر الجرجاني [من الوافر]:

يَصْدُ الْفَضْلُ عِنَّا أَيُّ صَدٍّ وَقَالَ تَأْخِرُ عَنْ ضَعْفٍ مَمْدٍ
قُلْتُ لَهُ جَمَلَتْ الْوَاوُ عَيْنًا فَانِ الضَّعْفُ أَجْمَعُ فِي الْمَمْدِ
وقوله [من مخلم البسيط]:

قُولُوا لِأَخْوَانِنَا جَمِيعًا مَنْ كُتِبَ سَيِّدُ مُرَّرًا^(١)

(١) «مرزا» أصله مرزأ - بالهمزة - فقلبت ألما لانفتاح ما قبلها هو المرزأ - بهيعة اسم المفعول من المضعف العين - الكريم ، والرجل من قوم مات خيارهم .

مَنْ لَمْ يَعْدُنَا إِذَا مَرَضْنَا إِنَّ مَاتَ لَمْ تَشْهَدْ الْمَرْءِ
ابْنُ هَذِهِ الْحَشْمَةِ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ اللّٰهُمَّ الْحَرَانِي [مَنْ يَجْزُوهُ الرِّجْزَ] :

إِنِّي اعْتَلَّتْ عِلَّةٌ سَقَطَتْ مِنْهَا فِي يَدِي

وَكَانَ فِي الْإِخْوَانِ مَنْ لَمْ أَرْهَمْ فِي الْعُودِ

فَقُلْتُ فِيهِمْ كُلُّهُمْ قَوْلَ أَمْرِي مُقْنَصِدِ

أَيُّهُ الَّذِي قَدْ عَادَنَا فِي أَسْتِ الَّذِي لَمْ يَعُدْ

ومثل قول صاحب قول الآخر [من مخلص البسيط] :

قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَعُدْ سَقَامِي وَقَلْبُهُ مُشْرَبٌ حَزَاوَةٌ

مَنْ لَمْ يَعْدُنَا إِذَا مَرَضْنَا إِنَّ مَاتَ لَمْ تَشْهَدْ الْجَنَازَةَ

ومن قول صاحب في العيادة أيضاً [من البسيط] :

حَقُّ الْعِيَادَةِ يَوْمٌ بَعْدَ يَوْمَيْنِ وَجَلْسَةٌ مِثْلُ رَدِّ الطَّرْفِ فِي الْعَيْنِ

لَا تَبْرَمَنَّ مَرِيضًا فِي مُسَاءَلَةٍ يَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ تَسْأَلُ بِمُحْرِفَيْنِ

وقال الثعالبي : سمعت أبا الفتح البستي ، يقول : لم أسمع في إنفاذ الحلوى

إلى الأصدقاء أحسن من قول صاحب [من المتقارب] :

حَلَاوَةٌ حَبِكَ يَا سَيِّدِي تُسَوِّغُ بِعَنِّي إِلَيْكَ الْحَلَاوَةَ

فقلت له : وأنا لم أسمع في النثار أحسن من قولك [من المتقارب] :

وَلَوْ كُنْتُ أَثَرُ مَا تَسْتَحِقُّ نَثَرْتُ عَلَيْكَ سَعُودَ الْفَلَكَ

وللصاحب في الهجاء والمجون [من السريع] :

قَالَ ابْنُ مَشْوَى لِنَفْلَمَانِهِ وَقَدْ حَسَّوْهُ بِأَيُّورِ الْعَبِيدِ

لِئِنْ شُكِرْتُمْ لِأَزِيدَ نَفْسِكُمْ وَإِنْ كُفِرْتُمْ فَتَذَابِي شَدِيدِ

وقال في الغوري [من السريع] :

إِنَّ الْغَوْرِيَّ لَهُ نَكْهَةٌ يَنْتَهِي زَيْتٌ عَلَى الْكَفَنِ
يَا لَيْتَهُ كَانَ بِلَا نَكْهَةٍ أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ بِلَا أَنْفٍ
وَقَالَ فِيمَنْ زَوَّجَ أُمَّهُ [مَنْ مَجْزُوءَ الْكَامِلِ] :

زَوَّجْتَ أُمُّكَ يَا فَنِي وَكُوْنَتْنِي ثَوْبَ الْقَلْبِ
وَالْحَرْثُ لَا يَهْدِي لِلْحَوِ مَ إِلَى الرِّجَالِ عَلَى الطَّبَقِ
وَقَالَ [مَنْ الْوَافِر] :

أَبُو الْعَبَّاسِ قَدْ أَضْحَى فَقِيهَا يَتِيهِ بِقَقْهِ فِي النَّاسِ تِيهَا
وَذَلِكَ أَنَّ لَحِيته أَتَتْني تَنَاظَرُ قَصْحَتِي فَخَرِيَتْ فِيهَا

وَقَالَ [مَنْ السَّرِيع] :

حُبٌّ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الَّذِي يُهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ
إِنْ كَانَ تَفْضِيلِي لَهُ بُدْعَةً فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى السَّنَةِ

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ [مَنْ الْخَفِيف] :

قَدْ تَمَدَّدُوا عَلَى الصِّيَامِ وَقَالُوا حُرْمَ الصَّبِّ فِيهِ حَسَنُ الْعَوَانِدِ
كَذَبُوا، فِي الصِّيَامِ لِلْمَرْءِ مَهْمَا كَانَ مُسْتَقِظًا أَمْ الْفَسَوَانِدِ
مَوْفٍ بِالتَّهَارِ غَيْرُ مُرِيْبٍ وَاجْتِمَاعِ بِاللَّيْلِ عِنْدَ الْمَسَاجِدِ

وَقَالَ [مَنْ الْكَامِل] :

رَأَسْتُ مَنْ أَهْوَاهُ أَطْلُبُ زَوْرَةً

فَأَجَابَنِي : أَوْ لَسْتَ فِي رَمَضَانَ

فَأَجَبْتُهُ وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ صَبْرَةً أَنْصُومُ عَنْ بَرٍّ وَعَنْ إِحْسَانِ
مَنْ إِنْ أَرَدْتُ تَخْرُجًا وَتَعَفُّا عَنْ أَنْ تَكْذِبَ الصَّبُّ بِالْمَجْرَانِ
أَوْ لَا فَرَزَنِي وَالظَّلَامُ مُجَلَّلٌ وَاحْشِبُهُ يَوْمًا مَرَّ مِنْ شَعْبَانِ

وقال يرثي أبا منصور كثير بن أحمد [من الطويل] :
 يقولون لي أودى كثير بن أحمدٍ وذلك رُزْمٌ في الأمام جليلُ
 فقلتُ دعوني والعابكهِ معاً فقتلُ كثيرٍ في الرجال قليلُ
 وقال الثمالي : سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : أنشدني صاحب نفسه
 من نُنَغِّه هذا البيت [من الطويل] :
 لئن هو لم يكف عِقاب صُدْغِهِ

فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِدِرْيَاقٍ ثَنَرِهِ
 فَانْحَسَفَتْ جِداً ، حَتَّى حَمَتْ مِنْ حَسَدِي لَهُ عَلَيْهِ ، وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّهُ
 بِالْفَيْتِ بَيْتٍ مِنْ شَعْرِي . قَالَ الثَّمَالِيُّ : فَأَنْشَدْتُ الْأَمِيرَ أَبَا الْفَضْلِ عُبَيْدَ اللَّهِ هَذَا
 الْبَيْتَ ، وَحَكَيْتُ لَهُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي الْمَذَاكِرَةِ ، فَقَالَ : أَتُتَرَفُّ مِنْ أَيْنَ مَرَرْتُ
 الصَّاحِبُ مَعْنَى الْبَيْتِ ؟ فقلت : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا مَرَرْتَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَاتِلِ ، وَهَلْ
 ذَكَرَ الْعَيْنَ بِي ذَكَرَ الصَّدْغَ [من مجزوء الرمل]

لَدَاعَتْ عَيْنَكَ قَلْبِي إِنَّمَا عَيْنَكَ عَقْرُبُ
 لَكِنَّ الْمَصَّةَ مِنْ رِيْقِكَ دِرْيَاقٌ يُجْرَبُ
 قُتِلَتْ : فَهَذَا الْأَمِيرُ ، لَقَدْ أُوتِيَ حِظًّا كَبِيرًا مِنَ التَّخْصِصِ ، بِمَعْرِفَةِ التَّلَصُّصِ .
 وَمَا هَجَى بِهِ الصَّاحِبُ • وَمَا زَالَتِ الْأَمْلَاقُ تَهْجِي وَتَمْدَحُ • قَوْلُ
 أَبِي الْعَلَاءِ الْأَسَدِيِّ [مِنَ الْبَسِيطِ]
 إِذَا ظَنَرْتُ بِحِمِي فِي مَرْقَةٍ يَأْوِي الْمَسَاجِدَ حَرًّا ضَرَهُ بِأَوِي
 فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْفَتَى الْمُسْكِينَ قَدْ قَنُوتُ
 بِهِ انْخِلُوبُ إِلَى لَوِّهِ ابْنِ صَبَدُ

وقول السلاوي [من مجزوء الرمل]
 يَا ابْنَ عِبَادِ بْنِ عَبَا سِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ جَرَهَا

تُنْكَرُ الجبر وأُخرج — ت إلى العالم كرها

وقول غيره [من السريع]

صاحبنا حواله عاليه — ٤ لكما غرفته خاليه — ٤

وإن عرفت السر من دأبه لم تسأل الله سوى العافيه

والجروح قصاص ، فانه قال بهجو قاضيا [من الهزج]

لنا قاض له رأس من الخلفة مملوه

وفي أسفله داء بعيد منكم السوء

ذكر آخر أمره — لما بلغت سنوه الستين اعترته آفة الكمال ، وأنتابته

أمراض الكبر ، وجعل ينشد قوله [من الوافر]

أناخ الشيب ضيقاً لم أرده ولكن لأطيق له مرداً

رداء للردي فيه دليل تردى من به يوماً تردى

ولما كنى المنجمون عن عرضه في سنة موته بما يفيد ذلك قال [من الرجز]:

يا مالك الأرواح والأجسام وخالق النجوم والأحكام

مُدْبِرُ الضياء والظلام لا المشتري أرجوه للانعام

ولا أخاف الضر من بهرام وإنما النجوم كالأعلام

واله — لم عند الملك العلام يارب فاحفظني من الأقسام

ووقني — وادث الأيام وهجنة الأوزار والآثام

هني لحب المصطفى المنعم وصنوه وآله الكرام

وكتب بخطه على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره هذه الأبيات ،

[من الطويل]

أرى سنتي قد آذنت بعجائب وربى يكفيني جميع النوائب

وَيَدْفَعُ عَنِّي مَا أَخَافُ بِمَنْهِ وَأَمْنُ مَا قَدْ خَوَّفُوا مِنْ عَوَاقِبِ
إِذَا كَانَ مَنْ أَجْرَى الْكُورَا كِبَ أَمْرُهُ

مُعْنَى مَا أَخَشَى صُرُوفَ الْكُورَا كِبَ
عَلَيْكَ أَيَا رَبَّ الْأَنَامِ تَوَكَّلِي فَطَنِي مِنْ شَرِّ الْخَطُوبِ الْحَوَازِبِ
فَكَمْ سَنَةٍ حَذَرْتُهَا فَتَزَحَّزَحْتُ بِخَيْرٍ وَإِقْبَالَ وَجَدَ مُصَاحِبِ
وَمَنْ أَضْمَرَ اللَّهُمَّ سَوْءًا لَمْ يَجْعَلِي فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّكِيدَ أَخِيبَ خَائِبِ
فَلَسْتُ أُرِيدُ السُّوءَ بِالنَّاسِ إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِمْ خَيْرًا مَرِيعَ الْجَوَانِبِ
وَأَدْفَعُ عَنْ أُمُوهَا هُمْ وَنَفُوسِهِمْ يَجِدُنِي وَجْهِي بِأَذَلٍّ لِلْمَوَاحِبِ
وَمَنْ لَمْ يَسْعَهُ ذَلِكَ مَنِي فَانْتَنِي سَأُكَفَاهُ إِنْ اللَّهُ أَغْلَبُ غَالِبِ

وَبَلَغَهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ شِمَاتَهُ ، فَقَالَ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

وَكَمْ شَامَتْ بِي بَعْدَ مَوْتِي جَاهِلٌ بِظَلَمِ يَسْلُ السَّيْفَ بَعْدَ وَفَاقِي
وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْكِينُ مَا ذَا يَنَالُهُ مِنَ الظُّلْمِ بَعْدِي مَاتَ قَبْلَ مَمَاتِي

وَلَمْ يَسْعِدْ أَحَدٌ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ غَيْرَ الصَّاحِبِ ، فَانْهَ لَمَّا تَوَفَّى
أَغْلَقَتْ مَدِينَةُ الرِّى ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ ، وَحَضَرَ مَخْدُومُهُ نَخْرَ الدَّوْلَةِ
وَسَائِرُ الْأَمْرَاءِ وَالْقَوَادِ ، وَقَدْ غَيَّرُوا لِبَاسَهُمْ ، فَلَمَّا خَرَجَ نَعَشُهُ مِنَ الْبَابِ صَاحَ
النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ، وَقَبِلُوا الْأَرْضَ ، وَمَشَى نَخْرَ الدَّوْلَةِ أَمَامَ النَّعْشِ ،
وَقَعْدَ لِلْعَزَاءِ أَيَّامًا .

وَرَفَاهُ النَّاسُ بَرَاثَ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَصْفَهَانِيِّ
مِنْ قَصِيدَةٍ [مِنَ الْبَسِيطِ] :

هَذِي نَوَاعِي الْعَلَامِ ذَمَّتْ نَادِبَةً مِنْ بَعْدِي مَا نَدَبْتُكَ الْخُرْدُ الْعَيْنُ
تَبْكِي عَلَيْكَ الْمَطَايَا وَالصَّلَاتُ كَمَا تَبْكِي عَلَيْكَ الرُّعَايَا وَالسَّلَاطِينُ

قَامَ السَّعَاةُ وَكَانَ الْخُوفُ أَقْدَمُ وَاسْتَيْقَظُوا بَعْدَ مَا مَاتَ الْمَلَاعِينُ
لَا يَعْجِبُ النَّاسُ مِنْهُمْ إِنْهُمْ أَنْتَشَرُوا مَضَى سَلْهَانٌ فَأَمَحَلُ الشَّيَاطِينُ
وَمِنْ قِصَّةِ لَأَيٍّ -عَبْدِ الرَّسَنِ- [مِنْ الطُّوِيلِ] :

أَبْعَدُ ابْنِ عِبَادِيهِشَ إِلَى السَّرَى أَخُو أَمَلٍ أَوْ يَسْتَأْخُ جَوَادُ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا بِمَوْنِهِ فَهَلْ هَاقَ الْمَعَادِ مَعَادُ
وَمِنْ قِصَّةِ لَأَيٍّ الْفَيَاضِ الطُّبْرَى [مِنْ الْوَافِرِ] :

خَلِيلُ كَيْفَ يَقْبَلُكَ الْمَقِيلُ وَدَهْرُكَ لَا يَقِيلُ وَلَا يَقِيلُ
يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ فِي بَنِيهِ الْأَهْبُوتُ فَقَدْ جَدُّ الرِّحِيلُ
وَمِنْ رَجُلَانِ مُنْتَظَرِ غُفُولٍ وَبِمَتَدَّرِ إِذَا يَدْعَى عَجُولُ
كَأَنَّ مِثَالِ مَنْ يَفْنَى وَيَسْتَقِي رَعِيلٌ سَوْفَ يَتَلَوُّهُ رَعِيلُ
فَهُمْ سَفَرٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رَكَابُ وَمِنْ رَكْبٍ وَلَيْسَ لَهُمْ قَقُولُ
تَدُورُ عَلَيْهِمْ كُكَّاسُ الْمَنَاسِيَا كَمَا دَارَتْ عَلَى الشَّرْبِ الشُّمُولُ
وَيُحْدِثُومُ إِلَى الْمُبْعَادِ حَادٍ وَلَكِنْ لَيْسَ يَقْدَمُهُمْ دَلِيلُ
أَلَمْ تَرَ مِنْ مَضَى مِنْ أَوْلَيْنَا وَغَالَتُهُمْ مِنَ الْإِيَامِ غَوْلُ
قَدْ احْتَالُوا فَمَا نَفَعَ الْحَوِيلُ وَأَعْوَلْنَا فَمَا نَفَعَ الْعَوِيلُ
كَذَلِكَ الدَّهْرُ أَحْوَالُ تَزُولُ وَأَعْمَالُ تَحُولُ وَلَا تَوُولُ
لِنَامَنَهُ وَإِنْ عَفْنَا وَخَفْنَا رَسُولُ لَا يُصَابُ لَدَيْهِ سُؤْلُ
وَقَدْ وَضَعَ السَّبِيلُ فَا تَلَقَّ إِلَى تَبْتَرِيهِ أَبَدًا سَبِيلُ
لِعَمْرِكَ إِنَّهُ أَمَدٌ قَصِيرُ وَلَكِنْ دُونَهُ أَمَلٌ طَوِيلُ
أَرَى الْإِسْلَامَ أَسْلَمَهُ بَنُوهُ وَأَسْلَمَهُمْ إِلَى وَلَدِهِ يَهُولُ
أَرَى هَمْسَ النَّهَارِ تَكَادُ تَضْبُو كَمَا كَانَ شِعَاعُهَا طَرَفُ كَلِيلُ

أرى القمر المنير بدا ضئيلاً بلا نور فأضاه النحول
أرى زُهرَ النجوم مُخَدَّات كأن سرانها عور وجول
أرى وجه الزمان وكل وجه به مما تكاده فلول
أرى شم الجبال لها وَجِيبٌ تكاد تنوب منه أو نزول
وهذا الجوُّ أَكَلَفُ مَشْمَرٍ كأنَّ الجوَّ من كد عليل
وهذى الريح أطيبها عقيم إذا هبت وأعذبها بليل
وللسحب البِزْكَارُ بِكُلِّ فج دموع لا يناد بها المحول
نمى الناعى إلى الدنيا فتاها أمين الله فالدنيا تُكْوَل
نمى كافى الكفاة فَكُلَّ عين بما تقذى العيون به كفيل
وهى طويلة يقول فى آخرها :

أَحْيَا بَعْدَهُ وَأَقْرَ عَيْنَا حَيَانِي بَعْدَهُ هَدَرُ غُلُولٍ
حَيَانِي بَعْدَهُ مَوْتٌ وَحَيٌّ وَعَيْشِي بَعْدَهُ سَمٌّ قَتُولُ

ومن قصيدة الشريف الرضى الموسوم [من الكامل] :

أَكْذَا الْمُنُونُ تَقَطَّرُ الْأَبْطَالَا أَكْذَا الزَّمَانُ يُضْمَضُّعُ الْأَجْبَالَا^(١)
أَكْذَا أَصَابَ الْأَسَدُ وَهِيَ مِدْلَةٌ نَحْمَى أَشْبُولَ وَنَمْنَعُ الْأَغْيَالَا
أَكْذَا تَفَاضَ الزَّاهِرَاتُ وَقَدِ طَنَّتْ لُحْبَجَا وَأُورِدَتْ الظُّلُمَاءُ زُلَالَا
يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ حَلِّقْ نَجْمَهُ حُطَّ الْحَوْلُ وَعَطَّلَ الْأَجْبَالَا
وَأَقِمْ عَلَى يَأْسٍ قَدْ ذَهَبَ الْقَى كَانَ الْأَلَمُ عَلَى نَدَاءِ رِيَالَا

ولأبي عيسى بن المنجم لما استوزر أبو المباس الضبي بعد موت الصلح
وقب بالريثيس الجليل [من البسيط] :

والله والله لا أفْلَحَمُ أَبَدَا بعد الوزير ابن عباد بن هبلى

إِنْ جَاءَ مِنْكُمْ جَلِيلٌ فَاجْلِبُوا جَلْبَى أَوْ جَاءَ مِنْكُمْ رَيْسٌ فَاقْطَعُوا رَأْسِي
 وَمَدَانِجَهُ وَمِرَائِيهِ كَثِيرَةٌ يَطُولُ الشَّرْحُ بِذِكْرِهَا
 وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَصْفَهَانِيُّ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَاتِلًا يَقُولُ لِي : لَمْ لَمْ تَرِثِ
 الصَّاحِبَ مَعَ فَضْلِكَ وَشَعْرَكَ ؟ قُلْتُ : أَلْجَتْنِي كَثْرَةَ مُحَاسِنِهِ فَلَمْ أُدْرِ بِمِ أَيْدَاءُ ، وَخَفْتُ
 أَنْ أَقْصِرَ وَقَدْ ظَنَنْتُ بِالْإِسْتِيفَاءِ لَهَا ، قَالَ : أَجِزْ مَا أَقُولُ [مِنْ الطَّوِيلِ] :
 ثَوَى الْجُودُ وَالْكَافِي مَعًا فِي حُفْرَةٍ

قُلْتُ :

لِيَأْسَ كُلُّ مِنْهَا بِأَخِيهِ

قَالَ :

هَما اصْطَحَبَا حَيِّينِ ثُمَّ تَعَانَقَا

قُلْتُ :

ضَجِيعِينَ فِي الْحَدْرِ بِيَابِ دَرِيهِ

قَالَ :

إِذَا ارْتَحَلَ الثَّائُونَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِمْ

قُلْتُ :

أَقْلَمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ
 بِإِلَهِ ، ثُمَّ قُلَّ إِلَى أَصْبَهَانَ وَدُفِنَ فِي قَبْرِ تَعْرِفِ بِيَابِ دَرِيهِ ، قَالَ ابْنُ خُلْكَانَ :
 وَهِيَ عَلَمَةٌ الْآنَ ، وَأَوْلَادُ بَنَتِهِ يَتِمَّاهُونَهَا بِالنَّبِيضِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَى عَنْهُ !

من شواهد
الاعتباس

لننْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْهَبٍ — كَمَا أَخْطَأْتُ فِي مَعْنَى (١)

- ٢٠٩ -

لَقَدْ انْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

البيتان من المخرج ، وينسبان لابن الرومي ، لكن رأيت في الأغاني نسبتهما
إلى إسماعيل القراطيسي ، ولفظه : حدث أحمد بن بشر المروذي قال : مدح
إسماعيل القراطيسي الفضل بن الربيع ، فخرمه ، فقال فيه ، وذكر البيتين ،
وذكر قبلهما بيتاً آخر ، وهو :

أَلَا قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَهْنَسْهُ اللهُ إِلَى نَفْعِي

ورأيت في كتاب الدر الفريد بعد البيت الأول بيتين ، وهما :

لِسَانِي فِيكَ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّخْلِيعِ وَالْقَطْعِ

وَأُنْيَابِي وَأَضْرَاسِي إِلَى التَّكْسِيرِ وَالْقَلْعِ

والشاهد فيها : الاعتباس من القرآن مع نقله عن معناه الأصلي ، فان
معناه في القرآن وادٍ لا ماء فيه ، وهنا نقله إلى جَنَابٍ لا خَيْرَ فيه ولا نفع

ومثله قول الخباز البلدي [من الطويل] :

أَلَا إِنَّ إِخْوَانِي الَّذِينَ عَيْدُهُمْ أَهَاهُ رِمَالٌ لَا تُقَصِّرُ عَنْ لَسَانِي

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ نَزَلْتُ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

وقول الآخر [من السريع] :

جَمِيعُ مَا يَفْعَلُهُ كَلْفَةٌ إِلَّا أَذَاهُ فَهَوَ بِالطَّبِيعِ

مِنْ حُلِّ مَنَا يَفْنَاهُ لَهُ حُلُّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

ولؤلفه وقد نقله إلى المدح [من مجزوء الوافر] :

عَجِبْتُ لِمَطْلَبِي أَنِّي يَقَابِلُ مِنْكَ بِالْمُنْعِ

(١) في الأصول * في مدحك فها * وأثبتنا ما في نسخ التلخيص

وما أنزلتُ حاجاتي بواد غير ذي زرع
والقراطيسي هو إسماعيل بن معمر، الكوفي، مول الأشاعنة، وكان مألفا
لشعراء، وكان أبو نواس وأبو المتاهية ومسلم بن الوليد وطبقهم يقصدون منزله
ويجتمعون عنده ويقصون ويدعوا لهم القيان وغيرهن من الغلمان، ويساعدهم،
وليام يعني أبو المتاهية بقوله [من مجزوء الوافر]:

لقد أسمى القراطيسي رأساً في الكساجبة
يعني الكشاخنة.

ومن شعره [من السريخ]:

وبلى على ساكن شطَّ الصَّراةِ مرر حُبَّيه على الحياةِ
ما تنقصى من عجب فكرتي من خصلة قرطَ فيها الولاةِ
تركُ المهجينَ بلا حاكمٍ لم يقدوا للعاشقين القضاء
يقول فيها:

وقد أناني خبرٌ ساءني مقالها في السرِّ واسوأناه
أمثل هذا يبتنى وصلنا أما يرى ذا وجهه في المراه

قال القراطيسي: قلت للباس بن الأحنف: هل قلت في معنى قولي هذا
شيئاً؟ فقال: نعم، ثم أنشدني [من السريخ]:

جليةً أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا ومثلها في الناس لم يُخلَقِ
خبرتها أني حُبُّ لها فأقبلتْ تضحك من منطقي
والفتنت نحو فتاة لها كلُّ رشا الوصنان في قرطني
قالت لها قولي لهذا الفتى انظر إلى وجهك ثم اعشني

وحدث أبو هفان عن الجواز قال: اجتمع يوماً أبو نواس وحسين الأنطليع

وأبو المتاهية في الحمام ، وهم مخورون ، فقالوا : أين نجتمع اليوم ؟ قال القراطيسي
[من مجزؤه الوافر] :

أَلَا قُومُوا بِأَجْمِكُمْ إِلَى بَيْتِ الْقَرَّاطِيسِيِّ
فَقَدْ هَيَّا لَنَا نُزُلًا غِلَامٌ قَارَهُ طُوسِي
وَقَدْ هَيَّا زُجَاجَاتٍ لَنَا مِنْ أَرْضِ بِلْتِيسِ
وَأَلْوَانًا مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَانَا مِنَ الْعِيسِ
وَقَيْنَاتٍ مِنَ الْخُورِ كَأَمْثَالِ الطَّوَايسِ
فَنِيكُوهُنَّ فِي ذَاكُم نَقْمٌ فِي طَاعَةِ أَبِيلِيسِ

٢١٠- قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

من شواهد
الاعتباس

البيت من مخمل البسيط ، وقائله بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه ،
وذكر صاحب قلائد المقيان أنه قيل في الرئيس أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر ،
وقال : شهدت ، وفاته سنة سبع وخمسة ، وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء
ابن أزدق وهو يسكى ملء عينيه ، ويقلب على ما فاته كَفَّيْهِ ، وينادى بأعلى
صوته ، أسفاً على فوته :

كان الذي خفت أن يكونا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

والشاهد فيه : الاعتباس مع تغيير يسير في التقنية

ومن الأمثلة الشعرية في الاعتباس قول الأحوص [من الطويل] :

إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سُلُوءَةً قَالَ شَافِعُ مِنْ الْحَبِّ : مِعَادُ السُّلُوءِ الْمُقَابِرُ
سَتَبْقَى لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرَائِرُ وَدِ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ

وقول البديع المهذاني [من المتقارب] :

لآلِ فريغون في المكرمات يَدُّ أَوْلا واعتذار أخيراً
إذا ما حَلَلْتَ بِمَفْهَمُهُمْ رَأَيْتَ نَمِيماً وَمَلَكاً كَبِيراً

وقول الأبيوردی [من الكامل] :

وقصائد مثل الرياض أضعها في باخلٍ ضاعَتْ به الأحساب
فاذا تناشعها الرواة وأبصروا السمدوح قالوا سائرُ كَذَّابُ

وقول حمد الشجاعی [من الرمل] :

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى فَسَوَاءٌ أَقْبَلُوا أَمْ أَذْبَرُوا
بدت البغضاء من أفواههمُ والذي يَخْفُونَ منها أَكْثَرُ

وقول القاضي منصور المروى [من الطويل] :

ومنتقِبٍ بالورد قَبِلْتُ خَذَهُ وَمَا لِفَوَادِي مِنْ هَوَاهُ خُلَاصُ
فَأَعْرِضْ عَنِّي مُفَضِّبًا قَلْتُ لَا تَجِرْ وَقَبْلُ فِي إِنْ الْجُرُوحُ قِصَاصُ

وقول أبي الفضل عبد الله بن حمد الحبري [من الكامل] :

أَشْكُو الْإِقَارِبَ لَا يَنْبُ جِفَامُ بِنِي أَذَى صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ
لَمْ يَلْتَمِزُوا لَدَى الْقَاءِ مَوَدَّتِي وَاللَّهِ يَلْمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

وقول أبي منصور عبد الرحمن بن سميد [من الخفيف] :

خَلَّةُ الْغَانِيَاتِ خَلَّةٌ سَوْءٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ

وَإِذَا مَا سَأَلْتُمُوهُنَّ شَيْئاً فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

وقول الحكيم [من الوافر] :

سَبَقَتْ الْعَالِمِينَ إِلَى الْمَالِ بِصَائِبِ فِكْرَةٍ وَعُلُوِّ هِمَّةٍ

وَلَا حَ بِحِكْمَتِي نَوْرُ الْهُدَى فِي لِبَالٍ لِلضَّلَالَةِ مُدْلِهِمَةٍ

يريد الجاهلون لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْجِيَهُ
وقول أبي عبد الله الأبيوردى [من الوافر] :

أُرِدْتُ زِيَارَةَ الْمَلِكِ الْمُقْدَى لِأَمْدَحَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ رِفْدًا
فَمَبْسٌ حَاجِبًا فَقَرَأْتُ : أَمَا مَنْ اسْتَفْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى

وقول الخباز البلدى [من الطويل] :

كَأَنْ يَمْنَى حِينَ حَاوَلْتُ بَسْطَهَا لَتَوْدِيْعِي إِلَى الْهَوَى يَذْرِفُ الدَّمْعَا
يَمِينُ ابْنِ عِمْرَانَ وَقَدْ حَاوَلَ الْعَصَى وَقَبْجُمْتُ تِلْكَ الْعَصَى حَيَّةً تَنْغَى
وَقَائِلَةٌ هَلْ تَمْلِكُ الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ فَقُلْتُ لَهَا لَا وَالَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعَى

وقوله [من الكامل] :

سَارَ الْحَبِيبُ وَخَلَّفَ الْقَلْبَا يُبْدَى الْغَرَامَ وَيُظْهِرُ الْكَرْبَا
قَدْ قُلْتُ إِذْ سَارَ السَّفِينُ بِهِ وَالشَّوْقُ يَنْهَبُ مُهَيِّجًا نَهْبَا
لَوْ أَنَّ لِي عَرًّا أَصُولُ بِهِ لِأَخْنَتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبَا
وقول الأستاذ أبي محمد العبد لكافى [من المتقارب] :

إِذَا كُنْتَ مَتَخَذًا ضَيْعَةً فَأَيْكَ وَالشَّرَكَاءَ الْوُجُوهَا
وِدَارَ الْمُلُوكِ فَإِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

وقول الأمير نصر الدين أحمد الميكالى [من المقتضب] :

يَا قَوْمَنَا لَا تُضَيِّعُوا ذِمَامَ كُلِّ حَمِيمٍ
وَلَا تَخْلُوا جُحُودًا بِمَحَى خَلِّ قَدِيمٍ
وَذَكُرُوا النَّفْسَ حَقًّا بِقَوْلِ رَبِّ رَحِيمٍ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

وقول بعضهم بهجو بخيلا [من المزهج] :

رَأَى ضَيْقَكَ فِي الدَّارِ وَكَرَبُ الْجُوعِ يَفْشَاهُ
عَلَى خَبْرِكَ مَكْتُوبًا سَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ

وقول محمد بن نصر البخاري [من الخفيف]:

وَفَسَاةُ الْبَسْتَاءِ مِنْ ثِيَابِي مَلْبَسًا فِيهِ نَزْهَةٌ وَنَعِيمٌ
غَدَرْتُ بِي وَغَادَرْتَنِي وَحِيدًا إِنَّ رَبِّي بِكَيْمَنِ عَالِمٌ

وقول المطوعي [من السريع]:

انْظُرْ إِلَى وَجْهِ صَدِيقٍ لَنَا كَيْفَ مَحَا الشُّوْكَ بِهِ النِّقْشَا
قَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ عَلَى خَدِّهِ بِالشَّعْرِ (والليل إذا يفتى)

وقول الأديب شهاب الدين أحمد الأمشاطي [من الوافر]:

وَفَتَاكِ اللُّوَاحِظِ بَعْدَ هَجْرِي حَبًّا كَرَمًا وَأَنْعَمَ بِالْمَزَارِ
وِظْلٌ نَهَارُهُ يَرْمِي بَقْلِي سِهَامًا مِنْ جِفُونِ كَالشِّفَارِ
وَعِنْدَ النَّوْمِ قُلْتُ لِمَقْلَتِيهِ وَحُكْمُ النَّوْمِ فِي الْأَجْفَانِ سَارِي
تَبَارَكَ مَنْ تَوَقَّأَ كَمْ بَلِيلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ

وقول شيخ شيوخ حماة [من البسيط]:

يَا نَظْرَةً مَا جَلَّتْ لِي حُسْنَ طَلْعَتِهِ حَتَّى انْقَضَتْ وَأَدَامَتْنِي عَلَى وَجَلِي
عَاتَبْتُ إِنْسَانَ عَيْنِي فِي تَسْرُعِهِ هَالِكِي (خلق الانسان من صجل)

وقوله أيضاً [من السريع]:

أَذْمَنْتَ عَيْنِي فَنَ أَجَلِي ذَا بَكِي عَلَى حَالِي مَنْ لَا بَكِي
أَوْقَعَنِي إِنْسَانَتَا فِي الْهَوَى (يا أيها الانسان ما غرَّكا)

وقول ابن نباتة المصري [من الطويل]:

وَأَغْيَةً حَارَتْ فِي الْقُلُوبِ لِحَاطِهَا وَأَسْهَرَتْ الْأَجْفَانِ أَجْفَانَهُ الْوَسْنَى

أَجَلٍ نَظَرًا فِي حَاجِبِهِ وَطَرَفِهِ

تَرَى السَّحَرَةَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

وقول ابن قريظ [من مجزوء الكامل] :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا نَزَلُوا بَيْنَ سَاهِرَةٍ

أَسْكَنَتْهُمْ فِي مَقَلَى فَأَذَا مُمْ بِالسَّاهِرَةِ

وقول ابن الوردى [من مجزوء الرمل] :

رَبِّ فَلَا حَ مَلِيحٍ قَالَ يَا أَهْلَ الْفِتْوَى

كَفَلَى أَضْعَفَ خَصْرَى فَأَعْيُنُونِي بِقُوَّةِ

وقول الحافظ العلامة ابن حجر الملقب [من الكامل] :

خَاضَ الْعَوَاذِلُ فِي حَدِيثِ مَدَامِي

لَمَّا جَرَى كَالْبَحْرِ مِرْعَةً سَبِيحِ

فَحَبَسَتْهُ لِأَصُونٍ سِرٍّ هَوَا كُمْ

حَتَّى يَخْوَضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ

وقد سبق إلى هذا الاقتباس ، الفقيه الواعظ إبراهيم بن سعيد البردشيري

بقوله [من الكامل] :

خَالَ إِذَا خَالَتَ خَلَا خَيْرًا وَيَهْ تَمْسُكُ تَقْنِيسَ مِنْ خَيْرِهِ

وَاهْجَرْنَا سَاكِمَهْجَرِينَ أَوْلَى جَفَا فَالْهَجْرُ سَامِعُهُ دَرِيثُهُ خَيْرُهُ

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخْوَضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ

وما أحسن قول بعضهم وأصدق [من الكامل] :

أَمَّا السَّاحُ فَقَدْ مَضَى وَقَدْ انْقَضَى فَتَسَلَّ عَنْهُ وَلَا تَكَلَّ عَنْ خَيْرِهِ

وَاسْكُتْ إِذَا خَاضَ الْوَرَى فِي ذِكْرِهِ حَتَّى يَخْوَضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ

وقول الآخر [من المتقارب] :

دخلتُ على كافرٍ دارَهُ وأشجارُ بُستانِهِ زاهرَةٌ
وقد وافتقَ الزهرُ نَقشَ البساطِ فعميتُ لما أبصرتُ حائرَهُ
جنانٌ تَزخرفُ للكافرينَ ونحنُ نُحالُ على الآخرةِ
فإن يكُ في الحشرِ حالِي كذا فتلكِ إذاً كَرَّةٌ خائِرَةٌ
وأحسن ابن سناء الملك في بعض مطالمة بقوله [من الكامل] :

رَحَلوا فليست مسائلُ عن دارِهِم أنا باخعٌ نفسى على آثارِهِم
وما أَلطف قول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم [من الكامل] :
إن كانتِ العشاقُ في أشواقِهِم جعلوا النسيم إلى الحبيبِ رسولاً
فأنا الذى أتلو عليهم ليقنى كنتُ ألتخِذُ مع الرسولِ سبيلاً
وقول الممار [من خلع البسيط] :

ابنُ الجمالِ ماتَ حقاً برَحَ بى موتهِ وآذَى
وَرَحْتُ أَقرَأُ عليه جَهراً يَأليقنِ مِثْ قبلِ هذا

ومن ألحش السخف وأقبحه إدراج المفحشين من الشعراء الآيات
الشريفة فى أشعارهم على طريق المجون والسخف ، كقول القائل [من السريع] :
أوحى إلى عشاقهِ طَرَفُهُ هيهاتَ هيهاتَ لما تُوعِدُون
ورَدُّهُ ينطقُ من خَلْفِهِ لئلا ذا فليعملَ الماملون
وكقول أبى نواس [من مجزوء الرمل] :

خط فى الأرْدافِ سَطْرُ فى عروض الشعرِ موزون
لن تنالوا البرَ حقى تنفقوا مما تحبسون
وقول ابن العفيف التلمسانى [من مجزوء الرجز] :

بَا عَاشِقِينَ حَازِرُوا مَبْتَسِمًا عَنْ نَفَرِهِ
فَطَرَفُهُ السَّاحِرُ مَذْ شَكَّكُمْ فِي أَمْرِهِ
يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَحْرِهِ

والتهاون في مثل ذلك يجرُّ إلى الانسلال من الدين ، والعياذ بالله تعالى .
ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النبية في مدح القاضي الفاضل
[من الخفيف] :

قَتُّ لَيْلِ الصَّدُودِ إِلَّا قَلِيلًا نَمُّ رَمْلٍ ذَكَرْكُمْ تَرْتِيلًا
وَوَصَلَتْ السَّهَادُ أَقْبَحَ وَصْلٍ وَهَجَرَتْ الرِّقَادَ هَجْرًا جَمِيلًا
مَسْمُوعٌ مَلٌّ مِنْ مَسَاعِدِ عَذُولٍ حِينَ أَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلًا ثَقِيلًا
وَقَوَادٍ قَدْ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِ أَخَذَتْهُ الْأَحْبَابُ أَخَذًا وَبِيلًا
قُلُّ لِرَأَقَى الْجَفُونِ إِنَّ لَمَعِي فِي بَحَارِ الدَّمُوعِ سَحَابًا طَوِيلًا
مَاسٌ عَجَبًا كَأَنَّهُ مَا رَأَى غُصْنًا طَلِيحًا وَلَا كَثِيبًا مَهِيلًا
وَسَحَى عَنْ حُبِّهِ كَأَنَّ رَيْقِي حِينَ أَمَسَى مَزَاجَهَا زَنْجَبِيلًا
بَانَ عَنِّي فَصَحْتُ فِي أَثَرِ الْمَيْسِ أَرْحَمُونِي وَأَمْهَلُونِي قَلِيلًا
أَنَا عَبْدٌ لِلْفَاضِلِ بْنِ عَلِيٍّ قَدْ تَبَنَيْتُ بِالنَّاسِ تَبَنِيَلًا
لَا تَسْمُهُ وَعَدًّا بَغِيرَ نَوَالٍ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا
جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْخَلَائِقِ قَدَرًا فَاخْتَرَعْنَا فِي مَدْحِهِ التَّنْزِيلًا

نعمذ بالله سبحانه من مغالاته وفرط إغراقه ، فإن مذهبه في ذلك مشهور .

ومنه قول البهاء زهير [من الخفيف] :

وَسَقَايَ مِنْ رَيْقِهِ الْبَارِدِ الْعَذِّ بِكَ كُؤُوسًا حَوَتْ شَرَّ آبَاءِ طَهُورًا
(١٠ — مامد ٤)

بِقَوَارِيرِ فَضَةٍ مِنْ ثَنَائِيَا قَدَّرُوهُ بِثُلُوْثِ تَقْدِيرِيَا
وَعُيُومٍ مِثْلَ الْجَنَانِ فَتَنَظَرُ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمِيرِيَا
نَصَبَ رَوْضٍ وَشَى النِّبَمِ عَلَيْهِ فَانْبَرَى سَمِيْعُهُ بِمَشْكُورِيَا
أَيُّهَا الْخَاسِدُ لَمَقْنَدُ إِيْمَا إِن تَكُنْ شَاكِرًا وَإِيْمَا كُفُورِيَا
كَيْفَ تَجْفُو الَّتِي يُطِيرُ بِهَا الِهْمُّ وَإِنْ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرِيَا

وهذا النوع محظور ، وقد تجاوز فيه بعض العلماء ، وتجنبه أولى بالأدب .

ومن الاقتباس من الحديث قول الأصاحب بن عباد [من الوفر] :

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَجَابِيَا مِنْ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةً إِلَيْنَا
وَقَدْ سَحَّتْ عَزَالِيهَا بِهَاطِلِ حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ وَلَا عَلَيْنَا

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى [من السريع] :

وَمُنْكَرٍ قَتَلَ شَهِيدَ الْهَوَى وَوَجْهَهُ يَنْبِئُ عَنْ حَالِهِ
الْقَوْنُ لَوْنُ الدِّمِّ مِنْ خَدِّهِ وَالرِّيحُ رُجُحُ الْمَسْكِ مِنْ خَالِهِ

وقول أبى جعفر الأندلسى الغرناطى [من الرمل] :

لَا تُكَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلَمًا يُرْمَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ خَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَنِ

وقول أبى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر [من البسيط] :

بِلَحَارَى الْمَيْسِ رَهَقًا بِالقَوَارِيرِ وَرَقَفَ فَلَيْسَ بِعَارٍ وَقَفَةُ الْمَيْرِ
وَاحْلَبَ مَا قَى عَيْنِ طَالَمَا قَطَرَتْ حَزْرَ الْمَمْنُوعِ عَلَى الْبَيْضِ الْمُقَاصِيرِ

اقتبس من قول النبى صلى الله عليه وسلم لَا تَجْمَعُوا ، وكلن يجمعو بالأجل التى
عليها نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : يَا أَهْلَ الْجَمْعَةِ رُؤَيْدُكُمْ

بسوقك بالقوارير ، شبه النساء بها لصف عزائهن ، وقلة دوائهن على العهد ،
لأن القوارير يسرع إليها الانكسار ولا تقبل الجبر .

ومن الاقتباس في صناعة الحديث قول ابن جابر [من الطويل] :

أَرَادَتْ عَلَى دَعْوَى الْحَبَةِ شَاهِدًا قُلْتُ لَهَا هَذِي دُمُوعِي طَالِي
قَالَتْ لَهَا جُرْحٌ بِخَدِّكَ يَبِينُ فَتَكْ شُهُودٌ عِنْدَنَا لَمْ تَصْدُرْ
وَأَنَّ حَدِيثَ الدَّمْعِ عِنْدِي مُرْسَلٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مَا أَرْسَلُوا مِنْ مُوَكَّلٍ
فِيَا عَجَبًا مِنْ حُسْنِهَا وَهَوَا مَالِكٍ وَمُرْسَلٌ دَمِي عِنْدَهُ غَيْرُ مُصَلِّ

ومن الاقتباس في علم الخلاف ، قول ابن جابر أيضا [من الخفيف] :

عَرَضُ الْحَبِّ دُونَ جَوْهَرٍ ذَاكَ النَّفَرُ مِنْ أَعْظَمِ الْحُلِّ بِجُودِي
أَجْمَعَ النَّاطِرُونَ فِي ذَاكَ أَنْ لَا عَرَضُ دُونَ جَوْهَرٍ فِي الْوُجُودِ

وقوله أيضا في الاقتباس من الأصول [من الخفيف] :

جَنَّتْهَا طَالِبًا لِسَالِفٍ وَعَدِي فَأَجَابَتْ لَقَدْ جَهَلْتَ الطَّرِيقَةَ
إِنَّمَا مَوْعِدِي بِحَزْزٍ ! قُلْتُ : الْأَصْلُ فِي سَائِرِ الْكَلَامِ الْحَقِيقَةُ

ومن الاقتباس في الفقه قول المتنبي [من الطويل] :

بَلَيْتُ بِبَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
وَقُوفَ شَحِيحٍ صَلَّحَ فِي التَّرْبِ خَاتِمُهُ

فَقِي تَقَرَّمِ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُنْجَى

بِثَانِيَةِ وَالثَّلَاثِ الشَّيْ غَارِمُهُ

وقول بعضهم أيضا [من الوافر] :

أَقُولُ لِشَادِنٍ فِي الْحَسَنِ اضْحَى يَصِيدُ بِلِحْظِهِ قَلْبَ الْكُفَى

ملكْتَ الحسنَ أجمعَ في نصابٍ فأدَّ زكاةَ منظرِكَ الهبي^(١)
 قَالِ أَبُو حَنِيفَةَ لِي إِمَامٌ يَرَى أَنَّ لَزَكَاةَ عَلَى الصَّبِيِّ
 فَإِنَّ نَكَ الْمَالِكِي الرَّأْيَ أَوْ مَنْ يَرَى رَأْيَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
 فَلَا تَكُ طَالِبًا مَنَى زَكَاةً فَأَخْرَاجُ الزَّكَاةَ عَلَى الْوَصِيِّ
 وقول ابن جابر الأندلسي [من الطويل] :

طَلَبْتُ زَكَاةَ الْحَسَنِ مِنْهَا جَاوَبَتْ إِلَيْكَ فَهَذَا لَيْسَ تَنْذِرُكَهُ مَنَى
 عَلَى دُيُونٍ لِلْمَيُونِ فَلَا تَرُمُ زَكَاةً فَإِنَّ الدَّيْنَ يَسْقُطُهَا عَنِي
 وقول القاضي عبد الوهاب المالكي [من السريع] :

يَزْرَعُ وَرَدًا نَاضِرًا نَاطِرِي فِي وَجَنَةٍ كَانَقَمَرِ الطَّالِعِ
 فَلَمْ حَرَمْتُمْ شَفَقِي قِطْعَةً وَالْحَكْمُ أَنَّ الزَّرْعَ لِلزَّارِعِ
 وقوله أيضا [من الطويل] :

وَنَائِمَةٌ قَبْلَهَا فَتَنَبَهَتْ وَقَالَتْ تَعَالَوْا فَاطْبُؤُوا اللِّصَّ بِالْحَدِّ
 فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي فِدَايُكَ غَاصِبٌ وَمَا حَكَمُوا فِي غَاصِبٍ بِسِوَى الرَّدِّ
 خُذِيهَا وَكُنِّي عَنِّي أَيْمٌ ظَلَامَةٌ وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَيْ فَأَلْفِ عَلَى عَدَا
 فَقَالَتْ قَصَاصٌ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ عَلَى كِبَرِ الْجَانِي أَلَدُّ مِنَ الشَّهِيدِ
 فَبَاتَتْ يَمِينِي وَهِيَ مِيَانُ خَصَرِهَا وَبَاتَتْ يَسَارِي وَهِيَ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ
 فَقَالَتْ أَلَمْ أَخْبِرْ بِأَنَّكَ زَاهِدٌ فَقُلْتُ بَلَى مَا زِلْتُ أَزْهَدُ فِي الزَّهْدِ
 وقول صدر الدين ابن الوكيل [من البسيط] :

(١) حفظني أن بين هذا البيت والذي بعده بيتا آخر ، وهو قوله :
 وذاك بأن تجود لمستهام برشف من مقبلك الشهي

يَا سَيِّدِي إِنَّ جَرَى مِنْ مَدْمَعِي وَدَمِي
لِلْمَيِّتِ وَالْقَلْبِ مَسْفُوحٌ وَمَسْفُوكٌ
لَا نَحْشَ مِنْ قَوْدِرٍ يُقْتَضُ مِنْكَ بِهِ
فَالْمَيِّتُ جَارِيَةٌ وَالْقَلْبُ مِمَّا لَوْكُ
وقول صاحب بن عباد [من الكامل]:

وَمُهْمَهْفٍ يُغْنِي عَنِ الْقَمَرِ قَمَرُ الْفُؤَادِ بِفَاتِرِ النَّظَرِ
خَالِسَتْهُ تَفَاحٌ وَجَنَّتْهُ مِنْ غَيْرِ إِيقَاءٍ وَلَا حَذَرِ
فَأَخَافُنِي قَوْمٌ قُلْتُ لَهُمْ لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثَرَ
وقول أبي الفتح البكمري [من الكامل]:

رُدُّوا الْهَدُوءَ كَمَا عَهَدْتُ إِلَى الْحَشَا وَالْمَقْلَتَيْنِ إِلَى الْكَرَى نِمَ اهْجُرُوا
مِنْ بَعْدِ مَلِكِي رُمْتُمْ أَنْ تَغْدِرُوا مَا بَعْدَ فَرْقَةٍ يَبْعَيْنَ تَخِيرُ
وَمِنَ الْاِقْتِبَاسِ فِي عِلْمِ الْمُنْطَقِ قَوْلُ ابْنِ الْعَفِيفِ [من المَسْرَح]:
لِلْمُنْطَقِيِّينَ أَشْتَكَى أَبَدًا عَيْنَ رَقِيبِي قَلْبِي هَجَا
حَازَرَهَا مَنْ أَحْبَهُ فَأَبَى أَنْ نَخْتَلِيَ سَاعَةً وَنَجْتَمَعَا
كَيْفَ غَدَتَ دَائِمًا وَمَا اتَّصَلَتْ مَانَعَةُ الْجَمْعِ وَالْخَلْوِ مَعَا
وقول ابن جابر الأندلسي [من المَسْرَح]:

مُقَدِّمَاتُ الرَّقِيبِ كَيْفَ غَبَّتْ عِنْدَ لِقَاءِ الْحَبِيبِ مُتَّصِلَةٌ
تَمْنَنُ الْجَمْعَ وَالْخَلْوَ مَعَا وَإِنَّمَا ذَلِكَ حُكْمٌ مُنْفَصِلَةٌ
وقوله أيضا [من الطويل]:

قِيَاسُ غَرَامِي صَادِقٌ مَعَ أَنَّهُ تَرْكِبٌ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونِ السَّوَالِبِ
وَقَدْ حَكَمُوا أَنَّ السَّوَالِبَ كُلَّهَا تَرْكِبٌ مِنْهَا لَا يُرَى غَيْرُ كَافٍ

وقول نجم الدين الدارمى [من الكامل] :

لَا تَحْطِبُنِ سِدْوَى كَرِيْمَةً مَعْشِرٍ فالمرقُ دَسَّاسٌ مِنْ الطَّرْفَيْنِ
أولستَ تنظرُ في النتيجة أنها تبغُ الأَخْسُ مِنْ المَقْدَمَيْنِ
ومن الاقتباس في علم النحو قول المتنبي [من الطويل] :

إذا كَانَ مَا تنويهَ فَلَا مُضَاكَرَاً مضى قَبْلَ أَنْ تَلْقَى عَلَيْهِ الجَوَازِمُ

وقول نجم الدين القحفارى الحنفى [من السريع] :

أَضْرَبْتُ فِي الْقَلْبِ هَوَى شَادِنٍ مشتغلٌ فِي النَحْوِ لَا يُصِفُ
وصفتُ مَا أَضْرَبْتُ يَوْمًا لَهُ فَقَالَ لِي المَضْمَرُ لَا يُوصَفُ

وقول أبى إسحاق الأندلسى الاشيللى [من الخفيف] :

لِيقَى نَلْتُ مِنْهُ وَصَلَا وَأَجَلْتُ ليلةُ الوصلِ عَنْ صَبَاحِ المُنُونِ
وَقَرَأْنَا بَابَ العَنَاقِ مُضَافًا وحذفنا الرُّقِيبَ كالتنوينِ

وقول ابن مَتَّى [من السريع] :

وَأَهْيَفِ أَحَدَثَ لِي نَحْوُهُ تعجباً يَرْبُ عَنْ ظَرْفِهِ
علامةُ التَّائِيثِ فِي لِحْظِهِ وَأَحْرَفُ الْعَلَةِ فِي طَرْفِهِ

وقول ابن جابر الأندلسى [من الكامل] :

قَالَتْ وَقَدْ حَاولْتُ نَيْلَ وَصَالِهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ لَا تَجُوزُ المَسْأَلَةُ
بِأَفْهَى قُلٍّ لِي أَيْنَ نَحْوِكَ يَا فُتًى أَرَأَيْتَ مَوْصُولًا يَجِىءُ بِبَلَا صِلَةٍ
وقوله أيضاً [من الكامل] :

مَا لِقَوَى مَدَّتْ بَنِيْرَ ضَرْوَرَةٍ وَلَقَبِلَ مَعْرِفَتِي بِهَا مَقْصُورَةٌ
إِنَّ الخَلِيلَ وَإِنْ دَعَتْهُ ضَرْوَرَةٌ لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ فَكَيْفَ دُونَ ضَرْوَرَةٍ

وقول أبى جعفر الأندلسى [من الكامل] :

فَدَكَانَ لِي أَنَسٌ بِطِيبِ حَدِيثِكُمْ وَالْآنَ صَارَ حَدِيثُكُمْ بِوَسْوَءِ

ولقد مَدَدَتْ مِنَ النُّوَى مَقْصُورَهُ إِنَّهُ الْخَلِيلُ بِرَاهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
وقوله أيضاً [من الكامل] :

ما للنوى مُدَّتْ وَأَنْتَ خَلِيلُنَا ولقبل قد صُفِّرَتْ بِرَغَمِ الْكَاشِحِ
أَتَيْتَ فِي ذَا مَنْهَجٍ لَا يُرْتَضَى قدأً وَلَيْسَ الرَّأْيُ فِيهِ بِصَالِحِ
وقال بحاسن الشولة [من المتقارب] :

أَرَى الصَّبِيْعَ وَرَدَّ مِنْهُ الْقَدَّالَا وَأَوْسَعَ فِي أَخْدَعِيهِ الْحَجَالَا
وَأَسْلَاهُ عَنْ حُبِّ ذَاتِ الْقَمَى وَإِنْ رَمَى رَأَتْ وَفَاقَتْ جَمَالَا
لَنْ كَانَ قَدْ حَالَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَبِيْبَةِ صَفْعٌ تَوَالَى
قد يحدثُ الظَّارِفُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَبَيْنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ انْفِصَالَا
وقول ابن الوردي [من مجزوء الرجز] :

وَأَغْيِدْ يَسْأَلُنِي مَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَيْرُ
مَثَلُهُمَا لِي مُسْرَعَاً فَقُلْتُ : أَنْتَ الْقَمَرُ

وقول ابن أبي الأصعب [من الطويل] :
أَيَا قَرَأَ مِنْ حُسْنٍ وَجَنَّتْ لَنَا وَظَلَّ عِدَارِيَهُ الضُّحَى وَالْأَصَائِلُ
جَعَلْتُكَ بِالْمَيِّزِ نَصَبًا لِنَظَرِي فَهَلَّا رَفَعْتَ الْمَجْرَ وَالْمَجْرُ فَاعِلُ
ومن الاقتباس في علم العروض قول ابن جابر الأندلسي [من البسيط] :
إِنْ صَدَّ عَنِّي ظَفِي لَا أَعَاتِبُهُ فَمَا التَّنَافُورُ فِي الْفِرْزَانِ تَنْقِصُ
شَوْقِي مَدِيدُهُ وَحْيِي كَامِلُ أَبَدَا لِأَجْلِ ذَلِكَ قَلْبِي فِيهِ مَوْقُوصُ
وقوله أيضاً [من الكامل] :

سَبَبٌ خَفِيفٌ خَضَرُهَا وَوَرَاءُهَا مِنْ رَدِّهَا سَبَبٌ ثَقِيلٌ ظَاهِرُ
لَمْ يَجْمَعْ التَّوَعَانِ فِي تَرْكِيهَا إِلَّا لِأَنَّ الْحُسْنَ فِيهَا وَافِرُ
ومن الاقتباس في علم الحساب قول ابن جابر أيضاً [من الخفيف] :

قِيمَ القلب في الغرام بلحظ يَضْرِبُ القلب حين يرسلُ نَهْمَةً
 هنه في هواه يا قومِ حالي ضاعَ قلبي ما بين ضَرْبٍ وقِسْمَةٍ
 ومن الاقتباس في علم الخط قول بعضهم [من الوافر] :
 بوجه معدّتي آياتُ حُسْنٍ قلل ما شئتَ فيه ولا تعاشي
 فنسخةُ وجهي قرئت فصَحَّتْ وها خط الكمال على الحواشي
 وهذا القدر كاف في الاقتباس ، إن شاء الله تعالى .

٢١١ - على أني سأنشيدُ عندَ بيغي أضاعُوني وأَيَّ قَوِي أضاعُوا

شاهد
التضمين

البيت للحريري ، من قصيدة من الوافر ، أولها :

لَحَاكَ الله هل مِنِّي يُبَاعُ لَسَكَيْمَا تَشْبَعُ السَّكْرُشُ الْجِيَاعُ
 وهل في شِرعَةِ الانصافِ أني أَكَلَفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ
 وأن أبلَى بِرَوْعٍ بعد رَوْعٍ ومثلي حين يُبْلَى لا يُرَاعُ
 أما جرّ بقتي نَخَبَرْتَ مني نَصَاحُ لم يُمَازِجْهَا خِدَاعُ
 وكم أُرصدُ تني شرَّ كَأَصِيدِ فَعُدْتُ وفي حَبَائِلِي السُّبَاعُ
 ونظمتُ بي المصائبَ فَاسْتَقَدْتُ مُطَاوَعَةً وَكان بها امْتِنَاعُ
 وأي كربةٍ لم أبل فيها وغم لم يَكُنْ لي فيه باعُ
 وما أبدأتُ لي الأيَّامُ جرُّما فيكشف عن مُصَارَمَتِي القِنَاعُ
 ولم تَعْتَرِ بِحمدِ الله مني على عيبٍ يَكْتُمُ أو يُدَاعُ
 فأني ساغَ عندَكَ نَبْدُ عهدي كما نُبذتْ برايتها الصَّنَاعُ
 ولم مَحَعَتْ قرونُكَ بامنهاني وأن أشرى كما يشرى المتاعُ

وهلا صُنِّتَ عِرْضِي عَنْصَوْنِي حديثك حين جَدَّ بنا الوداعُ
وقلتَ لمن يساومُ فيَّ : هذا سكاب فلا يُعَارُ ولا يُبَاعُ^(١)
فَمَا أَنَادُونَ ذَاكَ الطَّرْفَ لَكِنْ طِبَاعُكَ فَوْقَهَا تِلْكَ الطَّبَاعُ
وبعنه البيت

والشاهد فيه : التضمين ، وهو أن يُضْمَنَ الشاعر شيئاً من شعر الغير ، مع
التنبيه عليه ، إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء ، وإن كان مشهوراً فلا حاجة إلى
التنبيه ، فالمصراع الثاني من البيت للمرحى من أبيات قالها في حبسه ، وهي
[من الوافر] :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فِتْيَ أَضَاعُوا ليوم كَرِهِيَّةٍ وَسِدَادٍ تُفَرِّ
وَصَبْرٍ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الْمَنَآيَا وَقَدْ شَرَعْتَ أَسْنَتُهَا بِنَعْرِى
أَجْرَزُ فِي الْمَجَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ فَيَا لَلهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا وَلَمْ تَكْ نَسَبَتِي فِي آلِ عَمْرُو
والكرهية : من أسماء الحرب ، وسداد الثغر هو بكسر السين فقط .
وقد ضمنه النخعي الفرناطى فقال [من الوافر] :

لَهُ شَفَّةٌ أَضَاعُوا النَّشْرَ مِنْهَا بَلَمَّ حِينَ سَدَّتْ تُفَرَّ بَدْرِي
فَمَا أَشْهَى لِقَلْبِي مَا أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِهِيَّةٍ وَسِدَادٍ تُفَرِّ
ومن لطيف ما يذكر هنا أن رجلاً قدم ابنه إلى القاضي ليحجر عليه ،

(١) يشير بهذا إلى قول شاعر أراد أحد الأمراء أن يأخذ فرساً له اسمها

سكاب :

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ سَكَابَ عُلُقُ نَفِيسٍ لَا يَمَارُ وَلَا يَبَاعُ
مَفْدَاةً مَكْرَمَةً عَلَيْنَا يَجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تَجَاعُ
فَلَا تَطْمَعُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا وَمَنْعَكُمَا بَشْيَءٌ يَسْتَطَاعُ

وابن أبي الأصبع معى هذا النوع إيداعه ووفر بينه وبين التضمين
 قال الابن: كيف نحجر على وأنا أحفظ القرآن؟ قال الأب: أصلحك الله !
 إن كان يحفظ آية من كتاب الله فلا نحجر عليه، قال له القاضى: اقرأ، فقال
 [من الوافر]:

أضاعوني وأى فقى أضاعوا ليوم كربة وسداد نقر
 قال الأب: أصلحك الله ! إن قرأ آية أخرى فلا نحجر عليه، فحجر عليهما
 بها.

وقد تقدمت ترجمة كل من الحريرى والعرجى فى هذا الفن الثالث والله الحمد.

٢١٢- إذا ألوم أبتدى لي لساها ونفرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
 ويذكرنى من قد هاومدأ مبعى جرعوا لينا وتجري السوا بقى

من شواهد
 التضمين

البيتان لابن أبي الأصبع، من الطويل

والعذيب: ماء من مياه العرب، وبارق: من دياراتها

والشاهد فيهما: التضمين، فان المصراعين الأخيرين منهما مطلع قصيدة،
 لأبى الطيب المتنبي يمدح بها سيف الدولة، ويذكر وقته بين عقيل، فنقلهما
 ابن أبي الأصبع من الحاسة إلى الفزل،

والبيتان المذكوران من قصيدة مطلعها [من الطويل]:

أهرى مقلتي إن كنت خير موافق دموعاً لتبكي فقد حب مفارق
 قد نضبت يوم الوداع مدامى وشابت لتشتيت الفراق مفارق

وقد ضمنه ابن مطروح بقوله [من الطويل]:

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق

والاستعانة والعنوان بأن التضمن يقع في النظم والسر، ولا يكون إلا بالنثر، ويكون من المحاسن والعيوب، لكنه لا يكون من العيوب إلا إذا وقع في النظم بالنظم، وأما الإيداع والاستعانة — وإن وقعا معاً في النظم والنثر — فلا يكونان إلا بالنظم، دون النثر، وأما العنوان فإنه يقع في النظم والنثر، ولا يقع بالنثر، ولا يكون إلا من المحاسن دون العيوب، فلي هذا يكون ما ذكر من الشواهد هنا يسمى إيداعاً لا تضميناً.

وحيث ذكرنا الاستعانة والعنوان فلا بأس بذكر شيء من شواهدهما، تنميماً للقائمة، ثم نرجع إلى ما نحن بصدده

الاستعانة
وأمثلتها

فلاستعانة: أن يستعين الشاعر البيت لغيره في شعره، بعد أن يوطئ له توطئة لائقة به، بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته، وخصوصاً أبيات التوطئة، وكذلك النثر، إلا أن يكون البيت لنفسه، فيسمى تشبيهاً

فمن أمثلة الاستعانة في الشعر قول الحارثي [من الطويل] :
 وقائلةٍ والدمعُ سَكْبٌ مُبَادِرُ وقد شَرِقَتْ بالماءِ منها الحَاجِرُ
 وقد أَبْصَرَتْ نَعْمَانٌ مِنْ بَعْدِ أَنْسَاهَا بنا وهي من مؤحشات دَوَائِرُ
 (كأن لم يكن بين الحَجُونِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ)
 فقلت لها والقلب مَنى كأنما يُقَلِّبُهُ بين الجوانح طائرُ
 (بلى ، نحنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَدْنَا صروفُ القِيَالِ والجُدودِ العَوَائِرُ)
 فاستعان ببيت خرقه بثلث تبع ^(١).

وقول ابن أبي الأصعب بهجو يهوديا طيبيا [من الطويل] :
 رأيت أبا الخير اليهودي ماسكاً بقارورة كالوزن راق حليها
 وقد رش منها فوق صفحة خده وقال لقد أحيا فؤادي طيبها
 فقلت له : ما هذه ؟ قال : بولة لاسودَّ يشفى الداء مني قضيبها

(١) المشهور أن البيتين لمضاض بن عمرو الجرهمي

قَرِيَّةُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلُّ نَفْسٍ إِلَى حَبِيبِهَا
قال ابن أبي الأصبع : ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه من الكلام
المتقدم ليدخل في معنى الكلام المتأخر عند الاستماعه ، كما فعلت بيت من
الحلمة حين قلت [من الطويل] :

إِذَا مَا خَلِيلٌ صَدَّ عَنْكَ مَلَأَةً وَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَا وَهُوَ غَادِرُ
فَلَا تَحْتَفِلْ وَاسْتَفْنِ بِاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى أَنْ تَرَى عَنْهُ غَنِيًّا لِقَادِرُ
وَهَبْ كَشَى لَمْ يَكُنْ أَوْ كُنَّا زَحْ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غِيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
فان هذا البيت كان نسيباً وكان أوله « فيها » فخرت ضمير التأنيث للضمير
التذكير حتى دخل في معنای .

قلت : تقدم ذكر هذا البيت في شواهد التقسيم ، وأنه لعمر بن أبي ربيعة
الحزومي .

وأما العنوان فهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو هجاء
أو مديح أو عتاب أو غير ذلك ، ثم يأتي بقصد تكميله بالفاظ تكون عنواناً لأخبار
متقدمة أو قصص سالفة كقول أبي نواس [من البسيط] :

يَا هَاشِمُ بْنُ خَدِيجٍ لَيْسَ بِفَرْكَمٍ بِقَتَلَ صَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّدِيدِ
أُخْرِجْتُمْ فِي إِهَابِ الْعَبْرِ حِجَّتُهُ لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ لِذِي
إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ قَتَلْتُمْ حُجْرًا بِدَارَةٍ مَلُحُوبٍ بَنُو أَسَدِ
وَقَدْ أَصَابَ شَرَّاحِيلاً أَبُو حَنْشٍ يَوْمَ الْكَلَابِ فَمَا دَافَعْتُمْ بَدِ
وَيَوْمَ قَلَمٍ لَصْمَرٍ وَهُوَ يَقْتُلُكُمْ قَتَلَ الْكَلَابَ لَقَدْ أَبْرَحْتَ بِالْوَلَدِ
وَيَوْمَ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِحَارَتِهَا وَالدمع ينهل من مثنى ومن وحيد
أَلْهِى أَمْرًا الْقَيْسُ تَشِيبُ بَغَانِيَّةٍ عَنْ نَارِهِ وَصِفَاتُ النَّوَى وَالْوَتِيدِ
فاشتملت هذه الأبيات على عدة عنوانات ، منها قصة قتل محمد بن أبي بكر

المنوادر
وأما

الصادق رضى الله عنهما ! وقتل حجر أبى امرئ القيس ^(١) وقتل عمرو بن هند
كندة فى ضمن هجاء من أراد هجاء ومعيمة المهجو بما أشار إليه من الأخبار
الدالة على هجاء قبيلته ولوكهم .

ومثل ذلك قول أبى تمام لأحمد بن أبى دؤاد [من الوافر] :

تَذَبَّبْتُ ، إِنْ قَوْلَا كَانَ زَوْرًا أَتَى النِّمَانَ قَبْلَكَ فِى زِيَادِ
فَأَرِثْ بَيْنَ حَىِّ بَنَى جِلَاحٍ أَفْطَى حَرْبَ وَحَىِّ بَنَى مِصَادِ
وَعَادِرَ فِى صُدُورِ الدَّهْرِ قَتْلَى بَنَى بَدْرَ عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ

فأتى بعنوان يشير إلى قصة النابغة حين وشى به الواشون إلى النيمان ، وما
جرى فى ذلك من السعى للحروب التى انطوت عليها قطعة من أيام العرب .
وهذا القدر كافى فلترجع إلى ما كنا بصده فنقول :

عود إلى
التضمين

ثم التضمين تارة يكون بيت فافوقه ، أو بمصرع فادونه ، فن إنشادات
ابن المعتز فيه [من السريع] :

عَوَّدَ لَمَّا بَتُّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاصَهُ مَنِ بِيَّاسِينَ
وَعَوَّدَ الْمَاءَ بِسُمْرِ الْقَنَا وَبِالْأَفَاعَى وَالنَّعَابِينَ
فَبِتْ وَالْأَرْضَ فَرَأَشَى وَقَدْ غَنَّتْ قَنَا نَبِكَ مِصَارِيَنِ

والأحسن فى هذا النوع صرفه عن معناه الأول ، فن ذلك قول أبى الحسن
حازم فى تضمين قصيدة امرئ القيس وقد صرف معانيها إلى مدح النبى صلى الله
عليه وسلم [من الطويل] :

لِعَيْنِكَ قُلُوبٌ إِنْ زَرَّتْ أَفْضَلَ مَرْسَلٍ (قنابك من ذكرى حبيب ومَنْزَل)

(١) فى المطبوعتين « وقتل حجر بن امرئ القيس » وارجع إلى شرح
الشاهد الأول من شواهد هذا الكتاب

وفي طيبة فأنزل ولا تنش منزلاً (يسقط اللوى بين الدخول لغومل)
ومن أبدع ماله فيها :
نبي هدى قد قال للكفر نوره (ألا أيها الأبل الطويل ألا انجلي)
تلاً سوراً ما قولها بمعارض (إذا هي نصته ولا بمعطل)
لقد نزلت في الأرض حلة هديو (نزول اليماني ذى العباب الخول)
أنت مفر بأمن مشرق وتعرضت (تعرض أثناء الوشاح المفصل)
فهازت بلاد الشرق من زينة بها (يشق وشيق عندنا لم يحول)
وقد تلاعب الشعراء بتضمين هذه القصيدة ، فمن ذلك قول أبي منصور
المبدوني :

أ كتاب ديوان الراسائل مالمكم
وإذا رآكم لا تستبين رؤسوما
إذا ما شكوا الأفلاس والضرب مضكم
خلقتم على باب الأمير كأنكم
وما كتب به الصلاح الصفدي إلى ابن نباتة :
أفي كل يوم منك عتب يسو في
وترمي على طول المدى متجنباً
فأمسى بليل طال جئح ظلامه
وأغدو كأن القلب من وقدة الجوى
تطير شظاياها بصدري كأنها
وسالت دموعي من هومي ولو عقي
ترقق ولا تنزع على فانت الوفا
في أبيات

فأجابه ابن نباتة منهمكاً في المطلع بقوله :

فطمت ولائى نم أقبلت عابئاً (أفاطمُ مهلاً بعض هذا التذلل)
 برُحى ألفاظ تعرض عتبتها (تعرض أثناء الوشاح المفصل)
 فأحييت ودّاً كان كالرسم عافياً (يسقط اللوى بين الدخول فحومل)
 تُنفى رياح العذل منك رُفومَه (لما تسجّنها من جنوب وشمال)
 تم قوضت منك المودة وانقضت (فتأعجباً من رحلها المتحلل)
 أموالى لا تسلك من الظلم والجفا (بنا بطن خبت ذى قفّاق عتقل)
 ولا تنس منى صُحبة تصدع الدجى (بصبح وما الاصبح منك بأمثل)
 وهى طويلة ، يقول فى آخرها :

فدونك عتبي اللفظ ليس بفاحش (إذا هى نصته ولا بمطل)
 وعادات حب هن أشهر فيك من (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل)

ومن التضمين الغريب ما اخترعه صاحب فخر الدين بن مكناس فى
 مداعبة رجل من أصحابه كان كبير الأنف ، وهو [من الطويل] :

تأنف عن وصف الغزال تَغزلى بلحية أنف ذى عِقاَصٍ ومُرسلٍ (١)
 من البق فيها جُملة قد تعرضت (تعرض أثناء الوشاح المفصل)
 فى قُبَحٍ شمر فوق أنفٍ معرّفٍ (أثيث كفنور النخلة المتعكل)
 وظلوا اختبئ فى شعره فكأنه (كبير أناس فى بجادٍ مزمل)
 ترى القمل والصئبان فى حرّ صلتها (وقيعانها كأنه حبٌ فلفل)
 إلى أن قال :

(١) آخر هذا البيت من قول امرئ القيس ، وهو للشاهد الأول :

غدا نره مستشزرات إلى العلا فضل المقاص فى منى ومرسل

وكم قلت إذ أُرخي ذوائبَ أنفهِ
(على بأنواع المسموم لينبلى)
(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي)
بصبح وما الاصبح منك بأمثل)
(نسيم الصبا جاءت برّياً القرفل)
كانَ الفسّانَ قيسَ معَ رِيحِ أنفهِ
(لما نسجها من جنوب وشمال)
تري شعراتِ الأنفِ سدّتْ خدودهُ
(فهل عند رسمِ دارسٍ من معول)
وقد درّستْ بالأنفِ آثارُ وجهه
(تولى بأعجاز وناء بكلّكل)
كأنّى بمولانا على وَصَفِ أنفهِ
(بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلاً)
وجردَ شَعَرَ الأنفِ منا وجاءنا
(مكرٌ مفرّ مقبل مُدبر معاً)
كجلود صخر حطه السيل من عل)
ومن ظريف التضمين قول أبي الحسين الجزار ، مضمناً قصيدة امرئ القيس المذكور (١) :

قنانيك من ذكرى قيس وسر وال
وَدُرّاعةٍ لي قد عفا رُسْمُها البالي
وما أنا من يبيكي لأسماءٍ إنْ نأت
ولسكني أبكى على فقدِ أَسْمالِي
لو أن امرئ القيس بن حجرٍ رأى الذي
أَكابدهُ منْ فرطِ همٍّ وبَلْبَالِ
لما مال نحو الخضر خدر عنيّةٍ
ولا بات إلا وهو عن حبها سالى
ولى من هوى سكّنى القياس عن هوى
بتوضّح فالقراءة أعظمُ أشغالِ
ولا سبها والبرد وافي بريدُهُ
وحالى على ما اعتدت من عسرة حالى

(١) ضمن هذه القصيدة ألفاظاً من معلقة امرئ القيس التى أولها :
قنانيك من ذكرى حبيب ومزول بسقط اللوى بين الدخول فحول
وألفاظاً أخرى من لامية امرئ القيس التى أولها :
ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
بل الأكثر من هذه القصيدة .

(٢) فى أصول هذا الكتاب « قصيدة امرئ القيس المذكورة » ولما
كانت حقيقة الأمر ما ذكرنا أصلهناه بمحذف التاء

ترى هل يرانى الناس فى فَرَجِيَّةٍ أَجْرُهَا تَبْهًا عَلَى الْأَرْضِ أَذْيَالِ
وَيُمْسِي عَدُوِّيْ غَيْرَ خَالٍ مِنَ الْأَمْسِي إِذَا بَلَتْ عَنْ أَمْنِهَا بَيْنَهُ خَالِي
ولو أننى أَسْعَى لِتَفْصِيلِ جَبَةٍ كَفَاتِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
ولكننى أَسْمَى لِمَجْدٍ بِمُجَوَّحَةٍ وَقَدْ يَذْرُكُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ أَشَالِي
ومنها :

وَكَمْ لِبَلَةٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِتَبْهَا بِحْدٍ وَدِرْقٍ بَيْنَ وَرْدٍ وَجَرِيَالِ
تَبَطَّطَتْ فِيهَا بَذَرَتْ مُمْشَفٌ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَأَعْبَادَاتِ خُلْخَالِ
وما أحسن قول ابن نباتة [محق الوافر] :

أَقُولُ لِمَعْشَرٍ جَلَدُوا وَلَا طَوَا وَبَاتُوا عَا كَفَيْنِ عَلَى الْمَلَاخِ
(أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاخِ)

وقوله [من الطويل] :

تَصَدَّيْ إِلَى إِيرَى قُلْتُ لَهُ أَتَنْدُ وَحَقَّكَ لَوْ عَايَنْتَهُ وَهُوَ نَائِرُ
(رَأَيْتَ الَّذِي لَا كَلَّةُ أَنْتَ قَادِرُ عَلَيْهِ، وَلَا عَن بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ)

وما أحسن قول الناصر البارزى فى هذا المعنى [من الوافر] :

أَقُولُ وَقَدْ أَبَى عَنْ أَخْذِ إِيرَى وَسَالَتْ مِنْ مَحَاجِرِهِ دُمُوعُ
(إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ)

وقول الاسعدى سامحه الله تعالى [من السريع] :

قَالَ وَقَدْ قَصَّرْتُ فِي نَيْسِكَ سُدُّ فَضَا مَبْعَرَى الْوَاسِعِ
قُلْتُ يَا مُوَلَايَ عُدْرًا قَدْ (اتَّسَعَ الْخُرْقُ عَلَى الرَّائِحِ)

ذكرت بهذا التضمن ما حكى عن الوزير عون الدين بن هبيرة أنه قال له
بعض أصحابه فى هربه التى قتل فيها بملولانا بن فلك التمدير، وكان

السياسات ؟ فأنشد [من السريع] :

التَّوْبُ إِن أَسْرَعَ فِيهِ الْبَلَى أَعْيَا عَلَى ذَى الْحِيلَةِ الصَّانِعِ
كُنَّا نُدَارِيهَا وَقَدْ مَرَّتْ (وَاسِعَ الْخَرَقِ عَلَى الرَّاقِعِ)

وقد أبدع ابن نباتة بقوله [من الكامل] :

لَمْ أَنْسَ مَوْتَنَا بِكَاطِمَةٍ وَالْعَيْشُ مِثْلُ الدَّارِ مُسَوَّدَةٍ
وَالدَّمْعُ يَنْشِدُ فِي مَسَائِلِهِ (هَلْ بِالطَّلُولِ لِسَائِلِ رَدٍّ)

وما أحسن قول بعض المغاربة [من الوافر] :

وَفَرَّجَ كَانَ يُوْعِدُنِي بِأَسْرِ وَكَانَ الْقَلْبُ لَيْسَ لَهُ قَرَارُ
فَنَادَى وَجْهَهُ لَاخَوْفَ فَاسْكُن (كَلَامُ اللَّيْلِ يَنْحُوهُ النَّهَارُ)

ومن ظريف التضمين ما حكى أن الحَيَّصَ يَيْصَ الشاعر قتل جرو كلب وهو سكران ، فأخذ أبو القاسم القبطان الشاعر كلبة وعلق في رقبتها قصة وأطلقها عند باب الوزير ، فأخذت القصة من عنقها وأدخلت على الوزير ، فاذا فيها مكتوب [من البسيط] :

يَا أَهْلَ بَغْدَادِ إِنْ الْحَيَّصَ يَيْصَ آتَى بِخَزِيَّةٍ أَوْرَثَتْهُ الْعَارُ فِي الْبَلَدِ
أَبْدَى شَجَاعَتَهُ بِاللَّيْلِ مَجْتَرِنًا عَلَى جُرَى ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلَدِ
فَأَنْشَدَتْ أُمَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَحْدَسَتْ دَمَ الْأَبْلَقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
(أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءُ وَتَعَزِيَّةٌ إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كَلَامَهَا خَلْفًا مِنْ قَدَّرِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي)

البيتان الأخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابناً لها ، فقالت لهما تسلياً نفسها .

أحسن قول إبراهيم بن العباس الصولي [من البسيط] :

أولى البرية طراً أن تواسيه
عند السرور والذى وأسافك الحزن
(إن السكرام إذا ما أيسروا ذكرُوا
من كان يألفهم في المنزل الخشن)
البيت الأخير لأبي تمام ، وقد أحسن تضمينه صاحب بن عباد بقوله [من
البسيط] :

أشكو إليك زماناً ظلَّ يمركني	عراك الأديم ومن يمدُّو على الزمن
وصاحباً كنت مغبوطاً لصحبته	دهراً فنادرنى فرحاً بلا سكن
هبت له ريح إقبالٍ فطار بها	إلى السرور وأجاني إلى الحزن
نأى بجانبه عنى وصيرني	مع الأسمى ودواعي الشوق في قرن
وباع صفوً ودادٍ كنت أقصره	عليه مجتهداً في السر والعلن
وكان غالى به حيناً فأرخصه	يا من رأى صفوً ودبيع بالغبين
كأنه كان مطوياً على إحني	ولم يكن في قديم الدهر أنشدني
(إن السكرام إذا ما أيسروا ذكرُوا	من كان يألفهم في المنزل الخشن)

وذكرت بهذه الأبيات واقعة الرزير المهلبى مع رفيقه ، وكانت حاله قبل
الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة ، وكان يقاسى منها قذى عينيه وشجاً صدره ،
فبينما هو ذات يوم في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الجراب والحراب ،
إلا أنه من أهل الأدب ، إذ لقي من سفره نصيباً ، واشتهى اللحم فلم يقدر على
ثمنه ، فقل ارتجالاً [من الوافر] :

ألا موتٌ يداعُ فاشتره
فهذا العيش ما لاخير فيه ^(١)

(١) ورد في المطبوعتين «ألا موتاً» والمحفوظ هو ما أثبتناه بالرفع ، مع
أنَّ للنصب وجهاً في العربية وعليه ورد قول الشاعر :
«رجلا جزاء خير» يدل على محذوف تبيت

إِذَا أَبْصَرْتُ قَبْرًا مِنْ بَعِيدٍ وَدَدْتُ لَوْ أَنَّي فِيهَا بَلِيدٍ
 أَلَا رَحِمَ الْمُهَيِّمِينَ رُوحَ عَبْدٍ تَصَدَّقَ بِالْوَفَاةِ عَلَى أَخِيهِ
 فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكن قَرَمَهُ ، وتحفظ الأبيات ، وتفارقا ،
 وضرب الدهر ضرباته فترقتْ حالُ المهلبي إلى أعظم درجة من الوزارة حتى
 قال [من مجزوء الكامل] :

رق الزمانُ لفاقتي ورنى نطولَ تعرُّقي
 وأنا لتي ما أشهى وأقالني ما أتقى
 فلا غفرانَ له الكثيرَ من الذنوبِ السُّبْقِ
 حتى جنائنه لما فعلَ المشيبُ بغيري
 وحصل الرفيق تحت كل شكل الدهر ، وثقل عليه بَرَكُهُ ، وهاضه عَرَكُهُ ،
 قصده حضرته ، وتوصل إلى إيصال رقعة تتضمن أبياناً منها [من الوافر] :
 أَلَا قُلْ لِلْوَزِيرِ فَدَتُهُ نَفْسِي مَقَالَةً مَذْكُرٍ مَا قَدْ نَسِيهِ
 أَتَذْكُرُ إِذْ تَقُولُ لَصْنِكَ عَيْشِي (أَلَا مَوْتُ يَبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ)
 فلما نظر فيها تذكره وهزته أريجية الكرم للاحسان إليه ورعاية حق الصحبة
 فيه ، والجري على حكم من قال [من البسيط] :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألهم في المنزل الخشن
 فأمر له في عاجل الحال بسبعائة درهم ، ووقع في رقعته « مثل الذين ينفقون
 أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله
 يضاعف لمن يشاء » . ثم دعا به ، وخلع عليه ، وقلده عملا يرتفق به ، ويرتزق
 منه .

وظاهر ذلك ما حكى أن الأمير بدر الدين يلبك الخازندار أحضره إلى
 القاهرة لتاجر كان يحسن إليه وهو في رقه ، فلما باعه تنقلت به الأحوال إلى

ما صار إليه ، وافترق التاجر فيما بعد ، فحضر إليه إلى مصر ، وكتب إليه رقعة فيها
[من البسيط] :

كنا جميعين في كد نكابدُهُ والقلب والطرف منافي أذى وقدنى
والآن أقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني (إن الكرام إذا)
فأعطاه عشرة آلاف درهم .

وما أحسن قول بعضهم [من الكامل] :

قد قلت لما أطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السارى العجول ترقُّها (ماني وقوفك ساعة من باس)^(١)
وقد ضمنه أبو جعفر الأندلسي فقال [من الكامل] :

ومورُّد الوجنات دبَّ عذاره فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستعجلاً قد رام يخنى الوردة منه بأس
ناديته كف كي أودع ورده (ماني وقوفك ساعة من باس)^(١)
ولأبي بكر الخوارزمي في ابن العميد [من الطويل] :

لئن كنت أضيحي من عطائك شاعراً لقد صيرت أسمى من عطائك مفتحاً
أبيت إذا أجريت ذكرَكَ مُشيداً (وأن تعتب الأيام فيها فربما)
ومالي من الأصوات مقترح سوى (أعالج وجداً في الضمير مكنما)
وله في شمس المعالي قابوس [من الطويل] :

شمس لمن الخدر والبيت مغرب فطالمها بالبين والمهجر غلرب
ولكنما شمس المعالي خلافها مشاركة لئست لمن مغارب

(١) عجزه صدر بيت هو مطلع قصيدة لأبي تمام ، وهو :
ماني وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الأربع الأدراس

فألقوه الشمس إلا وقد رووا (فانك شمس والملوك كواكب)
ومن ظريف التضمين قول القاضي أبي عمر القاسي وقد أهديت إليه جارية
فوجدتها ابنة سرية له ، كان قد تسرى بها ، فردها ، وكتب إلى مهيدها
[من الكامل] :

يامهدي الرشا الذي ألحظه تركت فؤادي نُصَبَ تلك الأمانهم
ريحانة كل المنى في شهما لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلبي صُرِفَتْ إليك وإيما صيد الغزاة لم يُبَيِّح للمحرّم
إن الغزاة قد عرفنا قبلها سر المهاة وليتنا لم نعلم
يا وُجَّ عنترة الذي قد شغَّه ما شغني قسدا ولم يتكلم
(يا شاة ما نقص لمن حلت له حرمت على وليتها لم نحرّم)

فضمن بيت عنترة ، والعرب تطلق الشاة على البقرة الوحشية ، فكفى بها
عن المرأة تشبيها لها بها ، ويقال : إن التي عنها كانت زوجة أبيه ، فذلك
حرمت عليه

ومن بدیع التضمين ، قول أبي فراس الحمداني يتنزل في غلام من الفرس
[من الخفيف] :

فأعني شادن رقيم الدلال كسروي الأعمام والأحوال
كيف أزوج من يرى الثأر عندي فرجا من تعطف أو وصال
مادرت أسرتي بذي قار أني بعض من جند أوا من الأبطال (١)

(١) فوقال: يوم كان بين العرب والفرس انصر فيه العرب انتصارا باهرا. يقول:
إن قومي العرب هم الذين قتلوني، لأن هذا الغلام الفارسي تسلط على قلبي
حتى ذهب به، فأنا قاتل هذا الغلام الذي أراد أن يأخذ بناز قومه مني

أَيُّهَا الْمَلْزَمِيُّ جَرَأَتْ قَوْمِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي
(لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلَّمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي)

والمعنى الذى أراد : أن بنى شيبان ، وهم من ربيعة قَوْمِ أَبِي فِرَاس ، كانوا قد هزموا الفرس ، يوم ذى قار ، وهو يوم مشهور ، قَتَرَ عَ أَبُو فِرَاس فى هُتَمِه الأبيات منزَعًا ظريفاً ، وذهب منهجاً غريباً . ذكر فيه أن هذا الغلام على تأخر زمانه وزمان أَبِي فِرَاس عن الذين شهدوا تلك الهزيمة ، ذهب إلى الأخذ بثأر قومه من أَبِي فِرَاس ، وإن لم يكن أَبُو فِرَاس من جُنَاتِ تلك الحرب . وأما البيت المضمن فهو من شعر الحارث بن عباد البكرى ^(١) يقوله فى حرب البسوس بعد أن كان اعتزل الحرب ، فلم يدخل فيها ، إلى أن قتل ابنه بجير ، فلما بلغه قتله ظنَّ أن مهلهلاً يقنع به فى دم أخيه كليب ، وقال : نعم القَتِيلُ قَتِيلًا أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ ابْنِي وَائِلٍ ، يريد بكراً وتغلب ، وعزم أن لا يطلب بثأره ، إلى أن بلغه أن مهلهلاً ، قال له حين قتل : بُؤْسِيسُ نَعْلِ كَلِيبٍ ، يريد أنه لا يفى دمه بشئ من دم كليب ، فعند ذلك حَمَى الحارثُ وغضب وعزم على الدخول فى الحرب ، وقال فى ذلك [من الخفيف] :

قَرَبَا مَرْبُطَ النِّعَامِ — مِثْنِي لَقَحْتُ حَرْبُ وَائِلٍ عَنِّ حِيَالٍ
إلى أن قال :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلَّمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي

وقد ضمنه شمس الدين التلمسائى ، وأجاد ، بقوله [من الخفيف] :

وَعَيُونَِ أَمْرَضْنَ جَسِيَّ وَأَضْرَمْنَ — بِنِّ يَقْلِي لَوَاعِجَ الْبِلْبَالِ
وَحَدُودِ مِثْلِ الرِّيَاضِ زَوَاهٍ مَا لِأَيَّامِ حُسْنِهَا مِنْ زَوَالِ

(١) فى الأصول «الحارث بن عباد» بزيادة التاء ، وهو تحريف

(لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي بِمَجْرَهَا الْيَوْمَ صَالٍ)
فصرف لفظ «جُنَاتِهَا» عن معنى الجنابة إلى معنى الجنى .

ومن ذلك قول بعض المجان من أهل تونس في مُعَذِّر [من الكامل] :

لَا عَذْرَ لِي إِنْ لَمْ أَهْمْ بِمُعَذِّرٍ فِي وَجْنَتِهِ فِتْنَةُ الْمُنَامِلِ
حَطَّ عَلَى خَدِّ قَوْمٍ مِثْلَ مَا دَبَّتْ عَلَى الْكَافِرِ زُلْ أَعْمَلِ
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا هَوُوا (لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ)
وَلَدَيْهِمْ أَنْ الْعَذَارَ إِذَا أَبَدَا (مِمَّا يُعَدُّ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ)

ضمن أعجاز بيتي حسان في آل جفنة [من الكامل] :

يُنْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
يَبِضُّ الْوُجُوهُ كَرِيْمَةً أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

فقله من معنى المدح إلى ذكر العذار ، فأبدع ، ولا سيما البيت الثالث ، فهو نهاية في الابداع .

ومنه قول ابن الجفان الشاطبي [من الكامل] :

فَهُ قَوْمٌ يَعْشُقُونَ ذَوِي اللَّحَى (لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ)
وَيَمْجِئِي نَفَرٌ وَإِنِّي مِنْهُمْ جُبِلُوا عَلَى حُبِّ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وقول الصلاح الصفدي [من الكامل] :

دَبَّ الْعَذَارُ فَظَنَّ فِيهِ عَوَازِلِي أَنَّى أَكُونُ عَنِ الْفَرَامِ بِمَعَزِلِ
لَا كَانَ ذَلِكَ فَانِي مِنْ مَعَشَرِ (لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ)

ومن التضمين البديع ما أنشده القاضي الخطيب أبو البركات لنفسه ، وكتبه

على جزء فيه كلام لابن سبعين [من الطويل] :

أَلَا فَدَعُوا مَا قَالَ عَنْكُمْ فَإِنَّمَا (مَحَا السِّيفُ مَا قَالِ ابْنُ دُرَّةَ أَجْمَعًا)

أراد أن أصحاب ابن سبعين كانوا يعبرون عنه بابن دارة ، لأن شكل
سبعين في رسوم الحساب الرومية هكذا هـ ، وكان ابن سبعين إذا كتب اسمه
يكتب عبد الحق بن هـ ، ويرسم دائرة ، ففاص الخطيب ، وأتى بتضمين بديع
لا نظيره ، وهو عجز بيت من قول الشاعر :

وَلَا تَكْثُرُوا فِيهَا اللَّجَاجَ فَانْهَ عَمَّا السَّيْفُ مَا قَالِ ابْنُ دُرَّةَ أَجْمَعَا

وهو مما جرى عندهم مثلاً ، وله قصة شهيرة :

ومن التضمين البديع قول ابن الرومي في مأبون [من الكامل] :

يَا سَائِلِي عَنْ خَالِدٍ ، عَهْدِي بِهِ رَطَبَ الْعِجَانِ وَكَفَّهُ كَلِجِلْدِ
(كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَانِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى)

فصرف قول النابغة في وصف الثغر إلى المعنى الذي أراد .

وما أحسن قول كشاجم [من البسيط] :

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ وَالْأَيَّامِ تَظْهَرُهُ هَذَا شَبَابٌ لِعَمْرِ اللَّهِ مَضْرُوعٌ
أَذْكَرْتَنِي قَوْلَ ذِي لَبٍّ وَتَجَرُّبَةٍ فِي مِثْلِهِ لَكَ تَأْدِيبٌ وَتَقْرِيعٌ
(إِنَّ الْجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقِي تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعٌ)

وقول ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الفتوى ، وكان به

داء الثعلب وأسنانها بارزة [من الوافر] :

أَقُولُ لِمُعْشِرٍ جَهِلُوا وَغَضُّوا مِنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ
هُوَ ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعُ النَّسَائِيَا مَتَى يَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونَهُ

هو تضمين قول سحيم المار في شواهد الإيجاز [من الوافر] :

أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعُ النَّسَائِيَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وقد ضمنه صدر الدين بن غنوم ، فقال [من الوافر] :

جَلَّاسُكَ فَمَرَّكَ خَيْرَ دُرٍّ فِجْلٌ مَذْكَ وَكَتَبَ الْمَزَايَا
وَأَنْتَ — دَحْصَةُ تَيْهًا وَفَخْرًا (أَنَا ابْنُ جَلَّاسٍ وَطَلَّاعُ الشَّيَا)

وَقَالَ شَمْسُ الدِّينِ الْحَلَبِيُّ فِيهِ [مِنْ الْوَاغِرِ] :

جَلَّاسُ نَفَرًا وَأَطْلَعَ لِي شَيْئًا يَسُوقُ بِهَا الْحَبَّ إِلَى الْمَنَآيَا
فَأَنْشَدَ نَفَرُهُ يَبْنِي اخْتِكَارًا (أَنَا ابْنُ جَلَّاسٍ وَطَلَّاعُ الشَّيَا)

وَضَمَنَهُ الْأَرْجَانِيُّ ، فَقَالَ [مِنْ الْوَاغِرِ] :

تَقَنَّمْتُ صُحْبَتِي بِاصْبَاحٍ إِلَى نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا إِلَّا بَقَايَا
وَخَالَفْتُ مَنْ تَنَسَّكَ مِنْ رِجَالٍ لَقَرْتُكَ بِأَكْبَدِ الْأَبْلَاءِ
وَلَا تَنَسَّكَ سِوَى طَرَفِي فَاقِي (أَنَا ابْنُ جَلَّاسٍ وَطَلَّاعُ الشَّيَا)

وِظْرِيْفُ قَوْلِ الْمَوْلَى الْفَاضِلِ عَلِيِّ بْنِ مَلِكٍ فِي تَضْمِينِهِ [مِنْ الْوَاغِرِ] :

وَمَذْنَاءُ الدَّلِيلِ وَقَدْ ضَلَّيْنَا بَلِيلٌ لَيْسَ يُهْدَى سَالِكُوهُ
فَأَشْرَقَ وَجْهُ مَنْ أَهْوَى وَنَادَى أَنَا ابْنُ جَلَّاسٍ إِلَّا لَا تُتَكْرَهُ
وَوَجْهُ الصَّبْحِ وَأَقَا نَاسِرِيًّا وَقَالَ وَقَدْ حَكَاهُ أَنَا أَخُوهُ
قَلْتُ لَصَاحِبِي أَنْعَمَ صَبَاحًا لَمَرَّكَ قَدْ تَعَارَفَتِ الْوُجُوهُ

وَمِنْ مَحَاسِنِ السَّرَاجِ الْوَرَّاقِ فِي التَّضْمِينِ قَوْلُهُ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

تَوَارَى مِنَ الْوَاثِيِ بَلِيلِ ذَوَائِبٍ لَهُ مِنْ جَبِينٍ وَارِضِحٍ نَحْتُهُ فُجْرُ
فَدَلُّ عَلَيْهِ شَعْرُهُ بِظِلَالِمِهِ (وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يَنْتَقِدُ الْبَدْرُ)

قَالَ ابْنُ الصَّائِغِ إِلَى الْمَدَاعِبَةِ وَزَادَهُ تَوْرِيَةً بِقَوْلِهِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

تَطَلَّبْتُ جَحْرًا فِي الظَّلَامِ فَلَمْ أَجِدْ وَمِنْ يَكْ مِثْلِي حَيَّةٌ دَأْبُهُ الْجَحْرُ
فَنَلَدَانِي الْبَدْرُ الْأَدِيبُ إِلَى هُنَا (وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يَنْتَقِدُ الْبَدْرُ)

وَمِنْ تَضَامِينِ مُحَمَّدِ الدِّينِ بْنِ نَيْمٍ الْبَدِيمَةِ قَوْلُهُ [مِنْ الْكَامِلِ] :

عَابَتْ فِي الْحَمَامِ أَسْوَدَ وَابْنًا
(فَكَانَ هُوَ زَوْقٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حِمْلُهُ مِنْ عَبِيرٍ)
وقوله في الفانوس [من الطويل]

يَقُولُ لِلْفَانُوسِ حِينَ أَتَوْا بِهِ
(خُذُوا بِيَدِي نَمَّ اكْشِفُوا التُّوبَ تَنْظُرُوا
وَفِي قَلْبِهِ نَارٌ مِنَ الْوَجْدِ تُسْمَرُ)

قَوْلُهُ أَيْضًا [مَنْ الْوَافِرُ]:
أَزْهَرَ الْأَوْزَانَتَ لِكُلِّ زَهْرٍ
(لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى
مَنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنَا إِمَامُ
كَأَنَّكَ فِي قَمَرِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ)

قَوْلُهُ أَيْضًا [مَنْ الْكَامِلُ]:
لَوْ كُنْتُ إِذْ أَبْصَرْتُهَا قَوَارِدَةً
(لَأَبَيْتُ أَعْجَبَ مَا يَرَى مِنْ بَرَكَةٍ
لِلشَّمْسِ فِي أَمْوَاجِهَا لِأَلَاءِ
(سَالِ النَّصَارِ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ)

قَوْلُهُ أَيْضًا [مَنْ الْكَامِلُ]:
لَوْ كُنْتُ فِي الْحَمَامِ وَالْحَنَّا عَلَى
(لَأَبَيْتُ مَا يَسْبِيكَ مِنْهُ بَهَامَةٌ
أَعْطَاهُ وَبِحَسْبِهِ لِأَلَاءِ
(سَالِ النَّصَارِ بِهَا وَقَامَ الْمَلَهُ)

قَوْلُهُ ، وَهُوَ مِنْ تَضَامِينِ الْبَدِيعَةِ [مَنْ الْكَامِلُ]:
أَفَدَى الَّذِي أَهْوَى بَيْنَهُ شَكْرِيًّا
(أَبَدْتُ لِمَعْنَى وَجْهِهِ وَخِيَالَهُ
مِنْ بَرَكَةٍ رَفَعَتْ فُطَابِتَ مَشْرِعًا
(فَارْتَحَى الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتِ مَمَّا)

قَوْلُهُ وَأَجَادَ [مَنْ الطَّوِيلُ]:
وَشَبَابُهُ قَدْ كُنْتُ أَهْوَى سَمَاعِيًّا
(وَمَا أَنَا قَدْ فَارَقْتُهَا غَيْرَ نَادِيمٍ
وَقَدْ صَرْتُ مِنْهَا بَدِ مَاتِبْتُ أَفْرُ
(وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِيرُ)

قَوْلُهُ [مَنْ الطَّوِيلُ]:

وناصقة بالروح عن مرورها تعبر عما عندها وترجم
سكنت وقالت للقلب فأطرت (فتحن سكوت والهوى ينكلم)

ومن تضامين الشهاب محمود البديعة قوله [من البسيط]:

من حاتم عدته وأطرح فيه في الجود لا يسواه يضرب المثل
لوم مثل الجود سرحاً ظل حاتم (لا ناقة لي في هذا ولا جمل)

وما أحسن قول ابن العفيف التلمساني [من السرا]:

قالوا غداً تندم عن لغو في خده إذ يقلب السكر
فقال لي مبسه دعهم (اليوم خير وغداً أمر)

وما أحسن قول العز الموصلي [من الكامل]:

لحديث نبت العارضين حلاوة وطلاوة همت بها المشاق
فاذا انتهى المرد قلت تمهلوا (فإليك هذا الحديث يساق)
وقول ابن نباتة [من الطويل]:

ومذ كملت قلبي سيوف لحاظها شكوت إليها قصي وهي تبسم
فلم أربدراً ضاحكاً قبل وجهها ولم تر قبلي ميتاً ينكلم
وقول ابن نمير [من البسيط]:

إن تاه نمر الأفاقي إذ نشبهه بنمر جيك واستولى به الطرب
قل له عند ما يحكيه مبتماً

(لقد حكيت ولكن فأنك الشنب)

وهذا المصراع الأخير لابن الخبي ، من قصيدة طنانة ، مطلعها :
[من البسيط]:

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب إليك آل التفصى وانتهى الطلب

وَمَا طَمَحْتُ لِمُرَآيَ أَوْ لِمُسْمَعٍ إِلَّا لِمُنَى إِلَى عِلْدِكَ يَنْشَبُ
وَمَا أَرَانِي أَهْلًا أَنْ تَوَاصِلَنِي حَسْبِي عِلْوًا بَاقِي فِيكَ مُكْتَبُ
لَكِنْ يَنَازِعُ شَوْقِي تَارَةً أَدْبَى وَأَطْلُبُ الْوَصْلَ لِمَا يَضَعُ الْأَدَبُ
وَلَسْتُ أَبْرَحُ فِي الْحَالَيْنِ ذَا قَلْبٍ نَارِمْ دُشُوقٍ لَهُ فِي أَضْلَى لَهَبُ
وَمَنْعَ كُلِّ كَفْكَفْتُ أَذْمَهُ صَوْنًا لَذَكْرِكَ يَعْصِيَنِي وَيَنْسَكُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَالْهَفَ نَفْسِي لَوْ يَجِدُنِي تَلْمِظُهَا غَوًّا وَوَحَرًا بَلَا لَوْ يَنْفَعُ اخْرَبُ
يَمُضِي الزَّمَانُ وَأَشْوَاقِي مُضَاعَفَةٌ يَا لِلرَّجُلِ وَلَا وَصْلَ وَلَا سَبَبُ
يَا بَارِقًا بِأَعَالَى الرُّقْنَيْنِ بَدَا (لَقَدْ حَكَيْتَ وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنْبُ)

وهي قصيدة بليغة بارعة متناقة في الحسن والعدوبة ، وكان لما فرغ منها كتبها في ورقة ، وأومأ بيده ليضعها في جيبه ، فسقطت ، فمر ابن إسرائيل على أثره ، فراها فأخذها وقرأها فأعجبته وادعاها لنفسه ، وبلغ ابن الخيمي ذلك فالتهمت ناره ، وامتنع قراءه ، وجدَّ في استرجاع ابن إسرائيل عن ادعائها ، وهو مُصِرٌّ على ذلك ، ففرضاً على تحكيم ابن الفارض ، والتسليم إليه من غير معارض فلما عرضا عليه أمرها أمر كل واحد منهما أن ينظم في وزنها ، فذهب ثم أتياه فأنشده ابن الخيمي أبياتاً منها [من البسيط] :

مَنْ مُنْصَفًى مِنْ لَطِيفٍ مِنْهُمْ يُجَنِّجُ لَدُنِ الْقَوَامِ لَا مَرَأِئِيلَ يَنْتَسِبُ
مُبَدَّلُ الْقَوْلِ ظُلْمًا لَا يَفِي بِمَوَا عِيدَ الرِّجَالِ وَمَنْهُ الذَّنْبُ وَالْفُضْبُ
فِي لَتْفَةِ الرَّاءِ مِنْهُ صَقُّ نَسْبَتِهِ وَالْمَنْ فِيهِ بَزُورُ الرَّعْدِ وَالْكَسْبُ
فَنْ عَجَائِبِهِ حَدَثٌ وَلَا حَرَجٌ مَا يَنْتَهِي فِي الْمَلِيحِ الْمُنْطِقِ الصَّجْبُ
وَأَنْشَدَهُ ابْنُ إِسْرَائِيلَ أَبِياتًا مِنْهَا [من البسيط] :

يا بارقاً بيارق الحزن لآح لنا
ويا نسيماً سرى والمسك يصحبه
أقسمت بالقسمات الزهر تحجبها
زهر العوالى والخطية القضب
لكدت تشبه برقاً من نفورهم
يا ذر دمي لولا الظلم والشنب
فنظر ابن الفارض إلى ابن إسرائيل نظر الازدراء ، وقد كاد يرمى قصيدته
بالراء ، وقال له :

• لقد حكيت ولكن فأتاك الشنب •

فقضى له عليه ، وتركه نادماً يعض يديه .

وقد ضمنه بعضهم أيضاً بقوله [من البسيط] :

ويا غزلاً حكي معنى جأهلم (لقد حكيت ولكن فأتاك الشنب)

والم به أبو التناء محمود الحلبي فقال [من البسيط] :

يا بارق الثغر لولاحت نفورهم وشمنت بارقها ما فأتاك الشنب
وما أحسن قوله بمدح :

وباحياً جادهم إن لم تكن كلياً ما بال عينيك منها الماء ينسكب

ويا قضيب النقا لولم تجد خيراً عند الصبا منهم ماهزك الطرب

والصلاح الصفدى بقوله [من البسيط] :

يا برق لا تبسم من فتره عجباً قد فأت معاك منه الظلم والشنب

وابن فضل الله بقوله [من البسيط] :

يا برق وأحك وميضاً من نفورهم وما عليك إذا ما فأتاك الشنب

رجعنا إلى التضمين .

عود إلى
التضمين

أقول إبراهيم الأبياتي المتهدي [من البسيط] :

تَأْمَلْ لَطَى شَوْقِي وَمَوْسَى يَشْبُهُ (نَجْدٌ خَيْرُ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ)

ولطيف قول ابن عبدربه [من الكامل] :

إِنَّ النِّوَانِيَّ بْنَ رَأَيْنَكَ طَاوِيَا بُرْدَ الشَّبَابِ طَوَيْنَ عَنْكَ وَصَالَا
(وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّنْ فَانْهُ نَسْبُ يَزِيدُكَ عَنْهُمْ خَبَالًا) (١)

وقول بعضهم [من الكامل] :

كَانَتْ بَلْهَمِيَّةُ الشَّبِيَّةِ سَكْرَةً فَصَحُوتُ وَاسْتَبَدَلْتُ سِمِيرَةً بِمُجْمِلٍ
وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرَ الْفَنَاءَ كِرَاكِبَ (عَرَفَ الْحُلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ)

وقد ضمنه بعضهم مجوناً ، فقال [من الكامل] :

قَالُوا وَقَدْ بَصُرُوا بِأَبْرَى نَائِمًا عِنْدَ الدَّيِّبِ إِلَيْهِ رَخَوُ الْفَصْلِ
مَاذَا عَرَاهُ فَقُلْتُ سَارَى لَيْلَةٍ (عَرَفَ الْحُلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ)

ولابن نباتة فيه [من الكامل] :

يَا رَبَّ لَيْلٍ بَتْ فِيهِ مَنْعَمًا بِرَشِيقَةٍ تَعْنِيَا بِرَذْفٍ مَتَقِلٍ
أَبْرَى بِجَانِبِ كَسَاهَا فِي حَجَرِهَا (عَرَفَ الْحُلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ)

وقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر [من الطويل] :

لَقَدْ قَالَ لِي إِذْ رُحْتُ مِنْ خَرِيقِهِ أَحْتُ كُؤُوسًا مِنْ أَلَدِ مُقْبَلٍ
بِلِثْمٍ شَفَاهِي بَعْدَ تَقْبِيلِ مَبْسِي (تَنْقُلُ فَلَذَاتُ الْهَوَى فِي التَّنْقُلِ)

وهذا المصراع الأخير لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل السلمي المرمي من

أبيات ، وهي [من الطويل] :

تَنْقُلُ فَلَذَاتُ الْهَوَى فِي التَّنْقُلِ وَرَدَّ كُلِّ صَافٍ لَا تَفْ عِنْدَ مَنْقُلٍ
وَأَنْ سَارَ مِنْ تَهْوَى فَسَرَّهِنَّ جَنَابَهُ وَلَا تَسْكُبْنَ دَمْعًا عَلَى مَتَرٍ حَكْدٍ

(١) نسب في كتب المروءات إلى الأخطل ، ولم أجده في ديوانه المطبوع

ولا تنبر قول امرى القيس إنه ضيلٌ ومن ذا يقننى بالمُضللِ
قوى لأرضٍ أجابٌ وفيها منازل

(فلا تبك من ذكرى حبيب ومزمل)

ومن ظريف التضمين قول البدرى المنبجى [من الطويل] :

ولا خلونا والمرة بيننا وقد عزَّ شربُ الراح فينا على الشربِ
قوضَ كل بلحشٍ عن الطلا (ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب)
وقول السراج الوراق يهجو بخيلاً [من البسيط] :

وباخل يشأ الأضياف حلٌ به ضيف من الصفق نزال على القممِ
صأته ما لى تشكو فأنشدنى (ضيف ألم برأى غير محتشم)
وقول الصلاح الصفدى [من الرجز] :

قل للرفيب يسترح من رصدى ما أصبح المشتوق عندى مشتهى
وارتد قلبى عن سيوف لحظه (وكل شئ بلغ الحد انتهى)
وقول ابن نباتة [من الطويل] :

ألا فاسقنى من نخرة لذ طمها بفيك ولا تبخل وقلى لى هى الخمرُ
وحطاً لئاماً حجيب اللثم عن فى (فلا خير فى اللذات من دونها ستر)

وقد أخذ الصلاح الصفدى هذا التضمين من ابن نباتة وإن كان فى معنى آخر ، قال [من الطويل] :

لقد كنت فى لذات نتركها عما لى لى لم يمنع على عاشق نقرُ
فأما وسترُ دونها من شوارب (فلا خير فى اللذات من دونها ستر)
وما أحلى قول الصلاح الصفدى مضماً ومكتفياً [من المتنضب] :

رشت ريقك حلوا فلم يكن لى صبرُ

وَسَوْفَ أَحْطَى بِوَصْلِي (وَأَوَّلُ الْفَيْثِ قَطْرُ)

ومن الغايات هنا ما كتب به شيخ شيوخ حماة إلى السيف الأمدى ، وهو

[من البسيط] :

لَنْ تَقْدَمَ قَوْمٌ عَصَرَ سِيدِنَا فَكَمْ تَقْدَمُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ نَبِيٍّ
وَإِنْ يَكُنْ عِلْمُهُ فَرْعًا لِعَلِيمٍ (فَإِنَّ فِي الْحَرَمِ مَنْ لَيْسَ فِي الْعَنْبِ)
وَإِنْ أَنْتَ قَبْلَهُ كُنْتُ مُؤَلِّفَةً (فَالسَّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)

وقول البدر بن الصاحب [من البسيط] :

لَهُ يَوْمُ الْوَفَا وَالنَّاسُ قَدْ جُوعُوا كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرٍ أَزَاهِرُهُ
وَاللَّوْطَاءُ عَمُودٌ مِنْ أَصَابِعِهِ خُلِقَ تَمَلُّا الدُّنْيَا بِشَأْنِهِ

وقول البرهان القيروطي [من الكامل] :

قُلْ فِي اخْضَارِ عِذَارِهِ وَقَوَامِهِ خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى غُصُونِ اللَّبَانِ
وَانْثَرُ مِنَ الْأَغْزَالِ فِي أَرْضِ أَفْرِ حُلَلًا فَوَاضَلَهَا عَلَى الْكُتُبَانِ

وقوله في بادهنج [من الطويل] :

بِرُوحِي أَفْدَى بَادَهَنْجًا مُوَكَّلًا

باطفاقاً ما نلقاه من حُرْقِ الْجَوَى (١)

إِذَا فُتِحَتْ فِي الْحَرِّ مِنْهُ طَرَائِقُ

(أَنَا هِيَ هَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الْهُوَى)

(١) البادهنج : معرب بادكير ، أو بادخون ، وهو المنفذ الذي يجيء منه الريح ، ويسميه الأدباء « راووق النسيم » وقال أبو الحسن الأنصاري : ونفحة بادهنج أسكرتنا وجدت لروحها برد النسيم
سفا جرى الهوى فيه رقيقاً فسميناه راووق النسيم
(١٢) — معتمد ٤)

وقوله فيه أيضا [من الطويل] :

أَيَا بَادَهْنَجًا صَحَّ فِيهِ لَنَا الْهُوَى
وَمَا شُئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ فِيهِ ، وَأَجَادَ [من الوافر] :

هَجَا الشَّعْرَاءَ جَهْلًا بَادَهْنَجِي
فَقَالَ الْبَادَهْنَجُ وَقَدْ هَجَوَهُ
لَأَنَّ نَسِيمَهُ أَبَدًا عَلِيلُ
إِذَا صَحَّ الْهُوَى دَعَاهُمْ يَقُولُوا

وما أحسن قول القيراطي في موسوس [من الكامل] :

وَمُوسُوسٌ عِنْدَ الظَّهَارَةِ لَمْ يَزَلْ أَبَدًا عَلَى الْمَاءِ الْكَثِيرِ مُوَظَّبًا
يَسْتَصْغِرُ الْبَحْرُ الْكَبِيرَ لَذَنِيهِ وَيُظَنُّ دِجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا
وَقَوْلُ ابْنِ أَبِي حَجَلَةَ غَايَةُ هُنَا [من البسيط] :

قُلْ لِلْهَلَالِ وَسُحُبُ الْجَوِّ تَسْتَرُهُ حَكَيْتَ ظُلْمَةً مِنْ أَهْوَاهِ بِالْبَلَجِ
لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذَكَرْتُ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ رِعَاجِ
وَقَوْلُ الْعَلَاءِ بْنِ أَبِيكَ الدَّمَشَقِيِّ [من الوافر] :

أَقُولُ وَقَدْ ظَمَّمْتُ وَوَجْهِي حَيٌّ لَهُ عَرَقٌ عَلَى وَرْدٍ انْطَدُودٍ
أَرَى مَاءَ وَبِيٍّ ظُلْمًا شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ

وما أحسن قول البدر الزنغاري [من الطويل] :

وَبِيٍّ سَامِرِيٍّ مَرَّ بِي فِي عِمَامَةٍ

قَدْ اكْتَسَبَتْ مِنْ وَجْهِهِ احْمَرَّارَهَا

مُورَدَّةٌ دَارَتْ بِوَجْهِهِ كَأَنَّمَا تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَذَارَهَا
وما أبعد قول ابن أبي حجلة [من الكامل] :

وَمَنْ امْتَطَيْتَ مِنَ الْكُؤُوسِ كَيْنَهَا أَمْسَيْتَ عَمْسِي فِي الْمَسَرَقِ رَا كَبَا
وَمَنْ طَرَفْتَ عَيْشِي أَنْسَ دَبْرَهَا لَمْ تَلَقْ إِلَّا رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا

وقوله في الفانوس غاية هنا [من الكامل] :

أَنَا فِي الدَّجَا أَلْقَى الْهَوَىٰ وَبِمَهْجَتِي حُرُقٌ يَدُوبُ لَهَا الْفَوَادُ جَمِيعُهُ
فَكَأَنَّنِي وَاللَّيْلُ صَبٌّ مَغْرُمٌ كَتَمَ الْهَوَىٰ فَوَشَّتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ
وقوله أيضا فيه [من الكامل] :

يَحْكِي سَنًا الْفَانُوسَ حِينَ بَدَا لَنَا بَرْقًا تَأَلَّقَ مَوْهِنًا لِمَعَانِهِ
فَالنَّارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ وَالْمَاءُ مَا سَحَّتْ بِهِ أَجْفَانُهُ
وقوله أيضا ، وهو بديع [من الكامل] :

يَا صَاحِبِي خُضِرَ الشَّرَابُ وَمُنِيَّتِي وَحَظِيْتُ بَعْدَ الْهَجْرِ بِالْإِنْسَانِ
وَكَسَا الْعَذَارُ أَخْذًا حَسَنًا فَاسْقِنِي وَاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ فِي الْكَاسِ
وظريف قول محيي الدين بن قرناص الحموي [من الكامل] :

أُفْدِيهِ أَغِيدَ زَارَنِي تَحْتَ الدَّجَا وَعَلَيْهِ مِنْ فَرْعِهِ لَيْلٌ سَاجِي
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الشَّعْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ عُرْيَانٌ يَمْشِي فِي الدَّجَا بِسَرَاجِ
ومن غاياته هنا قوله في كاحل يسمى بالشمس [من الطويل] :

دَعُوا الشَّمْسَ مَنْ كَحَلَّ الْعَيُونَ فَكَفَهُ

يسوقُ إِلَى الطَّرْفِ الصَّحِيحِ الدَّوَاهِيَا

فَكَمْ أَذْهَبَتْ مِنْ نَظَرٍ بِسَوَادِهِ

وَحَلَّتْ يَبَاضًا خَلْفَهَا وَمَا قِيَا

وما أملح قول ابن الوردى [من المتقارب] :

لَوْ جَنَّةٌ صَيَّادُكُمْ نُسَخَةٌ خَرِيرَةٌ مُلْحَةٌ فِي الْمَلْحِ

تَقُولُ لَنَبَّتِ الْعَذَارُ اجْتَهَدَ وَمُدُّ الشَّبَاكِ وَصِدٌّ مِنْ سَنَحِ

ومثله لابن أبي حجلة ، ونقله إلى معنى آخر [من المتقارب] :

غَدَا طَيْرٌ أَفْرَاخُنَا سَانِحًا يَحُومُ عَلَى عَذْبٍ وَرَدَ الْقَدَحِ

فَقَلْنَا لَدَرْ الْجَبَابِ اجْتَهَدَ وَمُدُّ الشَّبَاكِ وَصِدٌّ مِنْ سَنَحِ

وقد تضمن هذا الكتاب من فنّ التضمين ما هو ضامن لكل أديب الاستغناء به ، إن شاء الله تعالى .

وابن أبي الأصبع : هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن عبد الله بن أبي الأصبع ، المدولني ، المصري ، الشاعر المشهور ، الامام في الأدب ، صاحب التصانيف الحسنة فيه ، منها « تحرير التعبير » في البديع وكتاب « بديع القرآن » وكتاب « الجواهر السوانح » في سرائر القرائح » وغير ذلك ، وله شعر رائق ، منه [من الطويل]

ترجمة
ابن أبي
الأصبع

ولما اعتنقنا رَدَّ دَمْعِي لنحرها وَدَيْعَتَهَا فِيهِ اللَّالِكِ التي تُرَى
بَكَتْ وَرَنَتْ نَحْوِي فَجَرَدَ لِحْظَهَا مِنْ الْجَفْنِ سَيْفًا بِالْدمُوعِ جُجُوهَرَا
ومنه من قصيدة ، يملح بها الملك الأشرف موسى [من الطويل] :
فَضَحَتْ الْحَيَا وَالْبَحْرُ جُودًا فَقَدْ بَكَى السَّحْيَا مِنْ حَيَاءٍ مِنْكَ وَالتَّطَمَّ الْبَحْرُ
ومنها :

عَيُونُ مَعَانِيهَا صَحَّاحٌ وَأَعْيُنُ السَّمَلِاحِ مَرَّاضٌ فِي لَوَاحِظِهَا كَسْرُ
هِيَ السَّحَرُ فَاعْجَبْ لَامْرِي إِذَا جَاءَ يَبْتَغِي
عَوَاطِفَ مِنْ مُوسَى وَصَنَعَتُهُ السَّحَرُ

ومنه [من الخفيف] :

اتَّخَبَ الْقَرِيضَ لِفُظًّا رَقِيقًا كَنَسِمِ الرِّيَاضِ فِي الْأَسْحَارِ
فَإِذَا الْفُظُّ رَقَّ شَفَّ عَنِ الْمُسْنَى فَابْدَاهُ مِثْلَ ضَوْءِ النَّهَارِ
مِثْلَ مَا شَفَّتْ الزَّجَاجَةُ جِسْمًا فَاتَخَفَى لَوْنُهَا بِلَوْنِ الْعُقَارِ
ومنه في ذمِّ قِيمِ حَامٍ [من البسيط] :

وَقِيمَ كَلِمَتُ جِسْمِي أَنْأَمِلُهُ بِغَيْرِ السَّنَةِ تَكْلِيمِ خِرْصَانِ

إِنْ أَسْكَ الْيَدَ فِي كَادَ يَكْسِرُهَا

أَوْ سَرَحَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْدَى أَدْمَانِي
فَلَيْسَ بِمُتَّكٍ إِسَاكَ بِمَعْرِفَةٍ وَلَا يُسْرَحُ تَسْرِيحًا بِوَحْشَانِ
ومنه في وصف فرس أدهم محجل [من الطويل]:

وَأَدْهَمَ جَادَى الشَّمْسِ فِي مِثْلِ لَوْنِهِ

مِنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى إِلَى جَانِبِ الشَّرْقِ
فَوَاقِي إِلَيْهِ قَبْلَهَا مَتَمِّمًا فَأَعْطَاهُ مِنْ أَنْوَارِهِ قَصَبَ السَّبْقِ
ومنه [من الطويل]:

رَأَيْتُ بِفِيهِ إِذْ تَبَسَّمَ أَدْمُومًا

فَقُلْتُ رَنَى لِي إِذْ بَكَى فُهُ حُرْنًا
أَجَادَ لَهُ فِي النِّظْمِ شَاعِرُ ثَغْرِهِ

وَلَكِنَّهُ مِنْ مُقْلَقِي سَرَقِ الْمَعْنَى

ومحامنه كثيرة ، وعاش نيفاً وستين سنة ، وكانت وفاته بمصر ، في الثالث والعشرين من شوال ، سنة أربع وخمسين وستائة ، وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين التلمساني بن عدلان وأبي الحسين الجزاري قبر الزكي المذكور ، وكانا قد كناه أن ذلك اليوم مائة ، وكناه قصيدتين في رثائه ، قال السراج الوراق [من الكامل]:

مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ أَتَانَا رَائِبًا

رَبَّيْكَ بِالْأَدْرِ النَّظِيمِ فَهَذِهِ

وَتَوْخِيًا نَثَرَ الْمُقْبِقِ مَدَامًا

يَأْمَنُ طَوَى بَفَضَائِلِ وَفَوَاضِلِ

مَلِكُ النِّحَاةِ وَسَيِّدُ الشُّعْرَاءِ

لِلدَّالِ قَافِيَةٌ وَتِلْكَ لِرَأْوِ

إِذْ كُنْتُ لَمْ تَنْصَفْ بِنِظْمِ رِثَائِهِ

ذِكْرِي لَطَائِي بَعْدَ الطَّلَافِ

غَادَرَنِي وَأَنَا الْحَبِيبُ مُودَّةً صَبَّاقِدَا سَتَدَبَتْ مَاءُ بُكَائِي
فَقَاكَ فَضْلُ اللَّهِ فَيُضْ عَطَائِهِ فَلَقَدْ أَقْبَتْ قِيَامَةَ الشَّرَاءِ

٢١٣ - مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ لُطْفَةٌ وَحَبِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
خامد القند

البيت لأبي المتاهية ، من قصيدة من السريع ، أولها :
وَأَعْجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَأَمَّا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرُ
الخير مما ليس يخفى هو السمع معروف والشر هو المنكر
والموعد الموت وما بعده الحشر فذاك الموعد الأكبر
لا فخر إلا فخر أهل التقى غدا إذا ضَمُّهُمْ مُحْشَرُ
ليعلمن الناس أن التقى والبر كانا خير ما يُذْخَرُ
عجبتُ للإنسان في فخره وهو غداً في قبره يقبرُ
وبعد البيت ، وبعده :

أَصْبَحَ لَا بِمَلِكٍ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يَقْضَى وَمَا يَقْدَرُ
والشاهد فيه : المقء ، وهو : أن ينظم الشاعر نثراً ، قرأنا كان أو حديثاً
أو مثلاً ، أو غير ذلك ، لا على طريق الاقتباس .
فهذا البيت هو عقء قول على كرم الله وجهه : « وما لابن آدم والفخر ؟
ولمَّا أَوَّلُهُ لُطْفَةٌ وَآخِرُهُ حَبِيفَةٌ » .

وبلأى أن مطرف بن عبد الله الشَّخْرُوفَ نظر إلى يزيد بن المهلب ، وهو

يمشي في حُلَّةٍ يَسْجِبُهَا ، فقال له : ما هذه المِشِيَّةُ التي يُبَغِّضُهَا اللهُ تعالى ورسوله ؟
فقال يزيد : أما تعرفني ؟ قال : بلى ، أولئك نطفة مَذْرُة ، وآخرُك جيفة قنْرة ،
وأنت بين ذلك حامل المذرة .

وقد نظمَ هذا المعنى الشيخ أبو محمد الخوارزمي ، فقال [من المنسرح] :
عَجِبْتُ مِنْ مُعْجَبٍ بِصُورَتِهِ وَكَانَ مِنْ قَبْلُ نَظْفَةً مَذْرَةً
وَفِي غَدٍّ بَعْدَ حُسْنِ صُورَتِهِ يَصِيرُ فِي الْأَرْضِ جِيفَةً قَنْدَرَةً
وَهُوَ عَلَى عُجْبِهِ وَنَحْوَتِهِ مَا بَيْنَ ثَوْبِيهِ يَحْمِلُ الْعَذْرَةَ
ومثله قول الفقيه منصور المصري [من المتقارب] :
تَتَبُّهُ وَجْسُكَ مِنْ نَظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعَاءٌ لِمَا تَعْلَمُ

وقول المؤتمن الأذفوي [من الطويل] :

هَلِ النَّفْسُ إِلَّا نَظْفَةٌ مِنْ مَشِيَّةٍ نَمَتْ بِدَمِ الْأَحْشَاءِ شَرًّا نَمَاءِ
وَهَلِ هُوَ إِلَّا ظَرْفٌ بُولٍ وَغَائِظٍ وَلَوْ أَنَّهُ يُطْلَى بِكُلِّ طَلَاءِ
كَنِيفٌ وَلَكِنْ سَدَدَتْ جِدْرَاتِهِ بِظِلِّ قَيْصٍ وَاسْتَتَارَ رِءَاءِ
وقول الآخر [من الوافر] :

أَرَى أَوْلَادَ آدَمَ أَبْطَرَهُمْ حَظُوظُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ
فَلَيْمَ بَطَرُوا وَأَوْلَهُمْ مَنَى إِذَا افْتَخَرُوا وَآخَرَهُمْ مَنِيَّةُ

وقول الفقيه منصور المصري [من مجزوء الرمل] :

قُلْتُ لِلْمُعْجَبِ لِمَا قَالَ : مِثْلِي لَا يَرِاجِعُ
يَا قَرِيبَ الصَّهْرِ بِالْمُخْسَرِجِ لِمَ لَا تَتَوَاضَعُ ؟

ومثله قول ذى النون المصري رضى الله عنه [من الخفيف] :

أيها الشامخ الذي لا يرامُ نحن من طينة عليك السلام
 إنما هذه الحياة متاعٌ ومع الموت تستوى الأقدامُ
 ومن أمثلة العقيد من القرآن قول أبي نواس [من الطويل] :

بروحى غزالٍ كان للناس قبلةً وقد زُرْتُ في بعض الليالي مُصلاهُ
 ويقرأ في الحرابِ والناس خلفهُ ولا تقنأوا انفسَ التي حرّم اللهُ
 فقلتُ تأمل ما تقولُ فانها فمالك يأمَنُ بقتلِ الناس عيناكُ
 وقول الآخر [من الوافر] :

أُبلّني بالذي استقرضت خطأً وأشهد معشراً قد شاهدوه
 فان الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبتِهِ الوجوه
 يقولُ إذا تدأبنتُم بدّينِ إلى أجلٍ مسمى فاكثبوه
 وقول أبي نصر سهل بن المرزبان [من السريع] :

لا تفرحن عن كل خطيبٍ عرى ولا ترُ الأعداء ما يشمتُ
 أما سمعت الله في قوله إذا لقيتم فئةً فاثبتوا
 وقول أبي عبد العبدلكاني [من السريع] :

لا تكرهن خلقاً على مذهبٍ لست من الإرشاد في شيء
 ألم ترَ الرحمن سبحانه المخرج للبيت من الحى
 يقول لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
 وقول المطوعى [من الوافر] :

غداً منذ التحى ليلاً بهجا وكان كأنه البدر المنيرُ
 فقد كتب السوادُ بعارضيه لمن يقرأ وجهه كم النذيرُ
 وقوله [من المتقارب] :

تَكْبَرُ لَمَّا رَأَى نَفْسَهُ عَلَى صُورَةِ الشَّمْسِ قَدْ صُوِّرَتْ
سَيِّئَتُمْ الْفَاعِلُ عَلَى كِبَرِهِ إِذَا الشَّمْسُ فِي خَدِهِ كَوَّرَتْ

وقول ابن الصابوني الاشبيلي [من مخلع البسيط] :

رَأَيْتُ فِي خَدِهِ عِذَارًا خَلَعْتُ فِي جَبِّهِ عِذَارِي
قَدْ كَتَبَ الْحَسَنُ فِيهِ سَطْرًا وَيُورِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ

وقول ابن يعمور [من مخلع البسيط] :

خَطْبُ أَتَى مَسْرَعًا فَأَذَى أَصْبَحَ جِسْمِي بِهِ جَذَاذًا
خَصَّصَ قَلْبِي وَعَمَّ غَيْرِي يَأْلَيْتَنِي مَتَ قَبْلَ هَذَا

وقول أبي الحسين الجزار [من السريع] :

أَصْبَحْتُ جَزَارًا فِي الْبَيْتِ لَا أَعْرِفُ مَا رَأَيْتُهُ مِنَ الْحَمْرِ
جَهَلْتُهُ قَرَأَ فَكُنْتُ الَّذِي أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ

ولؤله في غرض عرض [من السريع] :

أَرَى الضَّحَايَا قُسِّمَتْ فِي الْوَرَى وَضَاعَ فِيهَا بَيْنَهُمْ قِسْمِي
وَكُلُّ مَنْ يَعْلَمُ حَالِي فَقَدْ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ

وقول ابن جابر الأندلسي [من السريع] :

يَا صَاحِبَ الْمَالِ أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ
فَاعْمَلْ بِهِ خَيْرًا فَوَاللَّهِ مَا يَبْقَى وَلَا أَنْتَ لَهُ تَخْلُدُ

وقوله أيضاً [من المتقارب] :

إِذَا شِئْتَ رِزْقًا بِلَا حِسْبَةٍ فَلَذَّ بِالتَّقَى وَاتَّبِعْ سُبُلَهُ
وَتَصَدِّقْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

وقول أبي جعفر الأندلسي [من المتقارب] :

إذا ظَلَمَ المرءَ فامهل له فبالقرب يُقَطَّعُ منه الوتينُ
 فقد قال ربك وهو القوى وأملِ لهم إن كيدى متبنُ
 ومن العقد في الحديث قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه [من
 الخفيف]:

عُمْدَةُ الخَيْرِ عندنا كَلِمَاتُ أَرْبَعُ قَالَهُنَّ خَيْرُ البريةِ
 اتَّقِ المشبهاتِ وازهدْ ودَعْ مَا لَيْسَ يَعْنِيكَ وَاَعْلَنْ بِنِيَّةِ
 فهو عقد قول النبي صلى الله عليه وسلم « الحلال بين ، والحرام بين ،
 وبينهما أمور مشبهات » وقوله « ازهد في الدنيا يحبك الله » وقوله « من حسن
 إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » وقوله « إنما الأعمال بالنيات » .

ومنه قول بعضهم ، وهو عبد المحسن بن محمد الصوري [من الخفيف]:
 وَأَخْ مَسَّةُ نَزُولِ بَقَرِح مِثْلُ مَا مَسَى مِنَ الْجُوعِ قَرَحُ
 قِيلَ لِي إِنَّهُ جَوَادُ كَرِيمٍ وَالْفَقِي يَعْتَرِيهِ بَخْلُ وَشَحُ
 بَتٌ ضَيْفًا لَهُ كَمَا حَكَّمَ الدَّهْد سَرُّ وَفِي حَكْمِهِ عَلَى الْحَرِّ قُبْحُ
 قَالَ لِي إِذْ نَزَلْتُ وَهُوَ مِنَ الْحَدِّ رَةِ مَكْرَانُ طَافِحٌ لَيْسَ يَصْحُو
 لَمْ تَعْرِفْتُ؟ قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقَوْلُ مِنْهُ نَصْحٌ وَنُجْحُ
 «سافروا تفنموا» فقال: وقد قال تمام الحديث «صوموا تصحوا»
 قلت: فالصوم لا يصح بليل قال: إن الوصال فيه يصح
 وقول ابن خلكان [من السريع]:

أَنْظِرْ إِلَى عَارِضِهِ فَوْقَهُ لِحَافُهُ تُرْسٌ مِنْهَا الْخُتُوفُ
 تَشَاهِدُ الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ لَكِنَّهَا تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ
 وقول ابن نباتة المصري [من المتقارب]:

أَقُولُ لِمَنْ يَتَشَكَّى الْخَطُوبَ وَيَحْذَرُ مِنْ مَوْبَقَاتِ الصُّرُوفِ
عَلَيْكَ بِأَبْوَابِ سَيْفِ الْعُلَا مَلَاذِ الْفَقِيرِ وَأَمْنِ الْخَوْفِ
تَجِدُ ظِلَّ جَنَّةٍ وَالْجَنَانُ بِلَا شَكِّ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ
وقول الحلي [من المديد] :

مُتِّ شَهِيدَانِي غَزَا لَأَلُوفٍ لِيَنِ الْأَعْطَافِ غَيْرَ عَطُوفٍ
خَذُّهُ دُونَ ظُبَا مُقْلَتَيْهِ جَنَّةٌ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ
وقول ابن جابر [من الرمل] :

عَمَلٌ إِنْ لَمْ يُوَافِقْ نِيَّةً فَهُوَ غَرَسٌ لَا يَرَى مِنْهُ ثَمَرَ
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ قَدْ نَصَّ عَنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ عَمْرٍ
وقول أبي جعفر [من المنسرح] :

مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ كُلَّهُمْ وَأَمَّنُوا مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الْحَقِيقُ بَذَا جَاءَ حَدِيثٌ لَا شَكَّ فِي سَنَدِهِ

وقول ابن عبد القدوس [من البسيط] :

إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَاحْذَرْ عَوَاقِبَهُ مِنْ يَزْدَرِعُ الشُّوكَ لَمْ يَحْصُدْ بِهِ عُنْبًا

فهو عقد قول عيسى عليه السلام « تعملون السيئة وترجون أن تتجاوزوا بما يجازى به أهل الحسنات ، أجل لا يجتنى من الشوك العنب »

وقول أبي تمام [من الطويل] :

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّمَازِيِّ لِأَشْعَثِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَآثِمِ
أَتَصْبِرُ لِلْبُلَى عِزَاءً وَحَسْبَةً فَتُجَرِّ أَمْ تَسْلُو سُلُوكَ الْبَهَائِمِ

فهو عقد قول علي رضي الله عنه في كلام عزمي به الأشعث بن قيس في ولده

وهو « إن صبرت صبر الأحرار ، وإلا سلوت سلو البهائم » .

وَمِنْ عَقْدِ الْحَكْمِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ [مِنْ الْوَافِرِ] :
 كَفَى حَزَنًا بَدْفَنَكَ نَمَ أَتَى نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّ
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
 وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ قَالِهَا فِي مَرثِيَةِ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ ،
 أَوَّلَاهَا :

أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَّ وَمَنْ لِي أَنْ أَبْنُكَ مَالِدِيَّ
 طَوْتُكَ خُطُوبَ دِهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
 فَلَوْ تَمَحَّحْتَ بِرَدِّكَ لِي اللَّيَالِي شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا جَزَمْتُ إِلَيَا
 بِكَيْفَتِكَ يَا عَلِيُّ بِدَرْ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
 وَبَعْدَهُ الْبَيْتَانِ ، وَالْآخِرُ مِنْهُمَا عَقْدُ قَوْلِ أَرْسُطَاطَالِيسِ يَنْدُبِ الْأَسْكَندَرِ
 وَقَدْ أَتَى بِهِ مِيتًا فِي تَابُوتٍ « قَدْ كَانَ هَذَا الشَّخْصُ وَاعِظًا بَلِيغًا ، وَمَا وَعَظَ بِكَلَامِهِ
 مَوْعِظَةً قَطُّ أَبْلَغَ مِنْ مَوْعِظَتِهِ بِسُكُونِهِ » .

وَقَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَيْضًا فِي الْمَرثِيِّ أَوَّلَاهَا [مِنْ الْخَفِيفِ] :
 يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ بَابَ مَنِيَّ صَاحِبُ جَلٍّ قَدَّهْ يَوْمَ بَنَتْنَا
 قَدْ لَمَعَرَى جَلَبَتْ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ وَحَرَّ كَتْنِي لَهَا وَسَكَنَتْنَا (١)
 فَهُوَ عَقْدُ قَوْلِ مُؤَدِّبِ الْأَسْكَندَرِ ، فَانَّهُ لَمَّا مَاتَ بِكِيٍّ مَنْ حَضَرَهُ فَقَالَ مُؤَدِّبُهُ :
 « حَرَكْتُنَا بِسُكُونِكَ » .

وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ [مِنْ السَّرِيعِ] :
 أَنْصَلِي وَفَرَّعِي فَارْقَانِي مَعَا وَاجْتُنْثِ مِنْ حَبْلَيْهَا حَبْلِي

(١) حَفَظَنِي فِي صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ

• قَدْ لَمَعَرَى حَكِيمَتِي لِي غُصَصِ الْمَوْتِ •

فما بقاء النُصْنِ في ساقِهِ بعد ذهابِ الفرعِ والأصلِ
فهو عقد قول حكيم « لقد مات أبوك وهو أصلك ، وابنك وهو فرعك ،
فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها ١٢ » .

ومثله قول عبد الله بن عبد الأعلى النحوى [من الطويل] :
صَحِيحَتِكَ قَبْلَ الرُّوحِ إِذَا أَنَا نُطْقَةٌ مُصَانٌ فَلَا يَدُّوْ خَلْقٍ مَّصُوْهُهَا
فمَازَا بَقَاءُ الْفَرْعِ مِنْ بَعْدِ أَصْلِهِ سَتَلْقَى الَّذِي لَا قِيَ الْأَصُولُ غُصُوْهُهَا
وللتنبي في عقد الحكم ساعد شديد ، فلنذكر من محاسنه طرفا صالحا من
ذلك ، فنه قوله [من الكامل] :

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَاراً تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
عقد قول أرسطاطاليس « إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان تلاف النفس
دون بلوغها » وقوله [من الطويل] :

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
عقد قول أرسطاطاليس « الزمان ينشئ ويلاشئ ، ففناء كل قوم سبب
لكون قوم آخرين » وقوله [من البسيط] :

وَالْهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أَحَازَرُهُ أَنَا الْفَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلْكِ
عقد قول أرسطاطاليس « من علم أن الفناء مسئولٍ على كونه هانت عليه
المصائب » وقوله [من الطويل] :

وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَّالَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي لَفْظِهِ وَالْخَلَاقِ
عقد قول أرسطاطاليس وقد نظر يوماً إلى غلام حسن فاستنطقه فلم يجد
عنده علماً ، فقال : « نعم البيت لو كان فيه ساكن » وقوله [من الخفيف] :

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ بِهِ مَا لِلْجُرْحِ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ

عقد قول أرسطاطاليس « النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان ، والنفس العزيرة
يؤثر فيها يسير الكلام » وقوله [من الخفيف] :
وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ فنَّ العجز أن تموتَ جباناً
عقد قول أرسطاطاليس « خوف وقوع المكروه قبل تنامي المدة خوّر في
الطبيعة » وقوله [من الوافر] :
ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنعص القادرين على التمام
عقد قول أرسطاطاليس « أعجز العجزة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم
ينفل » وقوله [من الطويل] :
ومن ينق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
عقد قول أرسطاطاليس « من أفنى مدته في جمع المال خوف العدم فقد
أسلم نفسه للعدم » وفي هذا القدر كفاية .

٢١٤- إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونُهُ وصدق ما يعتاده من توهُم

شاهد
المرء

هو للمتنبى ، من قصيدة من الطويل ، قالها في كافور الاخشيدى ، وكان قد
دخل عليه يوماً فلما نظر إليه وإلى قلته في نفسه ، وخسة أصله ، ونقص عقله ،
ولؤم كفه ، وقبح فعله — نار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه ، وبادر وخرج ،
فأحس كافور بذلك ، فبعث إليه بعض قواده وهو يرى أن أبا الطيب لا يظن
فسايره وسأله عن حاله ، وقال له : يا أبا الطيب ، مالى أراك متغير اللون ؟ فقال :
أصاب فرسى جرح خفته عليه ، وماله خلف إن تلف ، فعاد إلى كافور فأخبره ،
فعمل إليه مهراً آدم ، فقال هذه القصيدة ، وذلك سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ،
وأولها :

فَرَأَىٰ وَمِنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مَذْمُومٍ
وَمَا مَنَزَلُ اللّٰذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ
سَجِيَّةٍ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِحَّةً
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكَ بِأَجْفَانِ شَادِنِ
وَمَارَبَةِ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانِهِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مَقْنَعِ
رَمَى وَانْقَرَى رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَقَى

وبعد البيت ، وبعده :

وَعَادَى مُجْبِيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا :

وَمَا كُلُّ هَآؤِ لِلْجَمِيلِ يَفَاعِلُ
فِدَى لَأَبَى الْمَسْكَ الْكَرَامُ ظَنُّهَا
أَغْرَى بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَأَاهُ
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعَذْرَاءُ يَرَى
وَمِنْ مِثْلِ كَافُورٍ إِذَا الْخَلِيلُ أَحْجَمَتْ
شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّعْمُ وَاصِلُ
أَبَا الْمَسْكَ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا
وَيَوْمًا يَقِظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَهُ
وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِذُ

قال أبو الفتح بن جني : أو ما إلى أبو الطيب وقت قراءة هذا البيت عليه
أنه قد ظلم في قصده كافورا .

فلولم يكن في مصر ماسرت نحوها
ولا نبحت خبلى كلاب قبائل
ولا تبعت آثاره عين قائف
وممنا بها البداء حين تفرمت
وأبلج يعصى باختصاصي مشير
فساق إلى العرف غير مكد
فداخرتك الأملأ فاختر لهم بنا
فأحسن وجه في الوري وجه محسن
وأشرفهم من كان أشرف همه
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها
ثم لما خرج من عنده بعد إنشاده القصيدة بكاملها ، قال يهجو
[من السريع] :

أنوك من عبد ومن عرسه
وإنما يظهر تحكيمه
ما من يرى أنك في وعده
العبد لا تفضل أخلاقه
لا ينجز الميعاد في يومه
وإنما نحتال في جذبه
فلا ترج الخبر عند امره
وإن عراك الشك في نفسه
فقلما يلوم في ثوبه
من حكم العبد على نفسه
ليحكم الفساد في حسه
كن يرى أنك في حبسه
عن قرجه المتن أوضرسه
ولا ينفي ما قال في أمسه
كأنك الملاح في قلبه
مررت يد النخاس في رأسه
بحالة فانظر إلى جنسه
إلا الذي يلوم في غرسه

مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ نَفْسِهِ ^(١)
 ومعنى البيت : إذا قبح فعل الانسان فبحث ظنونه ، فيسئ ظنه بأوليائه
 ويصدق ما يخاطر بقلبه من التوهم الرديء فيهم
 والشاهد فيه : الحِلّ ، وهو نثر النظم ، وقد استشهد به على ماحله بمض'
 المغاربة بقوله « فانه لما قبحت فعلاته ، وحفظت نخلاته ، لم يزل سوء الظن
 يقتاده ، ويصدق توهمه الذي يمتاده »
 وذ كرت بقوله « حفظت نخلاته » قول الشريف أبي الحسن الموسوي ،
 من قصيدة يفتخر فيها ، وهو [من الطويل] :

بنو هاشم عينٌ ونحنُ سَوَادُهَا على رَغْمٍ من يَأْيٍ وَأَنْتُمْ قَدَاتُهَا
 وَأَعْجَبُ مَا يَأْيُ به الدهرُ أَنْكُمْ طلبْتُمْ عَلَيَّ مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا
 وَأَمَلْتُمْ أَنْ تَدْرِكُوهَا طَوَّلُهَا دَعَوْهَا سَتَسَى للعَالَى سَعَاتُهَا
 غَرَسْتُ غُرُوسًا كُنْتُ أَرْجُو لِقَاحَهَا وَأَمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطِيبَ جَنَاتُهَا
 فَإِنْ أَتَمَرْتُ لِي نَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلًا وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَفِظْتُ نَخْلَاتُهَا

وروى عن إبراهيم بن العباس الصولي أنه قال : ما اتكلت قط في مكاتباتي
 إلا على ما يجلبه خاطري ، أو يحيش به صدري ، إلا قولي : « فأبدلوه آجالا من
 آمال ، فاني حلت في قول مسلم بن الوليد [من البسيط] :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسِي إِلَى أَمَلٍ
 وقولي : « قد صار ما بحرزم يبرزم ، وما يثقلهم يثقلهم » فاني حلت فيه
 قول أبي تمام [من الطويل] :

فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَّا

قَرَاهُ وَأَحْضُ الْمَنَآيَا مَنَاهُلُهُ

(١) النفس — بكسر القاف ، وقد تفتح — الأصل .

وَأِنْ يَنْبَغِ حِطَانًا عَلَيْهِ فَأَنَا
أَوْلَىكَ لَكَ عُقَلَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ

قال ابن أبي الأصبع : ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز (يَمْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) فان ذلك حل قول امرئ القيس [من مجزوء الرمل] :

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ

على أن بعض الرواة قد ذكر أن بعض الزنادقة وضعه وتكلم على الآية الكريمة ، وأن امرأ القيس لم يصح أنه تلفظ به
قلت : وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رِوَاثِهِ ، فلم أجِد فيه قصيدة على هذا الوزن والروى ، والله تعالى أعلم .

٢١٥ - قَوَائِدُ مَا أَذْرَى أَحْلَامُ نَائِمٍ أَلْتِ بِنَا أُمُ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ
البيت لأبي تمام ، من قصيدة من الطويل ، يمدح بها أبا سعيد محمد ابن يوسف الثغري ، أولها :

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُدْعُ وَرَبِّعُ عِفَامِهِ مَصِيفُ وَمَرَبِّعُ
لَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْيَحِيَّةُ مِنَ الشَّوْقِ وَأَدْبَاهَا مِنَ الدَّمْعِ مُنْرَعُ
لِحْقَنًا بِأَخْرَأْتُمْ وَقَدْ خَدَمَ الْهَوَى قُلُوبًا عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهَى وَفَعُ^(١)
قَوَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمُ

بِشَّمْسٍ بَدَّتْ مِنْ جَانِبِ الْخَلْدِ تَطْلُعُ
نَضًا ضَوْؤَهَا صَبَغَ الدَّجَنَةَ وَانْفَطَوَى

لَبَهَجْتَهَا نَوْبُ السَّمَاءِ الْمَجْزَعُ

(١) في أصول الكتاب « وقد خدَمَ الهوى » وأثبتنا ما في الديوان .

شامد
التلخيص

وبعد البيت، وبعده :

وعهدى بهاتخيبي الهوى وعمته
وَأَقْرَعُ بِالْعَبْيِ حُمَيَّا عَنَّا بِهَا
وَتَقْفِرْ لِي الْجَدْوَى بِجَدْوَى وَإِنَّمَا
وَتَشَبُّ أَغْشَارُ الْقُلُوبِ وَتَصْدَعُ
وَقَدْ تَسْتَفِيدُ الرَّاحَ حِينَ تَشْمَعُ
يُرْوَفُكَ بَيْتُ الشَّعْرِ حِينَ يُصْرَعُ

والشاهد فيه : التلميح ، وهو : أن يشير الشاعر في فحوى الكلام إلى قصة أوشعر ، أو مثل سائر ، فهنا أشار إلى قصة يوشع بن نون ، فتي موسى — عليهما السلام ١ — واستيقافه الشمس ، فانه روى أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت ، فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ، وخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن بها ، ولا آخر قد بنى ببنائاً ولم يرفع سقفه ، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر ولادتها ، قال : فغزا القرية حين صلاة العصر ، أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها عليّ ، فحبست عليه حتى فتح الله عليه » .

وقد تطرق الرصافي البلنسي بتلميحه بهذه القصة ، فقال يخاطب بعض من اسمه موسى بأبيات ، أولها [من الكامل] :

مائلٌ موضعك ابنَ رِزْقٍ مَوْضِعُ
زَهْرٌ يَرْفُ وَجَدُولٌ يَتَدَقُّ

يقول فيها :

وَعَشِيَّةٌ أَمْسَتْ رِدَاءَ شُحُوبِهَا
وَالْجَوْثُ بِالنِّيمِ الرَّقِيقِ مُقْنَعُ

بَلَقْتَ بِنَا أَمَدَ السَّرُورِ تَأَلَّفَا وَاللَّيْلِ لُ نَحْوِ فَرَاثِنَا يَنْطَلَعُ
فَابْلُلْ بِهَا رَمَقَ الْبُيُوقِ قَدْ آتَى مِنْ دُونَ قِرْصِ الشَّمْسِ مَا يَتَوَقَّعُ
سَقَطَتْ وَلَمْ يَمْلِكْ نَدِيمُكَ رَدَّهَا فَوَدِدْتُ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّكَ يُوشَعُ
وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَرْجٍ الْكُحْلُ فِيهَا يَنْحُو هَذَا الْمَنْحَى، وَأَشَارَ إِلَى قِصَّةِ الرِّصَاقِ
هَذِهِ [مِنَ الْكَامِلِ] :

حَقَلَ الْمَسَاءَ وَلَكُنْسِيمُ تَضَوُّعُ وَالْأَنْسُ يُنْظَمُ شَمْلُنَا وَيَجْمَعُ
وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ عَنْ بَكَاءِ غَامَةٍ رُبِعَتْ بِشِيمِ سَيْوْفٍ يَرْقُرُ تَلْمَعُ
فَانْعَمُ أَبَا عِمْرَانَ وَآلَهُ بِرَوْضَةٍ حَسَنُ الْمَصِيفِ بِهَا وَطَابَ الْمَرْبُوعُ
يَأْشَادِنَ الْبَّانِ الَّذِي دُونَ النِّقَا

حَيْثُ التَّقَى وَآدَى النِّقَا وَالْأَجْرَعُ
الشَّمْسُ يُغْرِبُ نَوْرُهَا وَلَوْ بِمَا كَسَفَتْ وَنَوْرُكَ كُلَّ حِينٍ يُطْلَعُ
أَقْلَتْ فَنَابَ سَنَّاكَ عَنْ إِشْرَاقِهَا وَجَلَا مِنْ الظُّلُمَاءِ مَا يَتَوَقَّعُ
فَأَمِنْتُ يَا مُوسَى الْغُرُوبَ وَلَمْ أَقْلُ

(فَوَدِدْتُ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّكَ يُوشَعُ)

وقد لُحِ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ حَيْثُ قَالَ [مِنَ الْوَافِرِ] :

فَلَوْ صَحَّ النَّاسُخُ كَتَمَ مُوسَى وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّبِيحَا
وَيُوشَعُ رَدًّا يَوْحَا يَفْضُ بَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتُ يَوْحَا
وَبُوحَ وَيُوحَى - بِيَاءَ مِنْ مِثْلَيْنِ مِنْ أَسْفَلِ - مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ .

وَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْغَوِيِّينَ : إِنَّهُمَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ ،
وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

وَيُرْوَى أَنَّ الْمَعْرِيَّ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ بَيْنِدَادَ فِي حَلْقَةِ ابْنِ الْحَصَنِ

ماحتج عليه بكتاب الألفاظ ليعقوب ، فقال : هذه نسخٌ مُحدثةٌ غيرها شيوخم
ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ القديمة فأخرجوها فوجدوها مقيدة ككاف .

وقد لمح ابن قلاؤس إلى هذه القصة أيضا بقوله [من الطويل] :

ومنتصر في منع مقلوب عقربٍ بما تحته من لسع مقلوب برقعٍ

أبت شمه إلا الغروب وقد سما بها كلني من كل عضو بيوشع

وابن مطروح ، بقوله [من الطويل] :

وما أنس لا أنس المليحة إذ بدت

دجى فأضاء الأفق من كل موضع

فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت

وأني قد أوتيت آية يوشع

والملك الناصر داود بقوله ، يرى الامام المنتصر بالله ، ويمدح المنعم ، من

قصيدة طويلة [من الطويل] :

أقام منار الدين بعد اعوجاجه وشيخ واهي الدين بعد التضمض

باقدارم منصور وعزمة قادر وسيرة مهدي وإجلال طيع

به رجعت شمس الكارم والملا كما رجعت شمس النهار ليوشع

ونصر بن أحمد الخبز أري ، بقوله من قصيدة [من البسيط] :

وأي فأقبلت الأرداف لأعبة كما تلاعبت الأمواج في العجج

ثم انثنى بانمطاف منه ملتفتا كما ثنى نفساً خوف الرقيب شجى

كأن يوشع رد الشمس ثانية هند التفاتيه نحوى بمنصرج

وابن اللبانة ، بقوله [من الطويل] :

بكت عند توديعي فاعلم الركب أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

أتابها سرب وإني لخطي نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

لئن وقتت شمس النهار ليوشع فقد وقتت نفس الهوى ليوالشهب

وقد ملح إليها حازم في مقصودته ، فقال [من الرجز] :
 وكَمْ رَأَتْ عَيْنِي نَقِيبَ مَا رَأَتْ من اطلاع نورها تحت الدُّجَى
 فَيَالَهَا مِنْ آيَةٍ مَبْصُورَةٍ أبصرها طرفُ الرقيب فامتدَّى
 وَاعْتَوَرَتْهُ شُبْهَةٌ فَضُلٌّ عَنْ تحقيق ما أبصره وما اهتدَى
 وَظَنُّ أَنْ الشَّمْسَ قَدِ عَادَتْ لَهُ فانتجَبَ جنحُ الليل عنها وانجلى
 وَالشَّمْسُ مَا رُدَّتْ لِغَيْرِ يَوْشَعٍ لما غزا وَلِمَسْلَى إِذْ غَفَا

فلمح إلى قصة يوشع بن نون عليه السلام ، ثم زاد قصة رجوع الشمس لعل
 ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخبر ذلك مارواه الطحاوي عن أسماء بنت عميس
 من طر يقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ، ورأسه في حجر علي ،
 رضى الله عنه ! فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « أصليت يا علي ؟ » قال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس » قالت أسماء :
 فرأيتها طلعت بعد ما غربت ، ووقعت على الجبال والأرض .

ومن ظريف ما يحكى هنا ما روى أن المظفر المَرْزُوقِيَّ الواعظ جلس يوماً ما
 بالنجاة بيفداد بعد العصر ، وأورد حديث رد الشمس لعل رضى الله عنه ، وأخذ
 في ذكر فضائله ، فنشأت سحابة غطت الشمس وظن أنها غابت ، فأوماً إليها
 وارتجى [من الكامل] :

لَا تَقْرُبِي يَا شَمْسُ حَتَّى يَنْتَهِي مَدْنَحِي لَالِ الْمَصْطَفِيِّ وَلِنَجْلِهِ
 وَائْتِي عَنَانِكَ إِنْ أَرَدْتَ ثَنَاءَهُمْ أَنْسَيْتِ إِذْ كَانَ الْوُقُوفُ لِأَجْلِهِ
 إِنْ كَانَ لِلْمَسْئُولِ وَقُوقُكَ فَلْيَكُنْ هَذَا الْوُقُوفُ لَخَيْلِهِ وَلِرَجْلِهِ

فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الأبيات ، فلا يدري ذلك اليوم ما رى
 عليه من الأموال والنياب .

ومن التلميح بالقرآن قول ابن المميز [من الخفيف] :

أَتَرَى الْجَبِرَةَ الَّذِينَ تَدَّاعَوْا عِنْدَ سِرِّ الْحَبِيبِ وَقْتَ الزَّوَالِ
 عَلِمُوا أَنِّي مُقِيمٌ وَقَلْبِي رَاحِلٌ فِيهِمْ أَمَامَ الْجَمَالِ
 مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحْلِ الْقَوِّ مَرَّ وَلَا يَمْلِكُونَ مَا فِي الرَّحَالِ
 مَا أَعَزُّ الْمَشُوقَ مَا أَهْوَنَ الْعَا شِقَّ مَا أَقْذَلَ الْهَوَى لِلرَّجَالِ
 أشار إلى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل أخيه، وإخوته
 لم يشعروا بذلك .

وقول أبي نصر محمد الأصفهاني في ذم مملوك [من الطويل] :
 بُلِّيتُ بِمَمْلُوكٍ إِذَا مَا بَعَثْنَهُ لِأَمْرِ أَعِيرَتْ رَجُلَهُ مِشِيَةَ النَّمْلِ
 بَلِيدٍ كَأَنَّ اللَّهَ خَالِقَنَا غَفَى بِهِ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ
 يشير إلى قوله تعالى (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء
 وهو كَلٌّ عَلَى مولاه أينا يوجهه لا يأت بخير - الآيات) .

ومنه ما ذكره أبو بكر بن الأتبار في تحفة القادم أن أبا بكر الشبلي جلس
 يوماً على نهر شبيل بالجسر ، فعرضه بعض الجوارى للجواز ، فلما أبصرته رجعت
 بوجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسنها ، فقال أبو بكر المذكور [من
 الكامل] :

وعَقِيلَةٌ لَاحَتْ بِشَاطِئِ نَهْرِهَا كَالشَّمْسِ طَالِعَةً لَدَى آفَاقِهَا
 فَكَأَنَّمَا بَلَقِيْسُ وَافَتْ صَرْحَهَا لَوْ أَنَّهَا كَشَفَتْ لَنَا عَنْ سَاقِهَا
 حورية قرية بدوية ليس الجفأ والصد من أخلاقها
 قال التيجاني في كتابه تحفة العروس : ويمكن تغيير البيتين الأولين بأن يقال
 [من الكامل] :

وعَقِيلَةٌ لَاحَتْ بِشَاطِئِ نَهْرِهَا كَالشَّمْسِ تَلَوْنِي الْمَشَارِقَ صُبْحَهَا

لأنها كشفت لنا عن ساقها لحسبها بلبقيس وأفت صرحاً
يشير إلى قوله تعالى في قصة بلبقيس مع سليمان عليه السلام (قيل لها ادخلي
الصرح ، فلما رآته حسبت لجة وكشفت عن ساقها - الآية)

ومن التلميح بالقرآن والشعر قول النفيس القراطيسي [من البسيط] :
يُسْرُ بِأَمِيدِ أَقْوَامٍ لَهُمْ سَعَةٌ مِنْ الثَّرَاءِ وَأَمَّا الْمُقْتَرُونَ فَلَا
هَلْ سَرْنِي وَثِيَابِي فِيهِ قَوْمٌ سَبَا أَوْ رَأَقْنِي وَعَلَى رَأْسِي بِهِ ابْنُ جَلَا
يشير إلى قوله تعالى عن قوم سبأ (ومن قنهم كل ممزق) وإلى قول الرليحي
[من الوافر] :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
ومن التلميح بالحديث على جهة التورية قول بعضهم [من المقتضب] :

يَا بَذْرُ أَهْلِكَ جَارُوا وَعِلْمُوكَ التَّجَرَّى
وَقَبَّحُوا لَكَ وَصَلَّى وَحَسَنُوا لَكَ هَجَرِي
فَلْيَفْعَلُوا مَا يَشَاءُوا فَانْهَمُ أَهْلُ بَدْرٍ

يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأله قتل حاطب « لعل الله قد
اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »
ومنه قول السراج الوراق [من الطويل] :

وَمِنْ فَرَطٍ قَرَى وَاحْتِيَاجِي بَعْدَكُمْ وَبَدَلُ مُحِبَّا بِالْهِيَاءِ مُسْتَرٍّ
أَسْكَتُ حِمَارًا طَالَ مَا قَدَّرَكْتُهُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِأَخْبَارِ خَيْبَرٍ
يشير إلى تحريم لحوم الحر الأهلية في غزوة خيبر .

٢١٦- لَمَرَوْعَ الرُّمَضَاءِ وَالنَّارَ تَلْتَلِي أَرْقُ وَأُخِي مَلِكٌ فَمَاعِزٌ تَكْرَبُ من شواهد
القصص

البيت لأبي تمام ، من قصيدة من الطويل .

والرمضاء : الأرض الشديدة الحر ، وأخى : من أخى بفلان ، إذا بلغ في
إكرامه ، وأظهر السرور والفرح ، وأكثر السؤال عن حاله

والشاهد فيه : التلميح إلى البيت المشهور ، وهو [من البسيط] :

المستجيرُ بعمرو عند كُرْبَتِهِ كالمستجير من الرمضاء بالنار
وهو من البسيط ، ولا أعرف قائله .

وعمرؤ : هو ابن الحارث ، ولهذا البيت قصة ، وهي أن البسوس بنت سعد
خالة جَسَّاس بن مرة كان لها جار من جَرَم ، يقال له : سعد بن شمس ، وكانت
له ناقة يقال لها سَرَّاب ، وكان كليب بن وائل قد حذى أرضاً من أرض العالية
في مستقبل الربيع ، فلم يكن يرعها أحد إلا جَسَّاس لمصلحة بينهما ، لأن
جلييلة بنت مرة أخت جَسَّاس كانت تحت كليب ، فخرجت ناقة الجرمي ترمي
في حذى كليب مع إبل جالس ، فأبصرها كليب ، فأنكرها ، فوملها بهم فأصلب
ضرعها ، فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبنٌ ودما ، فلما نظر
إليها صاح : واذلّاه وذلّ جلاواه ، فخرجت جارتها البسوس ، فلما رأت الناقة
ضربت يدها على رأسها واصلحت : واذلّاه ، وقالت [من الطويل] :

لَمَرَوِيٍّ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ مُنْقَدٍ لِمَا ضَمَّ سَعْدٌ وَهُوَ جَرٌّ لَا يَأْنِي
وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ مَقَى يَدِهَا الْقَدْبُ يَمُدُّ عَلَى شَأْنِي
فِيَا سَعْدَ لَا تُفَرِّزْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فَأَنْتَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجِلْدِ أُمُوتِ

فسمها جالس قال : اسكني أيتها المرأة فليقتلنّ جمل عظيم هو أعظم من
ناقة جارك ، ولم يرل جالس يتوقع غرة كليب حتى يخرج كليب لا يخاف شيئاً

فتباعد عن الحى ، وتبعه جساس ومعه عمرو بن الحارث ، فأدرك جساس كليبا
فطنه بالريح فدق صبه فأنفذه ، ثم أدركه عمرو بن الحارث ، فقال : يا عمرو
أغشى بشربة ماء ، قال : تجاوزت شُبَيْثًا والأَحَصَّ ، يعنى موضع الماء ، وأجهز
عليه ، قُتِلَ • المستجير بعمرو — البيت • ونشبت الحرب بين بكر وتغلب
أربعين سنة ، حتى قتل أكثر بكر ، وكنت الغلبة لتغلب عليهم ، قال ابن إسحاق :
كان بين هذه ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم ستون سنة .

ومن محاسن التلميح هنا قول ابن حجاج الشاعر [من المنسرح] :
ولى شَفِيعٌ إِلَيْكَ شَرَفَتْنِي يُجِيبُهُ لِي وَرَادٌ فِي قَدْرِي
فَبَهْتُ مِنْهُ لِحَاجَتِي عُمَرَا وَلَمْ أَعُولْ فِيهِ عَلَى عَمْرِو
يريد بالشرط الأول قول بشار [من المتغارب] :

إِذَا أَقْفَلْتَكَ حُرُوبَ الْعِدَى فَنَبْئُهُ لَهَا عَمْرًا ثُمَّ نَمِ
وبالثاني البيت المار .

ومن لطيف ما يذكر هنا أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز بن دلف
ابن أبي دلف هرب إلى عمرو بن الليث ، وهو يومئذ بخراسان ، فظم ذلك أحمد
وألقاه ، فدخل عليه أبو نجدة ، وهو سحيم بن سعد شاعر عجلي ، فأنشده [من
البسيط] :

يا ابن الدين سي كبرى يجمعهم فجللوا وجهه قاراً بنى قار
دَوَّخَ خراسان بالجرود المتاق وبالبيض الرقاق بأيدي كل مسفار
لِمَنْ نَبِئَمَّ عَمْرًا يَسْتَجِيرُ بِهِ أَمَا صَحَمْتَ بَيْتَ فِيهِ سَيَّار
(المستجير بعمرو عند كرتته كالمنجبر من الرمضاء بالنار)
فسر أحد بنوك وسررى عنه ، وأمر لابي فجة بجملة .

وذكرت بهذا البيت ما حكى أن بعضهم كان إذا فرغ من صلاته وضع يده على الأرض وقال :

المستجير بعمرو عند كربته كالمتجير من الرمضاء بالنار
وهو يقدر أنه يستجير بالله من النار .

وأشد المبرد لأبي كريمة البصري يقول لعمرو الجاحظ [من البسيط] :

لم يظلم الله عمراً حين صبره من كل شيء سوى آدابه عطر
بقت جبال وصالي كفه قطعت لما استنعت به في بعض أوطار
فكنت في طلبي من عنده فرجاً كالمتجير من الرمضاء بالنار
إني أعينك والمعاذ محترس من شؤم عمرو بمن اغتالي الباري
فان فملت فحظ قد ظفرت به وإن أبيت قد أعلنت أسراى

وما أحسن قول السراج الوراق مشيراً إلى ذلك [من البسيط] :

مالي أرى عمراً أتى استجرت به قد صار عمراً بواو فيه وانصرفت
ونام عن حاجة نيهته غلطاً لما فالتقيت منه السهد والأسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به فإز يدك تعريفاً بما عرطا
وقوله أيضاً [من المتقارب] :

أفت المطامع من نومه ونمت فن ذا بهذا حكم
وحاشاك تسمع في مثلها فنبه لها عمراً نم ثم

وقوله أيضاً [من مجزوء الرجز] :

لا عديمتك حاجة حلت عني كلها
قد نام عنها عمر وأنت يظنان لها

ومن لطيف مجرؤه في تضمين هذا المعنى قوله [من المتقارب] :

نشطت لسُرِّيْنِي فأنثى مدعى من بُعدٍ ما قد عَزَمَ
 قلت: تنامُ ولى مَقْلَةً مُسَهَّدةً ؟ مِنْ بهذا حكم ؟
 قال: أما قال بَشَارُكُمْ فنبه لها عمراً ثم ثم
 ومنه قول الصفي الحلبي في رجل اسمه أحد كان يرى بَابَنه وهو يدعى حب
 غلام اسمه عمر [من المتدرب] :

توالت على أحمد أُنْتُهُ فاقْبَلْ يشكو إلى الألم
 قلتُ له إنها فِتْنَةٌ فنبه لها عمراً ثم ثم
 وقد عكس هذا المعنى بقوله [من السريع] :

أنا الذي خالفتُ كل الورى في خيرٍ أُنْتُهُ الوقتُ
 لما أناني عمراً زائراً أُنْتُهُ ثم تَنَبَّهْتُ
 وظريف هنا قول الشهاب محمود من قصيدة [من الكامل] :

بينى وبين الحظ داجيةٌ عيباه لا نجمٌ ولا شجرٌ
 لا يُهْتَدَى فيها ولوطلمتُ في ألقها أخلاقك الفرزُ
 وأرى وحشاك الكرام وما لى عِندَهم ظل ولا نمرُ
 لو أننى نَبَّهْتُ في وطيرٍ عمراً ملكتُ من الكرى عمراً

ومن التلميح قول بشار [من البسيط] :

اليوم خمرٌ ويسمو في غد خيرٌ والدمر ما بين إضام وإياس
 يشير إلى قصة امرئ القيس ، وقد بلغه أن أباه قتل ، وكان يشرب فقال :
 اليوم خمر ، وغداً أمر .

ومن مجهول الطبع قول ابن جعاج [من الطويل] :

غضبتُ صباحاً وقد رأيتُ قاضياً أبرى قلتُ لها مَقْلَةً هاجر

بالله إلا ما لطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر
يريد به قول ابن نباتة السعدي في وصف فرس أغر محجل [من
الكامل] :

وكانما لطم الصباح جبينه فاقص منه فخاض في أخشائه
وما أحسن قول بعض شعراء المغرب في التلميح [من الوافر] :
وعندي من لواحيها حديث يُخبر أن ريقتهما مُدام
وفي أعطافها النشوى دليل وما ذقنا ولا زعمَ الهمام
يشير إلى قول النابغة [من الكامل] :

زعمَ الهمام بأن ظاهها باردٌ عذبٌ مُقبلُهُ شهى الموردِ
زعمَ الهمام ولم أذقه أنه عذب إذا ما ذقته قلت ازداد
وقد مر في السرقات الشعرية طرف مما قيل في هذا المعنى .

ومن لطائف التلميح قصة الهنلى مع المنصور ، قد روى أنه وعده بجائزة ثم
نسى ، فحجاً مما ، ثم مرا في المدينة ببيت عاتكة ، فقال الهنلى : يا أمير المؤمنين
هنا بيت عاتكة الذى يقول فيه الأصوص [من الكامل] :

يا بَيْتَ عاتكة الذى أُنزلُ حذرَ العدى وبه النواد موكل^(١)
فأنكر عليه المنصور ابتداءه من غير سؤال ، ثم أمره بالتصيدة على بله ليطم
ما أراد ، فإذا فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبمضمون منقحُ اللسان يقول ما لا يفعل
فلم أنه أشار إلى هذا البيت بتلميح الغريب ، فتذكر ما وعده به ، فأنجزه له
ومثله ما حكى أن أبا السلاء الممرى كان ينصب للمتنبي وشرح ديوانه ومعه

(١) وقع في المطبوعتين « يا بيت عاتكة الذى أنزل » محرراً عما أبتناه

« معجز أحمد » فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى ، فجرى ذكر المتنبي فهضم المرتضى من جانبه ، فقال الممرى : لو لم يكن له من الشعر إلا قوله [من الكامل] :
* لكثير يا منازل في القلوب منازل *

لكناه ، فنضب المرتضى وأمر بسجنه وإخراجه ^(١) ، وقال للحاضرين : أتدرون ما عني هذا بذكر هذا البيت ؟ قالوا : لا ، قال : عني به قول المتنبي [من الكامل] :
وإذا أتتك منمنى من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

ومن التلميح بهذا البيت بعينه ما حكاه صاحب الحدائق أن الفتح ابن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه المسمى بقلائد العقيان فقال فيه « رمدعين الدين ، وكمد نفوس المهتدين ، اشتهر سخفا وجنونا ، وهجر مفروضا ومسئونا ، فما يشرع ، ولا يأخذ في غير الأضاليل ولا يشرع ، ناهيك من رجل لا يتطهر من جنبابه ، ولا يُظهِرُ محالِّل إنابه » فبلغ ابن الصائغ انتقاصه له ، فر يوما على الفتح وهو جالس في جماعة ، فسلم على القوم وضرب على كنف الفتح ، وقال له : شهادة يا فتى ، ومضى ، فلم يدرك أحد ما قال إلا الفتح ، فتغير لونه ، فقيل : ما قال لك ؟ فقال : إني وصفته بما تعلمون في كتابي ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة ، إنه يشير بها إلى قول المتنبي [من الكامل] :

وإذا أتتك منمنى من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

ومن هذا القبيل قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي أيضاً ، فأنهما كانا من مدأحه ، فجرى ذكر المتنبي يوماً في مجلس سيف الدولة ، فبالغ في الثناء عليه ، فقال السرى : أشتبه أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعارضها ، ويتحقق بذلك أنه أركبته في غير سرجه ، فقال له سيف الدولة : عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها [من الطويل] :

(١) في المطبوعتين « وأمر بسجنه وإخراجه » وليس بشيء ، ومن أين للمرتضى أن يأمر بالسجن ؟ !

لِمَعْيَتِكَ مَا يَلْتَقِي الْفَوَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
قال السري : فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم أجدها من مختاراته ، لكن
رأيت أنه يقول فيها :

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهَوْ بِلُحْيَةٍ أُنْحَقِ أَرَاهُ غُبَارِي نِمَ قَالَ لَهُ الْحَقِ
فعلت أن سيف الدولة إنما أشار إلى هذا البيت ، فأحجمت عن معارضته
ومن بديع التلميح قول الرئيس أبي العباس بن أبي طالب رحمه الله تعالى
[من المتقارب] :

وَكَمْ لَيْلَةٍ نَلْتُ فِيهَا الْأَمْنَى وَبَاتَ لِي الْحُبُّ فِيهَا نَجِيًّا
إِذَا ضَلَّ لَحْطَى فِي جُنْحِهَا هَدَتْ وَجَنَّتْكَ الصَّرَاطُ السَّوِيًّا
أَرَاعَ فَاسْأَلْ عَنْ صُبْحِهَا فِيرْجِعْ لِي جُنْحُهَا نِمَ هُنِيًّا
إِلَى أَنْ بَدَأَ سِرْحَانُهَا يُحَاوِلُ لِلْجَدَى فِيهَا رَقِيًّا
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلَةٍ بِهَيَّا أَنْادُمْ بِدَرْ دُجَاهَا الْبَهِيَّا
حَكَتْ لَيْلَةُ السَّفْحِ فِي حُسْنِهَا فَأَصْبَحْتُ أَحْكِي الشَّرِيفَ الرَضِيًّا

يشير إلى قول الشريف الرضي رحمه الله تعالى في قصيدته البديعة المشهورة
وهو [من البسيط] :

يَالَيْلَةُ السَّفْحِ هَلَا عُدْتُ ثَانِيَةً سَقَى زَمَانُكَ هَطَالَ مِنَ الدَّيْمِ
وَأَمْسَتْ الرِّيحُ كَالْغُبَرَى نَجَازِ بِنَا عَلَى الْكُثْبِ فَضُولُ الرِّيطِ وَالْمَمِ
يَشِي بِنَا الطَّيْبُ أَحْيَانًا وَأَوْفَى يُضِيئُنَا الْبَرْقُ مَجْتَازًا عَلَى إِضْمِ (١)
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّرَى بَوْضَحُ لِي مَوَاقِعُ الْآثَمِ فِي دَاجٍ مِنَ الثُّلَمِ
وَبَيْنَنَا عَفَّةٌ بِأَيْمَنِهَا بِيَدِي عَلَى الْوَفَاءِ لَهَا وَالزَّعْمَى لِلزَّمِ
وَبَلَّلَ الظَّلُّ يُرْدِيْنَا وَقَدْ نَسَمْتُ رَوْحَةَ الْفَجْرِ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّمِ

(١) في المطبوعتين « يشوبنا الطيب » وأثبتنا ما في الديوان .

وَأَكْتُمُ الصَّبْحَ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَقِّي نَزَمَ عَصْفُورٌ عَلَى عَلمِ
قَدَحْتُ أَنْفُسُ بَرْدًا مَا تَعْلَقُهُ غَيْرُ الْمَغَافِ وَرَاءَ الْغَيْبِ وَالْكَرَمِ
وَالْمَسَدَنِي وَقَدْ جَدَّ الْوَدَاعُ بِنَا كَفَا يُشِيرُ بِقَضْبَانِ مِنَ الْعَنَمِ
وَأَتَمَّنِّي ثَمَرًا مَاعِدَاتُ بِهِ أَرَى الْجَنَى بِنَاتِ الْوَالِ أَيْلِ الرِّذَمِ
نَمِ اثْنَيْنَا وَقَدْ رَأَيْتُ ظَوَاهِرُنَا وَفِي بَوَاطِنُنَا بُعْدٌ عَنِ التَّهَمِ
وَمِنْ لَطَائِفِ التَّلْمِيحِ قَوْلُ أَبِي فِرَاسٍ مِنْ أَيْيَاتِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

وَقَالَ أَصِيحْبَانِي الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى قَلَّتْ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرُّ
وَلَكِنِّي أَمْضَى لِلْمَالِ يَمِينِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَنْقَلَةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوَازِرِهِ عَمْرُو
يَرِيدُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِلْمَاضِي بِهِ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ يَوْمَ صَفَيْنَ ، فَأَتَاهُ بِسَوَازِرِهِ
كَاشَفًا عَنْهَا ، فَأَعْرَضَ وَقَالَ : عَوْرَةُ الْمَرْءِ حَمِي ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ لِبَشَرِ بْنِ أَرْطَلَةَ أَيْضًا
مَعَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ كَمَا وَقَعَ لِعَمْرُو ، وَكَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ بِصَفَيْنَ أَيْضًا ، فَأَمَرَهُ أَنْ
يَلْقَى عَلِيًّا ، وَقَالَ لَهُ : مَعْتَمِدُكَ تَتَنَبَّأُ لِقَاءَهُ ، فَلَوْ ظَنَرْتُكَ اللَّهُ بِهِ حَصَلَتْ عَلَى دُنْيَا
وَأُخْرَى ، وَلَمْ يَزَلْ يُشْجِعُهُ وَيَمْنِيهِ حَتَّى رَأَاهُ ، فَصَدَّهُ فِي الْحَرْبِ ، وَالتَّقْيَا ، فَصَرَعَهُ
عَلَى ، فَكَشَفَ عَنْ سَوَازِرِهِ ، فَفَرَّكَهُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ النُّضْرِ السَّهْمِيُّ ،
وَكُنْ عَمْرُوًا لِعَمْرُو وَبَشَرًا [مِنْ الطَّوِيلِ] :

أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ لَيْسَ يَنْتَهِي وَعَوْرَتُهُ وَسَطُ الْمَجَاجَةِ بِإِدْيَةٍ
يَكْفُ بِهَا عَنْهُ ' عَلَى سَنَانِهِ وَيَضْحَكُ مِنْهُ فِي الْخِلَاءِ مَعَاوِيَةُ
بَدَتْ أَمْسَ مِنْ عَمْرُو فَتَنَعَ رَأْسَهُ وَعَوْرَةُ بَشَرٍ مِثْلَهَا حَنُوحَ حَازِيَةٍ
فَقُولَا لِعَمْرُو نَمِ بَشَرٌ : أَلَا انْظُرَا سَبِيلَكَ لَا تَلْقِيَا اللَّيْثَ ثَانِيَةً
وَلَا تَحْمَدَا إِلَّا الْحَيَا وَخُصَاكَ ' هُمَا كَانَتَا وَاللَّهُ لِلنَّفْسِ وَاقِيَةً
فَقُولَا ' هُمَا ' لَمْ تَنْجِيَا مِنْ سَنَانِهِ وَتَكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَوْدِ نَاهِيَةً

مَنْ تَلَفَّيَا الْخَلِيلَ الْمَشِيحَةَ صُنْعَةً وَفِيهَا عَلَى قَاتِرِكَ الْخَلِيلَ بَاحَةً
وَكُنَّا بَعِيدًا حَيْثُ لَا تَدْرِكُ الْقَنَا نَحْوَرُ كَمَا إِنْ التَّجَارِبُ كَافَةً
وَمَنْ التَّلْمِيحُ الْبَدِيعُ قَوْلُ أَبِي فِرَاسٍ أَيْضًا [مَنْ الطَّوِيلُ] :

وَقَدْ عَلِمْتُ أُمِّي بِأَنْ مَنِيَّتِي بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيبٍ
كَمَا عَلِمْتُ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَفْرُقَ ابْنُهَا بَيْنَ نَسْكَكِ فِي الْمَاءِ أُمُّ شَيْبٍ

يشير إلى مآثره أم شبيب الخارجى فى منامها وهى حامل به من أن ناراً
خرجت من بطنها فاشتعلت الآفاق ، ثم وقعت فى ماء فانطفأت ، فلما كان من أمره
ما كان ونفى إليها غير مرة لم تصدق ، حتى قيل لها : إنه قد غرق ، فصدمت ،
وأقامت المأثحة عليه .

وَمِنْ بَدِيعِ التَّلْمِيحِ مَا حَكَى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ قَسَمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ ، وَكَانَ قَدْ عَزَلَ أَخَاهُ مَرْوَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَوَلَّى سَمْعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ،
فَوَجَّهَهُ أَخُوهُ وَقَالَ لَهُ : اأَلِّهِ أُمَامِي ، فَعَاتَبَنِي لِي وَاسْتَصْلَحَنِي ، فَلَمَّا قَدِمَ دَخَلَ عَلَيْهِ
وَهُوَ يُعْمَشُ النَّاسَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [مَنْ الْوَافِرُ] :

أَتَيْتُكَ الْعَيْسُ تُنْفَخُ فِي بَرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِهَا الْقُطُوعُ
بَأَيْضٍ مِنْ أُمِّيَةِ مُضْرَحِيٍّ كَانَ جَبِينُهُ سَيْفٌ صَنِيعٌ

قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَزَايَا جِئْتَ أَمْ مَخَافَا أَمْ مَكَاثِرَا ؟ قَالَ : أَيْ ذَلِكَ شِئْتُ ،
قَالَ : مَا أَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَأَرَادَ مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَقْطَعَهُ عَنْ كَلَامِهِ
الَّذِي عَنَ لَهُ ، قَالَ : عَلَى أَيْ الظَّهْرِ آتَيْنَا ؟ قَالَ : عَلَى فَرْسٍ ، قَالَ : مَا صَفَنِي ؟
قَالَ : أَجَشُّ هَزِيمٍ ، يَمْرُضُ بِقَوْلِ النَّجَاشِيِّ لَهُ [مَنْ الطَّوِيلُ] :

وَنَجْمٍ ، ابْنُ حَرْبٍ بِسَاجٍ ذُو عِلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرَّمَاحُ دَوَانِي
إِذَا خَلَّتْ أَطْرَافُ الرَّمَاحِ تَنَالَهُ مَرَّتَهُ بِهِ السَّاقَانِ وَالْقَدَمَانِ

فَضَبَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَا يَرْكَبُهُ صَاحِبُهُ فِي الْعَظَمِ إِلَى

الريب ، ولا هو ممن يتسور على جاراته . ولا يتوثب على كنانته بعد هجعة الناس ،
وكن عبد الرحمن يهتم بذلك في امرأة أخيه ، فدخل عبد الرحمن وقال :
يا أمير المؤمنين ، ما حلك على عزل ابن عمك ؟ أخطأته أوجبت سخطاً
أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته ؟ قال : لتدبير استصلحته ، قال : فلا بأس
بذلك ، وخرج من عنده فلقى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية
فاستشاط غيظاً ، وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ! ما أضعفك ! عرضت للرجل
بما أغضبه حتى إذا انتصر منك أحجبت عنه ، ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد
سيفه ودخل على معاوية رضى الله عنه فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه :
مرحباً بأبي عبد الملك ، لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك ، قال : لاها الله
ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقاً قطعاً ، والله ما أنصفتنا
ولا جزيتنا جزاءنا ، لقد كانت السابقة من بنى عبد شمس لآل أبي العاص بصيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلافة فيهم ، فوصلوك بأبني حرب وشرفوك وولوكم
فما عزلوكم ولا آثروا عليكم ، حتى إذا وليتم وأفضى الأمر إليكم أينتم إلا أثره
وسوء صنيعه وقبح قطيعه ، فرؤيتنا رويداً قد بلغ بنو الحكم وبنو بني نفا
وعشرين ، وإنا نحى أئلم قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم أمرؤان يكون منهم حينئذ ،
ثم هم للجزاء بالحسن وبالسوءى بالمرصاد ، فقال له معاوية رضى الله عنه : عزلتك
ثلاث لولم تكن منهن إلا واحدة لأوجبت عزلك : إحداها أتى أمرتك على
عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتقي منه ، والثانية كراحتك
لأمر زياد ، والثالثة أن ابنتي رمة استعدتلك على زوجها عمرو بن عثمان رضى الله
عنها فلم تعدها ، فقال له مروان : أما ابن عامر فأتى لا أنتصر منه في سلطاني ،
ولكن إذا تساوت الأقدام علم ابن موقفه ، وأما كراحتي أمر زياد فان سائر بني أمية
كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك الكره خيراً كثيراً ، وأما استعداء رمة على عمرو
فوالله إنه ليأتى على سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان رضى الله عنها أ كشف لها

نوبا، يعرض بأن رملة إنما تستمدى عليه طلباً للنكاح، فقال له معاوية رضى الله عنه: يا ابن الوزغ لست هناك، فقال له مروان: هو ذاك الآن، والله إني لأبوعشرة وأخو عشرة وعم عشرة، وقد كاد ولدى أن يكملوا العدة، يعنى أربعين، ولو قد بلغوها لملت أين تقع منى، فأنخزل معاوية رضى الله عنه، ثم قال مروان [من الوافر]:

فإن أك في شراركم قليلاً فاني في خياركم كثيرُ
بُعْثُ الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقر مقلدة نَزْوَرُ^(١)

فما فرغ من كلامه حتى استخزى معاوية في يده، وخضع، وقال: لك العبي وأنا رآذك إلى عملك، فوثب مروان وقال: كلا وعيشك لا رأيتني عانداً إليه أبداً، وخرج، فقال الأحنف لمعاوية: ما رأيت قط لك سقطة مثله، ما هذا الخضوع لمروان؟ وأى شيء يكون منه ومن بنى أبيه إذا بلغوا أربعين؟ وأى شيء تخشاه منهم؟ فقال له: اذن منى أخبرك بذلك، فدنا منه، فقال له: إن الحكم ابن أبي العاص كان أحد من قدم مع أختي أم حبيبة لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تولى قلبها إليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ النظر إليه فلما خرج من عنده قيل له: يا رسول الله، لقد أَحَدَدْتَ النظر إلى الحكم، فقال: ابن الخزومية، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر بعدى، فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية، فقال له الأحنف: لا يسمعن هذا منك أحد، فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك، وإن يَقْضِ الله عز وعلأ أمراً يكن، فقال له معاوية رضى الله عنه: فاكتمها على يا أبا بجر إذا قد لعمرى صدقت ونصحت.

ومن ظريف التلميح أن حمزة بن يبيس الخنفي الشاعر قسم على بلال بن أبي بردة، وكان كثير المزاح معه، فقال لحاجبه: استأذن حمزة بن يبيس الخنفي،

(١) في المطبوعين « بُعْثُ الطير أكثرهم » وليس بشيء.

فدخل الحاجب فأخبره به ، فقال : اخرج فقل له : حمزة بن بيض بن من ؟ فقال له :
ادخل فقل له : الذي جئت إليه بنيار الحمام وأنت أمرٌ دُ تسأله أن يهب لك طائرا
فأدخلك وناكلك ووهب لك الطائر ، فشمته الحاجب ، فقال له : ما أنت وذاك ؟
بمنك برسالة فأخبره بالجواب ، فدخل الحاجب وهو مُغضبٌ فلما رآه بلال
ضحك وقال : ما قال لك قبحه الله ؟ فقال : ما كنت أخبر الأمير بما قال ، فقال :
يا هذا أنت رسول فأد الجواب ، فأبى ، فأقسم عليه حتى أخبره ، فضحك حتى
غخص برجليه ، وقال : قل له قد عرفنا العلامة فادخل ، فأكرمه وسمع مديحه وأحسن
صلته ، وأراد بلال بقوله بيض ابن من قول القائل [من البسيط] :

أنت ابنُ بيضٍ لعمري لست أنكره فقد صدقتَ ولكن من أبو بيض
وعلى ذكره فقد ذكرت له واقعة مع أحد بنى مروان ، وكان يعبث به كثيرا
فوجه إليه رسوله ليلة وقال : اتقني به على أى حالة وجدته ، فهجم الرسول عليه
فوجهه داخلا إلى الخلاء ، فقال : أجب الأمير ، فقال : ويحك ! أكلت كثيرا ،
وشربت نبيذاً حلوا وقد أخذنى بطي ، فقال : لا سبيل إلى مفارقتك ، فأخذه
وأتى به إليه ، فوجهه قاعداً فى طارمة وعنده جارية عجبية ينحظاها وهى تسجر
البخور ، فجلس يحادثه وهو يعالج ما هو فيه من ذات بطنه ، فعرضت له ريح
فسيبها ظناً أن البخور يسترها ، قال حمزة : فوالله لقد غلب ريحها المتن ذلك الندى ،
فقال : ما هذا يا حمزة ؟ فقلت : على عهد الله والمشى والهدى إن كنت فعلتها
وما فعلها إلا الجارية ، فغضب وخجلت الجارية وما قدرت على الكلام ، ثم
جاءتنى أخرى فسرحتها ، وسطع والله ريحها ، فقال : ما هذا ويلك أنت والله
الآفة ، فقلت : امرأتى طالق إن كنت فعلتها ، وهذه البين تازفنى إن كنت
فعلتها ، ما هو إلا عمل هذه الجارية ، فقال : ويلك ! ما قصتكَ ؟ قولى إلى الخلاء
إن كنت نجددين شيئاً ، فأطرقت ، وطمعت فيها فسرحت الثالثة فسطع من ريحها
مالم يكن فى الحساب ، فغضب عند ذلك حتى كاد يخرج من جلده ، ثم قال : يا حمزة

خذ بيد هذه الزانية فقد وهبها لك ، وامض فقد نفصت على ليلتي ، فأخذت بيدها ، وخرجت ، فلقيني خادم فقال لي : ما تريد أن تصنع ؟ فقلت : أمضي بها ، فقال : والله إن فعلت لبيغضنك بُغضاً لا تنفع به بعده ، وهذه ثلثمائة دينار فخذها ودع الجارية ، فقلت : والله لا نقصنك عن خمسمائة دينار ، قل : ليس إلا ماقت لك ، قال : فأخذتها وأخذ الجارية ، فلما كان بعد ثلاث دعاني فلقيني الخادم وقال : هذه مائة دينار أخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعلك ، فقلت : وما هو ؟ قال : تدعي أن تلك الفسوات الثلاث منك ، فقلت : هأنذا ، ودخنت ، فلما وقفت بين يديه قلت : لي الأمان أيها الأمير ، فقال : قل ، فقلت : أرايت تلك الليلة وما جرى من الفسوات ؟ قال : نعم ، قلت : علي وعلى إن كان فسأهنُ غيرى ، فضحك حتى سقط على قفاه ، قال : فلم ويلك ما أخبرتني ؟ فقلت : أردت خصالاً ، منها أن أقت وقضيت حاجتي ، ومنها أني أخذت جاريته ، ومنها أني كافأته على أذاك بمثل حيث منعتني رسولك من دفع أذى ، قال : وأين الجارية ؟ قلت : ما خرجت من دارك ، وأخبرته الخبر ، فسر به ، وأمر لي بماتى دينار أخرى ، وقال : هذه لجليل فعلك وتركتك أخذ الجارية

ومن جيد التلميح قول أبي تمام الطائي [من الطويل] :

لئن فخرت يوماً تميمٌ بقومها وزادت على ما وطئت من مناقب^(١)
فأنتم بنى قار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهُوْهُموس حاجب
يشير إلى قصة حاجب بن زُرارة حين أتى كسرى في جذب أصحابه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه لهوهم أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يمحو فقال : إنكم معاشر العرب ذوو غدر وحرص ، فإن أذنت لكم أفدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : إني ضامن للملك أن لا يضلوا ، قال : ومن لي بأن تفى ؟ قال : أرهنك قومي ، فضحك من حوله ، قال كسرى : ما كان ليوصلها

(١) في المطبوعين « نجارا على ما وطئت » وأثبتنا ما في المديوان

أبناً ، قبلها منه وأذن لهم ، ثم أحبى الناس بدعوته صلى الله عليه وسلم ، وقدمات حاجب ، فارتحل ابنه عطارد رضى الله عنه إلى كسرى يطلب قوس أبيه ، فردها وكساه حلة ، فلما رجع أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يقبلها ، فباعها من يهودى بأربعة آلاف درهم .

ويشير فيه أيضاً إلى وقعة ذى قار المشهورة ، وكانت بين الفرس والعرب ، وكانت بعد وقعة بدر بأشهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ولما بلغه خبرها قال : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من المعجم وبى نصرنا .

وعن ابن عباس قال : ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ذلك يوم انتصفت فيه العرب من المعجم ، وبى نصرنا » .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه ودعا لبني شيبان ولجاعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى رأى هزيمة الفرس .

ويروى أنه قال « إيها بنى ربيعة » فهم إلى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم ، وقال قائلهم : يا رسول الله وَعَدَكَ ، فاذا دعوا بذلك نصرنا .

وقد ملح إلى ذلك المطرانى بقوله [من المنسرح] :

تَرْهُو عَلَيْنَا بَقَوْسَ حَاجِبِهَا زَهْوٌ نَمِيمٌ بَقَوْسَ حَاجِبِهَا

وقد ملح إلى ذلك الصفدى فقال مورياً فى مليح قلندرى حلق حاجبيه [من الطويل] :

بَدَأَ لِي فِي حَلْقِ الْحَوَاجِبِ فِقَنَةٌ فَعُلْتُ بِمَقْلٍ ذَاهِلٍ فِيهِ ذَاهِبٌ
حَبِيسٌ يَحْقُّ اللَّهَ قُلْ لِي مَا لَدَى دَعَاكَ إِلَى هَذَا ، قَالَ جُحَاوِيٌّ
وَعَدْتُ بِوَصْلِ الْعَاشِقِينَ تَمَطُّعًا فَلَمْ يُقْفُوا سَفَرَهُنَّ وَقَوْسَ حَاجِبِي
ومن لطيف التلميح قول الحسن بن القوطية [من الطويل] :

رأى صاحبه عمراً فكلف وصفه وحملنى من ذاك ما لئس فى الطوق
قلت له عمرو كعمرو، فقال لى: صدقت ولكن شب عمرو عن الطوق

يشير إلى قصة عمرو بن عدى بن أخت جذيمة الأبرش، وكانت الجن قد
استهوته صغيراً، ثم قدم وقد التحى، فى خبر طويل، فأدخلته أمه رقاش إلى الحمام
وألبسته ثياب الملك، ووضعت فى عنقه طوقاً من ذهب كان له، وأزارته خاله
فلما رأى لحيته والطوق فى عنقه قال «شب عمرو عن الطوق» فذهب مثلاً.

وإلى ذلك ملح السراج الوراق بقوله من أبيات [من البسيط]:

بطوق سمورة كادت محاسنه تكون للوزق فى أفنانه سمرة
إن شب عمرو عن الطوق الذى زعموا فقل وقد شب فى الطوق الوزير عمر
وأشار إلى ذلك بقوله أيضاً [من مجزوء الرمل]:

مثل ما قد شب عمرو هكذا شاب عمر

ومن غريب التلميح ما حكى أن رجلاً قعد على جسر بفسداد، فأقبلت
امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة إلى الجانب الغربى، فاستقبلها شاب فقا
لها: رحم الله على بن الجهم! فقالت له: رحم الله أبا العلاء المعرى! وما وقفاً
بل سارا مشرقاً ومغرباً، قال: فتبعت المرأة وقلت لها: لن لم تخبرينى بما أرا
بابن الجهم وما أردت بأبى العلاء فضحكك، فقالت: أردت به قوله [من الطويل].
عيون المهابين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وأردت أنا بأبى العلاء قوله [من الطويل]:

فيادارها بأخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
ومن التلميح أيضاً قوله [من الوافر]:

شقيت بكم وكنت لكم جليساً فلست جليس فقاع بن شور

أراد به قول الآخر [من الوافر] :
 وَكُنْتُ جَلِيسَ قَمْعَاقِ بْنِ شَوْرٍ وَلَا يَشْتَقِي لِقَمْعَاقٍ جَلِيسُ
 وَمَنْ ظَرِيفُ التَّلْمِيحِ قَوْلُ ابْنِ قَلَاقِسَ [من مجزؤه الخفيف] :
 عَسْكَرٌ مِنْ بَجَالِهِ بَطْلٌ لَيْسَ يُدْفَعُ
 قَامَ عَنْ قَوْرَسٍ حَاجِيَّتِهِ بَعِثَتْهُ يَنْزَعُ
 أَسْهَمَ كَيْفَ مَا انْحَرَفْنَا إِلَى الْقَلْبِ تَنْبَعُ
 هَكَذَا كُنْتُ لِمَنْ أَبِي حَيَّةٍ قَبْلُ أَسْمَعُ

يشير إلى ما حدث به أبو حية النميري عن نفسه قال : عَنْ لِي ظَبْيٍ يَوْمًا فَرَمْتَهُ
 فَوَاقٍ مِنْ سَهْمِي فَعَارَضَهُ السَّهْمُ ثُمَّ رَاغَ فَعَارَضَهُ ، فَا زَالَ وَاللَّهِ يَرُوعُ وَيَعَارِضُهُ حَتَّى
 صَرَخَ بِبَعْضِ الْحَارَاتِ .

وأبو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين :
 الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، وَكَانَ أَهْوَجَ جَبَانًا بِخَيْلٍ كَذَابًا مَعْرُوفًا بِذَلِكَ أَجْمَعُ ، وَقِيلَ :
 إِنَّهُ كَانَ يُصْرَعُ .

ومن أخباره أنه كان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة
 فرق ، قال ابن قتيبة : لَمَدْنِي جَارٌ لَهُ قَالَ : دَخَلَ لَيْلَةً إِلَى بَيْتِهِ كَلَبَ فَظَنَّهُ لَصًّا
 فَأَثْرَفَتْ عَلَيْهِ وَقَدْ انْتَضَى سَيْفُهُ لِعَابِ الْمَنِيَّةِ وَهُوَ وَقَفَ فِي وَسْطِ الدَّارِ وَهُوَ
 يَقُولُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرَبُ بَنَا ، وَالْمُجْتَرَى عَلَيْنَا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير
 قليل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي مسمت به ، مشهورة ضربته ، لا تخاف
 نبوته ، أخرج بالمعنى أنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، إنني والله إن أدع
 قيساً عليك لا تقم لها ، قيس وما قيس تملأ والله الفضاء خيلاً ورجلاً . سبحانه
 الله ! ما أكثرها وأطيبها ، فبينما هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله
 الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

وقال مسلمة بن عياش لأبي حية: أتدري ما يقول الناس؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون إني أشعر منك، قال: إنا لله، ذهب والله الناس.

وحدث عبد الله بن مسلم قال: كان أبو حية النميري من أكذب الناس، فحدث يوماً أنه يخرج إلى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله، فيأخذ منها ما شاء، فقيل له: يا أبا حية، أفرأيت إن أخرجناك إلى الصحراء فدعوتها فلم تأتلك فإذا نصنع بك؟ قال: أبعدها الله إذا.

وقال يوماً: رميت والله ظبية فلما بعد سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي فعدّوت خلف السهم حتى قبضت على قذّذه قبل أن يدركها.

وقد ملح الصلاح الصفدي إلى قصة أبي حية أيضاً فقال [من السريع]:

وشادنٍ إنْ هَبَّ عَرَفُ الصَّبَا شِمِيتُ مِنْهُ عَرَفَهُ طِيَّةُ
أَمِيلُ عَنْهُ خَوْفَ عَشْقَى لَهُ وَجْفُهُ يَتْبَعُنِي غِيهِ
كَأَنِّي قَدَامَهُ ظَلِيَّةُ وَطَرَفُهُ سَهْمُ أَبِي حِيَةِ

وقد تبع الصلاح الصفدي في ذلك ابن نباتة على عادته المشهورة حيث قال [من الخفيف]:

و بدیع الجمال لم يَرَ طَرْفِي مِثْلَ اعْطَافِهِ وَلَا طَرْفُ غَيْرِي
كَمَا حَدَّثْتُ عَنْ هَوَاهُ أَتَانِي سَهْمُ الْحَاظِلِ كَسَهْمِ النَّمِيرِي

ومما عد من هذا النوع، وهو بالتعريض أشبه، قول محمد بن مغيث وقد أنى عبد المجيد بن المهذب زائراً فحجبه، وهو [من الخفيف]:

زُرْتُ عَبْدَ الْمَجِيدِ زَوْرَةَ مُشْتَا قِي إِلَيْهِ فَصَدُّ عَنِي صُدُوقًا
فَكَأَنِّي أَتَيْتُهُ أَنْزَعُ الْمَاءَ عَنْ رَأْسِهِ وَأَخْصِي سَمِيدًا

وكان برأس المذكرة دوقوس وله عمد يؤثره

وهذا يشبه تمرّيض ولادة بنت المستكفي في قولها [من السريع]:
 إِنَّ ابْنَ زَيْدُونَ عَلَى فَضْلِهِ يَفْتَابُنِي ظُلُمًا وَلَا ذَنْبَ لِي
 يَلْحَظُنِي شَرًّا إِذَا جِئْتُهُ كَأَنِّي جِئْتُ لَأَخْصِي عَلَى
 ومثله قول أبي الحسن بن فنادة [من المقتضب]:

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ رَامَ لَهُ حَرَامَ بَعِيدَةٍ
 يَرِيشُنِي بِسَهَامٍ نَجَى غَيْرَ سَائِدَةٍ
 وَاللَّهِ إِنْ لَمْ يَدْعُنِي لِأَخْصِيٍّ عَبِيدَةٍ

وما أحسن قول أبي نواس [من الوافر]:

فَأَعْرِضْ هَيْثُمُ لِمَا رَأَى كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الْأَدْعِيَاءَ
 فَمَرُضٌ بِكَوْنِهِ دَعِيًّا ، ثُمَّ نَهَكُم بِهِ ، فَقَالَ :

قَدْ آلَيْتُ لَا أَهْجُودَ دَعِيًّا وَلَوْ بَلَفَتْ مُرُوءَتُهُ السَّمَاءَ

ومن ظريف التلميح ما روى أن شريك بن عبد الله النميري ساير يزيد
 ابن عمرو بن هبيرة الفزاري يوماً ، فبرّرت بقلّة شريك ، فقال يزيد : غض من
 لجامها ، فقال شريك : إنها مكتوبة ، أصلح الله الأمير ! فقال له يزيد :
 ما ذهبتُ حيث أردت .

يزيد أشار إلى قول جرير [من الوافر]:

فَفَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنْجِرٍ فَلَا كَهْبًا بَلَفْتَ وَلَا كَلَابًا
 فَمَرُضٌ لَهُ شَرِيكَ يَقُولُ ابْنُ دَارَةَ [من البسيط]:

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًا نَزَلَتْ بِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَاسْتَبْرَأَتْ بِأَمْسِلِرٍ
 وَكَانَ بَنُو فَرَارَةَ يُرْمَوْنَ بِأَتْيَانِ الْإِبِلِ .

ومثله ما حكى أن تميمياً نزل بفزاري ، فقال له : فلو صك يا أخا تميم لا تنفر القطا ، فقال : إنها مكتوبة .

أشار الفزاري إلى قول الطرماح [من الطويل] :

تَمِيمٌ يَطْرُقُ اللُّؤْمَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

وَلَوْ سَلَكَتْ سَبِيلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

وأشار التميمي إلى بيت ابن دارة المار .

وبيت الطرماح هذا يقول بعده :

وَلَوْ أَنَّ بُرْغوثًا عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي يَكْرَهُ عَلَى صَفِيٍّ تَمِيمٍ لَوَلَّتْ

وقد أخذ ابن لنسك صدر البيت الأول ، فقال [من الطويل] :

تَعْسَمُ جَمِيعًا مِنْ وَجْهِ لِبْلَدَةٍ تَكْنُفُكُمْ لُؤْمٌ وَجَهْلٌ فَأَفْرَطًا

أَرَأَيْكُمْ تَعْيُونَ اللَّسَامَ وَإِنِّي أَرَأَى كَمْ يَطْرُقُ اللُّؤْمُ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

ومثله ما حكى أن تميمًا قال لشريك النخري : مافي الجوارح أحبُّ إلى من

البازي ، فقال النخري : خاصة إذا كان يصيدُ القطا

أشار التميمي إلى قول جرير [من الوافر] :

أَنَا الْبَازِي الْمَطْلُ عَلَى نَمِيرٍ أُتِيحَ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ انْصِبَابًا

وأشار النخري إلى بيت الطرماح المار قبله .

ومن ذلك ما روى أن رجلا من بني مُحارب دخل على عبد الله بن يزيد

الهلالى ، فقال عبد الله : ماذا لقينا البارحة من شيوخ بني محارب ، ما تركونا ننام ،

فقال المحاربى : أصلحك الله ! أضلوا البارحة برقما فكانوا فى طلبه .

أراد الهلالى قول الأخطل [من الطويل] :

تَرِيشُ بِلَاشِءِ شِيُوخِ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِى

كَهْدَعُ فِي عِلَّةٍ لَيْلِ نَجْوَيْتُ فَكَلَّ عَيْبَاهَا مَوْنَهَا حَيْةَ الْبَحْرِ
وَأَرَادَ الْخَصْرِي قَوْلَ الْآخِرِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

لِكُلِّ حَلَالٍ مِنْ التَّوْبَةِ بَرُّعٌ وَلَا يَنْ حَلَالٍ بَرُّعٌ وَجَلَالٌ

ومنه ما ذكره صاحب البيان ، قال : دخل عبد الحميد بن سعيد بن مسلم
البجلي وسماه ابنه الأقرع ، وكان ميفضاً ، فتخطى الناس حتى بلغ إلى عمر بن فرج
الرخي ، فاقرب منه قال له : من هذا ؟ قال : ابني ، أصحك الله ! وهل
يخفى القصر ، قال : إن كان كذلك فرفع عنه حشية الأزار .

أرد قول بشل بن برد [من الوافر] :

إِنَّا أَعَيْتُكَ نَسَبُ بَهْلَى فَرَمَّعَ عَنْهُ حَشِيَّةُ الْأَزَارِ

عَلَى أَسَدٍ سَلَمَتِهِمْ كَلْبُ مَوَالِي عَطْرِ وَسَاءَ بَنَارِ

ومن خريف تلميح : ما حكى أن الحميصَ يَمُتُ حَضْرَ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْوَزِيرِ
في شهر رمضان على السط ، فأخذ أبو القاسم بن القطن قطة مشوية ، وقصمها
إلى الحميصَ يَمُتُ ، قال الحميصُ يَمُتُ للوزير : يا مولانا هذا الرجل يؤثني ،
قال الوزير : وكيف ذلك ؟ قال : لأنه يشير إلى قول الشاعر :

تَيْمٌ بِطَرَفِ الْقَوْمِ أَهْنَى مِنْ الْقَطَا

وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمَكَارِمِ خَلَّتْ

وكان الحميصُ يَمُتُ تيمياً ، وقد سبق له ذكر في شواهد المرحل التي يراد
به البعد ، وكان ابنه يقب فرجَ مَرَجَ ، واجته : دَخَلَ خَرَجَ .

ومما يستظرف لأبي جهمس المذكور ، وهو مما نحن فيه : أنه لما ولى
الرضي الوزارة دخل عليه المجلس حلق بلرؤسه والأعيف ، فوقف بين يديه
وصاحه ، وأظهر الفرح والسرور ، ورفض ، قال الوزير لبعض من يقضي إليه

بسر : قبح الله هذا الشيخ ! فانه يشتر بقرصه في قوفه : ارضي القرد
في دولته .

وقد نظم أبو تمام المذكور هنا الخي . وكتبه في بعض ترؤس [من
عجزه الخفيف] :

يا كل الذين اتى هو شخص شخص
والرئيس اتى به ذنب دهرى يحض
كل قتل قد يفسد قومي تحمض
وغواش على الرؤى من عيب قرص
ولرؤشين ونسأ فر وخيل قصب
وأنا القرد كى يو به لكب يصب
كل من صق الزما ذله قت قصب
عن لا يفيد ذاك اللون من القصب
فوق سمع لعدا ، وقد جاء غلص

وفي منه قول ابن عتبة الاشبلى ، وكان قد طوق الأسلس وهو مضطربة
بدولة ابن هود ، وقدم مصر ، فلاحظ عن حله أنكذ [من جمع لبيط] :

أصبحت في مصر مستضماً أَرْضُ في دولة القرد
واضحة للسرى أخير من التصلى نو اليهود
بلجة رزق الهم فيهم لا ينوك ولا جدود
لا تبصر الهم من رؤى متى قصد ولا قصود
أود من قومهم رجوعاً القرب في دولة ابن هود

وعلى ذكر الرقص للقرود فبديع قول أبي الحسن الأهوازي [من مخلع البسيط] :

قنتُ لِمَنْ لَمْ لَا تَلْمِني كل امرئ عالم بشانه
لا ذَنْبُ فَمَا فَعَلْتُ إِنِّي رَقِصْتُ للقرود في زمانه
من كرم النفس أن تَرَاهَا تَحْتَمِلُ الذِّلَّ في أَوَانِه

ومنه قول علي بن بسام [من مخلع البسيط] :

لَا بَدْءَ يَنْفُسُ مِنْ سَجُودٍ في زمن القُرْدِ للقرودِ

وقوله أيضاً [من الوافر] :

سَجَدْنَا للقرودِ رَجَاءَ دُنْيَا حَوَّهَا دُونَنَا أَيْدِي القُرودِ
فَمَا آَلَتْ أَنَا مِلْنَا بِشَيْءٍ عَلِمْنَاهُ سِوَى ذَلِ السُّجُودِ

وكان أبو القاسم بن القطان صاحب نوادر، منها أنه دخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الأشراف، وكان ينسب إلى البخل، وكان في شهر رمضان والحرس شديد، فقال له: أين كنت؟ قال: في مطبخ سيدي النقيب، فقال الوزير: ويلك في شهر رمضان في المطبخ، قال: وحياة مولانا كسرت فيه الحر، فتبسم الوزير، وضحك الحاضرون، وخجل النقيب

وهجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بقصيدة كافية أولها [من مجزوء الخفيف] :

يَا أَخِي، الشَّرْطُ أَمْلَكُ لَسْتُ لَتَلْبُ أُرْكُ

وهي تزيد على مائة بيت، فسير إليه أحد الغلمان، فأحضره، وصفه، وحجسه فكتب إلى محمد الدين استادار الخليفة [من الوافر] :

إِلَيْكَ أَظَلُّ بَحْدَ الدِّينِ أَشْكُو بِلَاءَ حَلٍّ لَسْتُ لَهُ مَطِيقَا
وَقَوْمًا بَلَّغُوا عَنِّي مُحَالًا إِلَى قَاضِي الْكُفْلَةِ التَّعَبِ سَيَقَا

فَأَخْضَرَنِي بِيَابَ الْحَكْمِ شَخْصٌ غَلِيظٌ جَرَنِي كَمَا وَزِيحًا
وَأَخْفَقَ نَمْلُهُ بِالصَّغْعِ رَأْسِي إِلَى أَنْ أَوْجَسَ الْقَلْبُ الْخُفُوقَا
عَلَى الْخَصْمِ الْأَدَاءَ وَقَدْ صُفِينَا إِلَى أَنْ مَا هَدَيْنَا الطَّرِيقَا
فِيَا مَوْلَايَ هَبْ ذَا الْإِفْكَ حَقًّا أَنْخَبِسُ بَعْدَ مَا اسْتَوَقَى الْحَقُوقَا
فَشَفَعَ فِيهِ فَأَطْلَقَهُ مِنَ الْحَبْسِ ، قَالَ [من السريع] :

عِنْدَ الَّذِي طَرَقَ بِي أَنَّهُ قَدْ غَضُّوا مِنْ قَدْرِي وَأَذَانِي
وَالْحَبْسُ مَا غَيَّرَ لِي خَاطِرًا وَالصَّغْعُ مَا لَيْنَ آذَانِي

وَيُضَارِعُ هَذَا مَا حَكِيَ أَنَّهُ كَانَ بِمِصْرَ شَاعِرٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْمَكَارِمِ بْنُ وَزِيرٍ ،
وَكَانَ قَدْ بَلَغَ سِنَاءَ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَدْ هَجَاهُ ، فَأَدَبَهُ بِالصَّغْعِ وَشَتَمَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْمُنْجَمِ
الشَّاعِرُ [من البسيط] :

قُلْ لِلسَّعِيدِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ صَدِيقُنَا ابْنَ وَزِيرٍ كَيْفَ تَظَلَّمَهُ
صَفَعْتَهُ إِذْ غَدَا بِهَجْوِكَ مُنْتَقِمًا مِنْهُ ، وَمِنْ بَعْدِ هَذَا ظَلَمْتَ تَشْتَمُهُ
هَجَوْ بِهَجْوِهِ ، وَهَذَا الصَّغْعُ فِيهِ رَبًّا وَالشَّرْعُ مَا يَقْتَضِيهِ بَلْ يُحَرِّمُهُ
فَإِنْ تَقُلْ مَا لَهَجُو عَنْهُ أَثَرٌ فَالصَّغْعُ وَاللَّهُ أَيْضًا لَيْسَ يُؤْلَهُ
وَمَا أَظَرَفَ قَوْلَ الْقَائِلِ [من الطويل] :

جَبَاهَا بِأَكْرَامٍ وَقَامَ مَبَادِرًا إِلَى وَتَدِ الْبَيْقَارِ عُلِقَ خُفَهَا
وَكَانَ إِذَا مَارَاهُ سَوْهُ فَعَلَهَا يَبِلُ قَفَاهُ ثُمَّ يَصْغَعُ كَفَهَا

وَقَدْ كَانَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ السَّوَادِيِّ الشَّاعِرُ الْوَاسِطِيُّ مَدَحَ قَاضِيَ الْقَضَاةِ الزَّيْنَبِيَّ
لَمَّا قَدِمَ مِنْ وَاسِطٍ ، فَأَخْرَجَتْ عَنْهُ جَائِزَتَهُ فَاجْتَمَعَ بَيْنَ الْقَطَّانِ وَشَرَحَ لَهُ حَالَهُ ،
فَكَتَبَ إِلَى صَدِيقِ الْقَاضِي الْقَضَاةِ [من المديد] :

يَا أَبَا الْفَضْلِ الْهَجَاءُ إِذَا ضَاقَ صَغْرٌ مِنْهُ يَتَسَعُ

وقوفى الشعر واثبةً ولها الشيطان متبع
فاحذروا كافات منحدر مالكم فى صفعه طمع
فاتصلت الآبيات بالزيفى ، فأجاز ابن السوادى وأرضاه .

ومن نوادر ابن القطان أنه قصد دار بعض الأكارب فى بعض الأيام ، فلم
يؤذن له ، فمز عليه ، فأخرجوا من الدار طعاماً لكلاب الصيد ، وهو يبصره ،
فقال : مولانا يعمل بقول الناس « لمن الله شجرة لا تنظر أهلها »؛

ومن ظريف التلميح ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن الشيخ
بهاء الدين بن النحاس دخل إلى الجامع الأزهر يوماً ، فوجد أبا الحسين الجزار
جالساً وإلى جانبه مليح ، ففرق بينهما وصلى ركعتين ، فلما فرغ قال لأبى الحسين :
ما أردت إلا قول ابن سناء الملك . وقال أبو الحسين : وأنا تغالت بقول صاحبنا
السراج الوراق

أراد ابن النحاس بقول ابن سناء الملك [من مجزوء الرمل] :

أنا فى مقعد صدقٍ بين قوادٍ وعلق

وأراد الجزار بقول السراج الوراق [من مجزوء الكامل] :

ومنهفٍ راضٍ أبى فقاده سلس القياد

لما توسط بيننا جرت الأمور على السداد

ومحاسن ما أتينا به من التلميح تفتقر الاطالة . والله تعالى أعلم .

٢١٧ - قفاً نبك من ذكرى حبيب ومنزل

حامد

حسن الإيجاء

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

البيت من الطويل ، وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابقة فى شواهد المقنعة

والسقط : حيث انقطع معظم الرمل ودق ، واللوى : ما التوى من الرمل
أو مُسْتَرْقَفٌ ، والدَّخُولُ وَحَوْلٌ : موضعان .

والشاهد فيه : حسن الابتداء ، ويسى براعة المطلع ، وبراعة الاستهلال ،
فبيت امرئ القيس هذا أبداع فيه ، لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر
الحبيب والمنزل في نصف بيت ، عذب اللفظ ، سهل السبك ، وانتقد عليه عدم
المناسبة في الشطر الثاني .

وأحسن منه في التناسب - وإن كان مطلع امرئ القيس أكثر معان - قول
الناطقة [من الطويل] :

كَلَيْتَ لَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ ناصِبٍ وليل أقالبيه بطل الكواكب
فان قسميه متناسبان والفاظه متلائمة .

وما سمع أشد مباينة من قسمي بيت جميل في قوله [من الطويل] :
أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا أسألكم هل يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
وهذا البيت هو الذي قال فيه الرشيد إما للفضل الضبي أو غيره : هل تعرف
بيتاً نصفه بدوى في شملة وبقية مخنث في بدلة ، فأنشده البيت ، فاستحسن
فكره .

شاهد
حسن الابتداء

٢١٨ - قَصْرٌ عَلَيْهِ نَجْمَةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَاهِلًا الْأَيَّامُ

البيت لأشجع السلمي ، من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد ، والرواية
« نثرت » بدل « خلعت » ، وبمنه :

فِيهِ اجْتَلَى الدُّنْيَا الْخَلِيفَةُ وَالْتَمَى لِلْمُلْكِ فِيهِ سَلَامَةٌ وَسَلَامُ
قَصْرٌ سَقُوفُ الْمِزْنِ دُونَ سَقُوفِهِ فِيهِ لِأَعْلَامِ الْمَدَى أَعْلَامُ
(١٠٠ ممامد ٤)

نَشَرْتَ عَلَيْهِ الْأَرْضَ كَسَوْنَهَا إِلَى
أَدْنَتِكَ مَنْ ظَلَّ النَّبَى وَرَصِيَّةَ
بَرَزَتْ مِمَّاؤُكَ فِي الْعَدُوِّ فَأَمْطَرَتْ
وَإِذَا سَيُوفُكَ صَاحَتْ هَامَ الْعِدَا
يُنْتَنَى عَلَى أَيَّامِكَ الْإِسْلَامُ
وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بَنَ عَمَّ مُحَمَّدٍ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُغْمَتُهُ وَإِذَا غَمًّا
نَسَجَ الرَّبِيعُ وَزَخَرَفَ الْإِبْرَاهِمُ
وَقَرَابَةَ وَشَجَّتْ بِهَا الْأَرْحَامُ
هَامًا لَهَا ظِلُّ السَّيُوفِ غَمَامُ
طَارَتْ لَهَا عَنِ الرُّؤُوسِ الْهَامُ
وَالشَّاهِدَاتُ الْخَلُّ وَالْأَحْرَامُ
رَصَدَانِ ضَوْهَ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْإِحْلَامُ

حدث عبد الله بن العباس الربيعي أن أول من أدخل أشجع إلى الرشيد
الفضل بن الربيع ، فانه مدحه ، فوصفه للرشيد ، وقال : هو أشعر شعراء هذا الزمان
وقد اقتطعته عنك البرامكة ، فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء ، فلما وصل إليه
أشبهه هذه القصيدة ، فاستحسنها ، وأمر له بعشرين ألف درهم ، فذبح الفضل
ابن الربيع وشكر له إيصاله إلى الخليفة ، فقال فيه قصيدته التي أولها [من
الكامل] :

غَلَبَ الرِّقَادُ عَلَى جَفُونِ الْمُسْعِدِ
قَدْ جَدَّ بِي سَهْرٌ فَلَمْ أَرْقُدْ لَهُ
وَلَطَلَا سَهْرَتْ بِحُجَى أَعْيُنُ
وَيَقُولُ فِيهَا :

أَنْقِمِ مُخْتَصِلًا لَصِيتِهِ حَوَادِثِ
وَأَرَى عَجَائِلَ لَيْسَ يَخْلِفُ نَوَاهَا
لِلْفَضْلِ أَمْوَالُ أَطَافَ بِهَا النَّدَى
يَا ابْنَ الرَّبِيعِ حَسْرَتُ شُكْرِي بِالْقَدَى
مَعَ هِمَّةٍ مَوْصُولَةٍ بِالْفَرْقَدِ
لِلْفَضْلِ إِنْ زَعَمْتَ وَإِنْ لَمْ تَرَعِدِ
حَتَّى جَهْدَنْتَ وَجُودَهُ لَمْ يَجْهَدِ
أُولَيْتَنِي فِي عَوْدِ أَمْرِكَ وَالْبَدِ

أَوْصَلْتَنِي وَرَفَدْتَنِي وَكَلَامَا شَرَفَ فَنَاتُ بِهِ عِيُونََ الْحُسَدِ
وكفيتني من الرجال بنائل أغنى يدي عن أن تُعمدَ إلى يدِ
والشاهد في البيت : حسن الابتداء .

وقد ضمنه الصلاح الصفدي في مرثية فقال [من الكامل] :

صَلَّى وَرَاءَكَ كُلَّ مَنْ عَاصَرْتَهُ عِلْمًا بِأَنَّكَ فِي الْبَيَانِ إِمَامُ
وَكُنَّ قَبْرُكَ لِلْعِيُونِ إِذَا بَدَأَ (قَصَرَ عَلَيْهِ نَحْيَةً وَسَلَامُ)

ومن محاسن الابتداء قول أبي نواس [من الطويل] :

خَلِيلِي هَذَا مَوْقِفٌ مِنْ مَتَيْمٍ فَعُوجًا قَلِيلًا وَانْظَرَاهُ يَسْلَمُ
وقوله أيضاً [من الطويل] :

لَمَنْ دَمْعٌ تَزْدَادُ حُسْنَ رَسُومِ عَلَى طَوْلٍ مَا أَقْوَتْ وَطِيبَ نَسِيمِ
وقول البحتری [من الطويل] :

يُودِي لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ وَيَعْشَقُ لِيَعْلَمَ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ
وقول أبي تمام [من الكامل] :

لَا أَنْتَ أَنْتَ وَلَا الدِّيارُ ديارُ خَفَّ الْهَوَى وَتَقَصَّصَتْ الْأَوْطَارُ
وقول المتنبي [من الخفيف] :

أَتَرَاهَا لِكثرة الْعِشاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاسِ
وقوله [من الطويل] :

حُشَاةُ نَفْسٍ وَدُعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا فَلَمْ أَدْرَأِ الظَّاعِنِينَ أَشْبَحُ

وقول ابن المعتز مع تناسب القسمين [من الخفيف] :

أَخَذْتُ مِنْ شَبَابِي الْإِيامُ وَتَوَلَّى الصَّبَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقول أبي العلاء المعري [من البسيط] :

يَسَاهِرُ الْبَرْقُ أَيْقِظُ رَاقِدَ السَّمْرِ لَعْلَ بِالْجَزَعِ أَعْوَاتٌ عَلَى السَّهْرِ
 وقول ابن هاني ، مع بديع الاستعارة [من الكامل] :
 بِسْمِ الصَّبَاحِ لِأَعْيُنِ التُّدْمَاءِ وَانْشَقَّ سَيِّبُ غَلَالَةِ الظُّلُمَاءِ
 وقول الشريف أبي جعفر البياضي مشيراً إلى الرقي بالابل عند الشرى [من
 الكامل] :

رَقَّابَهُنَّ فَسَاخُلَفْنَ حديدَا أَوْمًا تَرَاهَا أَعْظَمًا وَجُلُودَا
 وقول ابن قاضي ميلة [من الطويل] :
 يَذِيلُ الْهَوَى دَمْعِي وَقَلْبِي الْمَتَفُّ وَتَجْنِي جُفُونِي الْوَجْدُ وَهُوَ الْمُسْكَلَفُ
 وقول التهامي [من الخفيف] :
 حَازَكَ الْبَيْنُ حِينَ أَصْبَحْتَ بَدْرًا إِنْ لِلْبَدْرِ فِي التَّنَقُّلِ عَذْرَا
 وما أَرَشَقَ قوله بعده :

فَارْحَلِي إِنْ أَرَدْتَ أَوْ فَاقِمِي أَعْظَمَ اللَّهُ لِلْهَوَى فِي أَجْرَا
 لَا تَقُولِي لِقَاؤُنَا بَعْدَ عَشْرِي لَسْتُ مِمَّنْ يَعِيشُ بَعْدَكَ عَشْرَا
 وقول علي الشطرنجي الحلبي من قصيدة نظامية [من الكامل] :
 أَمَّا عِلَاكَ فِدُونَهَا الْجُوزَاءُ قَدَرَا فَاذَا يُنْظَمُ الشَّعْرَاءُ
 وما أْبَسَعَ مَا قَالَ بعده :

يَرْتَدُّ عَنْكَ الْفَكْرُ وَهُوَ مُهَنْدٌ وَيَضِيقُ فِيكَ الْقَوْلُ وَهُوَ فُضَاهُ
 شَرَفُ أَنْافٍ عَلَى السَّمَاءِ وَهَمَةٌ ضَاقَتْ بِمَسْرَحِ عَزَمِهَا الدَّهْنَاهُ
 وَفَضَائِلُ جَاءَتْ أَحْيَرُ زَمَانِهَا فَحَنَّتْ عَلَى مَا سَطَرَ الْقَدَمَاهُ
 وقول سعيد بن علي من نظامية [من الطويل] :

أَبِي الضَّمِّ قَلْبٌ بَيْنَ جَنْبَيْ قَلْبٍ وَعِزْمٌ مِنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِقِ أَثْقَبُ
 وبديع قوله بعده :

وَلَهْفَى خَوْضُ الدَّجَى طَلَبُ الْمَلَا وَلَوْلَا الْعَالَى مَا طَبَّأَنِي مَرْكَبُ

فألى وللآحى يُطيل ملامتى كأننى لنغير المجد أسمى وأدأبُ
وقول ابن العواذلى من نظامية [من البسيط] :
لو كان للدهر حسٌ أو له كلمٌ أننى عليك بما يُبنى به الخدمُ

- ٢١٩

* مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفَرْقَةِ غَدٌ *

شاهد
فتح الابتداء

قائله ابن مقاتل الضرير، أحد شعراء الجبال، فى مطلع قصيدته من الرجز
أنشدها للداعى إلى الحق العلوى الثائر بطبرستان، فقال له : بل موعد أحبابك
ولك المثل السوء .

والشاهد فيه : قبح الابتداء

وروى أيضاً أنه دخل عليه فى يومٍ، رَجُلان وأنشده [من المديد] :
لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَسْكَنَ بُشْرِيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ
فتطير منه الداعى، وقال : أعنى يتبدى بهذا يوم المهرجان، وأمر ببطحه
وضربه خمسين عصاً، وقال : إصلاح أدبه أبلغ فى نوابه
ومن الابتداءات القبيحة قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان [من
الوافر] :

* أَتَصَحُّوْا أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ *

فانه لما أنشده قال له عبد الملك : بل فؤادك بأبى الفاعلة
ومثله قول ذى الرمة لما دخل على عبد الملك وأنشده قصيدته التى أولها
[من البسيط] :

* مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ *

وكانت عين عبد الملك تدمع دائماً، فتوهم أنه خاطبه وعرض به، فقال له :

ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ؟ ومقته وأمر بإخراجه .
ومثله قول أبي النجم حين دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته
في وصف الشمس [من الرجز] :

صَفْرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَقَوَّلِي ' كَأَنَّهَا فِي الْأَفَقِ عَيْنُ الْأُخُولِ
فَأَمْرُ بُوْحٍ وَعَنْقُهُ وَإِخْرَاجُهُ مِنَ الرِّصَافَةِ

ومن قببح الابتداء قول البحترى ، وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التي
أولها [من الطويل] :

* لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَعْلٍ تَقَاصَرَ آخِرُهُ *
قَالَ لَهُ : بَلْ لَكَ الْوَيْلُ وَالْحَرْبُ .

ومنه ما حكى أن أبا نواس مدح الفضل بن يحيى البرمكي بقصيدة أولها [من
الطويل] :

أَرْبَعُ الْبَلَى إِنْ الْخُشُوعَ لِبَادٍ عَلَيْكَ ، وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَدَادِي
فَنَطِيرُ الْفَضْلَ مِنْ هَذَا الْإِبْتِدَاءِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا :
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تُقَدَّمُ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادٍ
اسْتَحْكَمَ تَطْيِيرَهُ ، فَلَمْ يَمُضْ أُسْبُوعٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِهِمُ النَّارُ .

ومنه قصة إسحاق بن إبراهيم الموصلي مع المعتصم ، فانه دخل عليه وقد فرغ
من بناء قصره بالميدان ، فشرع في إنشاد قصيدة أولها [من الكامل] :

يَادَارُ غَيْرُكَ الْبَلَى وَهَآكِ يَالَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَتَبْلَاكِ
فَنَطِيرُ الْمَعْتَصِمَ مِنْ قَبِيحِ هَذَا الْإِبْتِدَاءِ ، وَأَمْرٌ بِهِدْمِ الْقَصْرِ عَلَى الْفَوْرِ ،
وهذا مع يقظة إسحاق وشهرته بحسن المحاضرة ، وطول خدمته للخلفاء ، ولكن
قد يَنْجُو الزَّمَانُ ، وَيَكْبُو الْجَوَادُ ، مع أنه قيل : أَحْسَنُ إِبْتِدَاءٍ ابْتَدَأَ بِهِ مَوْلِدُ قَوْلِ
إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيَّ [من الخفيف] :

هل إلى أن تنامَ عَيْنِي سَبِيلُ إِنَّ عَهْدِي بالنوم عهدٌ طویلُ
ولقد عيب على أبي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه حيث قال [من الطويل]:
كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وَحَسْبُ النايَا أن يكنَّ أمانيا
ومما يتوجب منه في هذا الباب قول ميار [من الطويل]:
وإنك مَذْخُورٌ لِأَحْيَاءِ دَوْلَةٍ إِذَا هِيَ مَاتَتْ كَانَ فِي يَدِكَ النَّشْرُ
كيف تفاءل لممدوحه بنشر يده ، وكذلك قوله يتنزل [من الكامل]:
فِي صَدْرِهَا حَجَرٌ وَتَحْتَ صَدَارِهَا مَاءٌ يَشْفِي وَبَانَةٌ تَتَعَطَّفُ
فقوله « في صدرها حجر » أشبع لفظ ، لما فيه من إيهام الدعاء .
وكذلك ابن قلاؤس في قوله [من الكامل]:
بِطَلَاةٍ أَبَدَتْ بِصَفْحَةٍ وَجْهَهُ وَضَحَّ الصَّبَاحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ
حيث جعل الوضع بوجهه
ولا يخفى ما في كثير مما ذكر من المشاحة والتعننت .
ومنه ما قاله الناصر بن العزيز للحاجري حين أنشده [من الطويل]:
وَمَا أَخْضَرَ ذَاكَ الْخَلْدُ نَبْتًا وَإِنَّمَا لِكثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَائِرُ
عسى هذا الخلدُ كان مسلخاً
وهذا أمر يطول استقصاؤه ، وفيما أوردناه مقنع ، إن شاء الله تعالى .

٢٢٠ — بُشْرَاكَ قَدْ أَهْجَرَ الْأَقْبَالَ مَا وَعَدَا

شاهد
براعة الاحتلال

هو من البسيط ، وقائله أبو محمد الخازن ، من قصيدة يهني بها صاحب
ابن عباد بسبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسني^(١) ، ونعمام المطلع :

(١) أقرأها في بتيمة الدهر (٣ - ٢٣٦ بتحقيقنا)

* وكوكبُ المجدِ في أفقِ الملاء صعدًا *

و بعده :

وَقَدْ تَفَرَّعَ فِي رَوْضِ الْوِزَارَةِ عَنْ

دَوْحِ الرِّسَالَةِ عُصْنُ مُورِقٍ رَشَدًا

لِلَّهِ آيَةُ شَمْسٍ لِلْعَلَاءِ وَلَدَتْ

وَعَنْصُرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَاشْجَعَتْ

وَبِضْعَةٌ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَكَتْ

وَمِثْلُ هَذِي السَّعَادَاتِ الْقَوِيَّةِ لَا

يَا دَهْرَهُ حَقٌّ أَنْ تَزْهِيَ بِمَوْلَاهِ

تَعْجَبُوا مِنْ هَالِالِ الْعِيدِ يُطْلَعُ فِي

فَتْنٍ مَوَالِ يُوَالِي الْحَمْدَ مُبْتَلَا

وَكَلَدَتْ انْفَادَةَ الْهِفَاءِ مِنْ طَرْبٍ

فَلَا رَعَى اللَّهُ نَفْسًا لَا تَسْرُ بِهِ

وَذِي ضَفَائِنَ طَارَتْ رُوحُهُ شَفَقًا

عَلَّمَ أَنَّ الْحَسَامَ الصَّاحِبِ غَدَا

وَأَنَّهُ أَسَدُ شَعْبٍ كَانَ مُنْصَدِّعًا

وَأَرْفَعُ الْمَجْدِ أَغْنَاءًا وَأَمْسَتْهُ

فَلَيْبِنِي الصَّاحِبِ الْمَوْلُودُ وَلْتَرِدِ السَّعُودُ تَجَلُّوْا عَلَيْهِ الْفَارِسَ النَّجْدَا

لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَّا مِبَالِقَةً

فِي صَقِّ تَوْحِيدٍ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

مَا أَشْرَفَ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ ، وَأَبْدَعَهُ وَأَبْرَعَهُ : وَمِنْهَا :

وَعَزَّ إِلَيْكَ عَرُوسًا بَنَتْ لَيْلِنَهَا

مِنْ خَادِمٍ مُخْلِصٍ وَدَّاعٍ وَمُتَمَتِّدًا

أهديتها عَفْوٌ طَبِيعِي وَاتَّحَيْتُ لَهَا سَحَرًا وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَنْفُسْ لَهَا عَقْدًا
وَأَزَنْتُ مَا قَلْتُهُ شُكْرًا لِرَبِّكَ إِذْ جَاءَ الْمُبَشِّرُ بَيْنَنَا سَارًا وَاطْرَدَا
(الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا دَائِمًا أَبَدًا إِذْ صَارَ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ لِي وَلَدًا)
وكان الصاحب بن عباد قد قال هذا البيت حين جاءته البشارة ، وقال
أيضا [من مجزوء الرمل] :

أَحْمَدُ اللَّهِ لِبَشْرِي أَقْبَلْتُ عِنْدَ الْعَشَى
إِذْ جَاءَنِي اللَّهُ سَبْطًا هُوَ سَبْطٌ لِلنَّبِيِّ
مَرْحَبًا ثُمَّتَ أَهْلًا بِفَلَاحٍ هَاشِمِي
نَبِيٌّ عَالِيٌّ حَسَنِي صَاحِبِي
وكان ابن عباد إذا تذكر عبادا هذا يقول [من البسيط] :
يَا رَبِّ لَا تُخْلِنِي مِنْ صُنْعِكَ الْحَسَنِ يَا رَبِّ حُطْنِي فِي عِبَادِ الْحَسَنِ
ولما فطم عباد قال فيه ابن عباد [من الطويل] :

فُطِمْتُ أَيَا عِبَادِ يَا ابْنَ الْقَوَاطِمِ
فَقَالَ لَكَ السَّادَاتُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
لَنْ فُطِمُوهُ عَنْ رِضَاعِ أَبَانِهِ
لَمَّا فُطِمُوهُ عَنْ رِضَاعِ الْمَكَارِمِ

وفيه يقول عبد الصمد بن بابك ، من قصيدة [من الوافر] :
كَسَاكَ الصَّوْمُ أَعْمَارَ اللَّيَالِي وَأَعَقَبَكَ الْغَنِيمَةَ فِي الْمَآبِ
وَلَا زَالَتْ سَعُودُكَ فِي خُلُودِ تُبَارَى بِالْمَدَى يَوْمَ الْحُسْبِ
أَتَاكَ الْعَزْ يُسَحَّبُ بِرَدَّتِيهِ عَلَى مَيْثَاءٍ حَالِيَةِ التَّرَابِ
يَبْدِرُ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ سَارٍ تَعْرِى عَنْهُ جَلْبَابُ السَّحَابِ

تفرّع في النبوة ثم ألقى بِضَبْعِهِ إلى خير الصّحاب
 تلاقتْ لابن عباد فروع السنبوة والوزارة في نصاب
 فلا تفرّز بِرَقْدَتِهِ الليالي ولا تسمد له الهمم النواحي
 فمن خضعت له الأسد الضواري ترفع عن مناورة الذئاب
 ولما أملك عباد هذا بكرمة بعض أقرباء خرد الدولة ، قال إسماعيل الشاشي
 قصيدة ، أولها [من البسيط] :

المجد ما حرست أولاهُ أخراهُ والفخر ما التفّ أقصاهُ بأدناهُ
 والسعي أجليه للحمد أصعبه والذكر أعلاه في الأسماع أغلاهُ
 والفرغ أذهبهُ في الجوا نضرهُ والأصل أرسخهُ في الأرض أنقاهُ
 اليوم أنجزتِ الآمال ما وعدتِ وأدركَ المجد أقصى ما تمنّاهُ
 يقول فيها :

اليوم أسفر وجه المُلْك مُبتسماً وأقبلتْ بِبَريْدِ السعد بشراهُ
 يقول فيها أيضا :

قد زف من جدّه كافي الكفاة إلى

من خاله ملك الدنيا شهنشه

والشاهد في البيت : براعة الاستهلال ، وهو : أن يكون في الابتداء
 إشارة إلى ماسبق الكلام لأجله .

فن ذلك ، وهو ما يشمر بالهتة بزوال المرض ، قول أبي الطيب المنهجي
 [من البسيط] :

المجد عوفٍ إذ عوفيتَ والكرم

وزال منك إلى أعدائك السقم

وقول لسان الدين الخطيب ، المشعر بالتهنئة ، والنصر على الأعداء ،
[من الكامل] :

الحق يملو والأباطل تسفلُ والله عن أحكامه لا يسألُ

وقول مہيار الديلمي المشعر بالاعتذار [من الطويل] :

أما وهوأها عذرةً وتنصلاً لقد نقل الواشي إليها وأحلاً

سعى جهده لكن تجاوز حدهُ وكثرَ فارتابت ولو شاء قللاً

وقول الباخري المشعر بالتهنئة [من الكامل] :

وقت السعدُ بوعدها المضمون وترآدت بالطائر الميمون

وعلاً لواء المسلمين وشافوا لتحقيق آمال لهم وظنوا

وقول أبي نصر أحمد بن إبراهيم الكاتب في التهنئة ببناء دار [من المنسرح] :

أهلاً بدار أبان بانها دلائل المجد في مغانيها

دار حكت صدر ربها سعةً تسافر العين في نواحيها

وقول محمد بن أبي العباس المسكاني في التهنئة بالوزارة [من الوافر] :

يبشرني علوك بالوزارة وذاك الملك أولى بالشارة

وقول أبي عماد المطراني ، المشعر بدم الشيب ومدح الشباب [من المتقارب] :

ألم المشيب برأسي نذيراً وولى الشباب بعمدى نصيراً

وأصبح ضوه صباح المشيب لغربان ليل شبابي مطيراً

كذلك إذا لاح نور البكور لسود الطيور هجرن الكوكراً

ترجمة أبي
عماد الخازن

وأبو محمد الخازن : هو عبد الله بن أحمد الخازن ، قال فيه صاحب اليتيمة (١) :

هو من حسنات إصبيان وأعيان أهلها في الفضل ، ونجوم أرضها وأفرادها في الشعر

(١) اقرأ ترجمته في يتيمة الدهر (٣ - ٣٢١ بتحقيقنا)

ومن خواص صاحب، ومشاهير صنائعه، وذوى السبق فى قديم خدمته (١).
 وكان فى اقبال شبابه ورعاً كان عمره يتولى خزانه كتبه، وينخرط فى سلك
 نعمائه، ويقتبس من نور آدابه، ويستضيء بشعاع سعاده، فنصرف من
 الخدمة فيما قصر أثره فيه، عن الحد الذى يحمده صاحب ويرتضيه، كالعادات
 فى هفوات الشبيهة، وسقطات الحدائنه، فلما كان ذلك يعود بتأديبه إياه وعزله،
 ذهب مضطرباً أو هارباً، وترامت به بلدان العراق، والشام، والحجاز فى بضع
 سنين، ثم أفضت حاله فى معاودة حضرة صاحب بجرجاز إلى مايقصه ويحكيه
 فى كتاب كتبه إلى صديقه أبى بكر الخوارزمى، وذكر فيه عجزه وبُجره، وقد
 ذكرته تنبيهاً على بلاغته وبراعته، واختصاراً للطريق إلى معرفة قصته.

وهذه نسخه - كتابى، أطال الله بقاء الأستاذ، سيدى ومولاي! من
 الحضرة التى رحل عنها اختياراً، ونرجع إليها اضطراراً، ونسير عن فنائها إذا
 أبطرتنا النعمة، ثم نعود إلى أرجائها إذا أدبقنا الغربة. ومن لم تهذه الأفاة
 هذبه العثار، ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار. وما الشأن فى هذا، ولكن
 الشأن فى عشر سنين قانت بين علم ينسى، وغم لا يحصى. وإفناق بلا ارتفاق
 وأسفار لم تسفر عن طائل، ولم تنعنى بريح طائر، وبُعدٍ عن الوطن على غير
 بلوغ الوطر، ورجعت - يشهد الله - صفراً اليدين من البيض والصففر، أتلو
 «والمصريان الإنسان لى خُسْر» وأنا بين الرجاء فى أن أقال العثار، والخطوف
 من أن يقال: زار اليتيم فلا قَرَار، ولكننى قد كنت قد تمت تطهير نفسى،
 فلجعت حتى حجت، وعدت بفبار الاحرام، وبركة الشهر الحرام.

وحين خيمت بأصبهان أنهى سيدنا الأستاذ الفاضل أبو العباس - أدام
 الله تمكينه - خبرى إلى الحضرة، حَرَسَ الله بهاها وسناها، والناس ينظرون
 هل أقبل، فيتلقونى بأكرم الرتب، أم أسخط، فينهامونى كالبعير الأجرب،

(١) فى اليتيمة «وذوى السابقة فى مداخلته وخدمته»

وَوَرَدَ تَوْقِيعُ مَوْلَانَا الصَّاحِبِ كَافِيَ الْكَفَاةِ - أَطَالَ اللَّهُ مَدَّتَهُ ، وَكَبَتْ أَغْدَاةُهُ ، وَحَسَدَتُهُ - بِهَذَا خَطُهُ ، وَقَدْ نَسَخْتُهُ عَلَى لَفْظِهِ ، أَيْعَلَمُ مَوْلَانَا الْأَسَازُ - أَذَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - أَنْ السَّكْرَمَ صَاحِبِي لَا بِرَمَكِي ، وَعَبَّادِي لِأَحَامِي ، وَأَنَا نَجْرَمُ ، ثُمَّ تَقْدِيمُ وَنَمِيلُ عَلَى جَانِبِ الْإِدْلَالِ ، ثُمَّ لَا نَزْوِي إِلَّا مِنَ الْمَاءِ الْإِذَالِ ، وَالتَّوْقِيعِ « ذَكَرَ مَوْلَايَ ، أَذَامَ اللَّهُ عِزَّهُ عَوْدًا بِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْخَازَنَ - أَيْدَهُ اللَّهُ ! لَفْنَاهُ ، الَّذِي فِيهِ دَرَجٌ ، وَالْوَكْرُ الَّذِي مِنْهُ خَرَجَ ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنْ إِشْفَاقِي عَلَيْهِ فِي إِيَابِهِ ، لَمْ يَكُنْ بِأَقْلٍ مِنْهُ عِنْدَ اغْتِرَابِهِ ^(١) ، فَانْأَحِبْ أَنْ يَقِيمَ مُدْبِئَةً ، يَقْضِي فِيهَا وَطَرَ الْغَائِبِ ، وَيَضَعُ مَعَهَا أَوْزَارَ الْآثِبِ ، فَلْيَكُنْ فِي ظِلِّ مَنْ مَوْلَانَا ظَلِيلٌ ، وَرَأْيٌ مِنْهُ جَمِيلٌ ، وَبَرْنٌ دِيوَانُنَا جَزِيلٌ ، وَإِنْ خَفَزَهُ الشُّوقُ فَرَحًا بِعَيْنِ قُرْبَتِهِ التَّرِيَةِ لَدِينَا ، فَأَفْسَدَتْهُ الْعِزَّةُ ^(٢) عَلَيْنَا ، وَرَدَّتْهُ التَّجَرُّبَةُ إِلَيْنَا ، وَسَبِيلُهُ أَنْ يَرْفِدَ بِنَا يَزِيلُ شُغْلَ قَلْبِهِ بَعِيَالَهُ ، وَيَعِينَهُ عَلَى كُلِّ قَبَسَلٍ ارْتِمَحَالَهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، لَا جَرَمَ أَتَى أَخَذْتَ مَالًا ، وَأَغْنَيْتَ عِيَالًا ، وَقُلْتَ : لَيْسَ إِلَّا الْجُمَاةُ ، وَالْمَغَاةُ ، وَصَبَحْتَ جَرَجَانِ [مُسْنَى] عَاشِرَةً أَهْدَى مِنَ الْقَطَا الْكُذْرَى ، كَأَنِّي دَعِيَّةٌ بِصُ الرَّمْلِ ، أَسْتَأْفَ أَخْلَافَ الطَّرِيقِ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحْسَبُ الْعَفْوَ عَنِّي حَلَمًا ، وَلَا أَقْدَرُ مَا جَنَيْتَ يَعْقُبُ حَلَمًا ، وَكَأَنِّي مَا خَطُوتُ إِلَّا فِي التَّمَّاسِ قُرْبَةً ، وَلَا أَخْطَأْتُ إِلَّا لِتَأْنِيْلٍ ، حَرَمَةً ، وَكَأَنِّي لَمْ أَفَارِقِ الظِّلَ الظَّلِيلَ ، وَأَخَذْتُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ » ، وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ عَفْوٌ مِنْ غَيْرِ عَتَبٍ ، وَعَدْنَا لِلْقُرْبِ فِي الْمَجْلَسِ ، وَكَرَمِ اللَّقَاءِ وَالْمَشْهَدِ ، وَرَاجَعْتُ أَيْدِينَاقِلَ الصَّرَرِ ، وَجُلُودَنَا لَيْنَ الْخَبَرِ . وَرَكَبْنَا صَهَوَاتِ الْخَلِيلِ ، وَسَبَحْنَا إِلَى دُورِنَا بِفَضْلَاتِ الْخَلِيرِ ، وَأَقْبَلْنَا عَلَى الْعِلْمِ ، وَصَافَحْنَا يَدَ النُّثْرِ وَالنَّظْمِ ، وَرَاجَعَ الطَّبْعُ شَيْءًا كَانَ يُدْعَى الشَّعْرَ ، كَنَكْكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَسْكُنِ الْجَنَّةَ بِمَنْ أَلَّهِ وَفَضْلُهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا بِمَا كَانَ مِنْ جُرْمِهِ ، وَهُوَ عَائِدٌ إِلَيْهَا بِعَفْوِ اللَّهِ وَطَوْلِهِ ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) فِي الْيَتِيمَةِ « وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنْ إِشْفَاقِي عَلَيْهِ فِي اغْتِرَابِهِ ، لَمْ يَكُنْ بِأَقْلٍ مِنْهُ عِنْدَ إِيَابِهِ » (٢) فِي الْيَتِيمَةِ « الْفَرَةُ » .

قال النعماني : فهذا الكلام كما تراه يجمع بين السهولة والحلاوة ، وحسن
التصرف في لطائف الصنعة ، ويملك رق الاتقان ، والابداع والاحسان ، ويعبر
عما وراءه من أدب كثير ، وحفظ غزير ، وطبع غير طبع ، وقرينة غير قرينة .
وأما شعره فجار مجرى عُقد السحر ، مرتفع الحسن عن الوصف ، وهو من
نظراء الخوارزمي والرسني ، وما أصح قوله [من البسيط] :

لا يحسن الشعرُ ما لم يسترق له حرُّ الكلام وتستخدم له الفكرُ
انظرْ تجد صور الأشعار واحدةً وإنما لمعانُ تمشقُّ الصورُ
والمعدمون من الابداع قد كثروا وهم قليلون إن عدُّوا وإن حصرُوا
قومٌ لو أنهم ارتاضوا لم اقترضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا

قال : وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدني لمعاً من شعره ، كقوله في وصف الغبار
وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه [من الخفيف] :

إن هذا الغبارَ ألبسَ عظمى سواداً ، ودينى التوحيدُ
وكسا عارضى ثوب مشيبٍ ورداه الشباب غضُّ جديدٍ
وقوله ، أو هو لأبيه أحمد^(١) [من الكامل] :

من يستقم يحرم منه ومن يزغ يختص بالاسعاف والتمكين
انظر إلى الألف استقام ففاته تقطُّ وغاز به اعوجاجُ النون
وعكس هذا المعنى أبو طالب يحيى بن زياد ، قال [من الكامل] :
إن كنتَ تسعى للزيادة فاستقم تنلِ المراد ولو سموتَ إلى السما
ألفُ الكتابة وهو بعضُ حروفها لما استقام على الجميع تقدماً

(١) نسبه ابن خلكان لأبيه أحمد في ترجمته (انظر الترجمة رقم ٦١ في وفيات
الأميان ١/١٣١ بتحقيقنا)

رجع إلى شعر الخازن

وله أيضًا في الغزل [من الكامل] :

حُتُّ المَطَىٰ فِهْذِه نَجْدُ بَلَغَ المَدَىٰ وتزايد الوَجْدُ
يا حَبِذا نَجْدٌ وساكِنها لو كان ينفع « حَبِذا نَجْد »
وَبِمُنْحَنَى الوادى انا رَشَا قد ضل حيث الضال والرهْدُ
هند تَرى بسيف مقلتها مالا تَرى بسيفها الهندُ

وله أيضًا من قصيدة يعتذر فيها إلى الصاحب [من الوافر] :

لنار الهم في قلبي لهيبُ فَمَقَّوْا أيها الملك المهيَّبُ
فقد جاز العقابُ عقابَ ذنبي وضج الشعر واستعدى النسيب
وماضت عبرةٌ مهجُ القوافي وغصصها التذلل والنحيب
وقد فصمت عراها واعتراها لسخطك بعد أضرتها شحوب
وقالت مالعفوك ليس يندى لنا وساء مجدك لاتصوبُ
ومن يك شوط همته بعيداً ففنى عطفه سهل قريب
تجاوزت العقوبةَ منهاها فهبُ ذنبي لعفوك يا وهوبُ
وأحسن إنني أحسنت ظني وأرجو أن ظنِّي لا ينجيب
أترضى أن أكون لقي مقيا على خسفٍ أذوب ولا تشوب
أبيت ومقلتي أبقُ كَرَاها وفي الحاظها صابُ صبيب
وقيذاً لا يلائمني طامى ولا ينسأغ لي الماء الشروب
صببت على سوطا من عذاب ينل لبأسه الدهر الغلوب
وأرهقني نكيرك لي صمودا من الأشجان ليس له صبوب
وما عورني على بلوأي إلا رجائي فيك والدمع السكوب

فان تعطف على رجل غريب فاني ذلك الرجلُ الغريبُ
عليك أنيخ آمالي فَرَحْبُ بها، وإليك من ذنبي أتوب
وأخطو ما يريب إذا دَهَنِي غوامضه إلى مالا يريب
فأية طَرَبَة للمعو إن الـ كَرِيم - وأنت معناه - طروب
فاني أَنَسُّ دَارِكِ والمَعْدَى بِسَيْبِكَ والصَنِيمَةُ والرَّيْبُ
وأنتُ إِلَيْكَ من عَفْوٍ مَدِلًا بما يقضى علاك لمن يؤب
ولنت بيبالك المعمور علما بأن ذراك لي مَرَمَعِي خَصِيب
وَأَنْ شَعَابِهِ أُنْدَى شَعَابِ إِلَيْهَا يَلْجَأُ الرَّجُلُ الْأَدِيبُ
وَسَقَتْ بَنَاتِ آمَالِي إِلَيْهَا وقد حَفِيت وَأَنْضَاهَا الدَّوْبُ
فَبَوَّئْتِي اخْتِصَاصَكَ حَيْثُ تَجْنِي نَمَارُ الْعِزِّ وَالْعِيشُ الرُّطِيبُ
ولكن كاذني خب حقوق لعقرب كيده نحوي ديب
ومالجبوح أَلْفَتَهُ جَنِيبٌ وَلَا لَشَمَالُ فِرْقَتِهِ جَنْوَبُ
ولا يشفيه مَنِي لَوْ رَأَى وَقَدْ أَخَذَتْ بِمُحَلْقُمِي شَعُوبُ
بلوت الناس من ناء ودان وخالطنى القبائلُ والشُعُوبُ
فكل عند منزهه رَكِيكِ وكل عند مشربه مَشُوبُ
فُجْدَلِي بِالرَّضَا وَأَقْبِلْ مَتَابِي وَعْذِرِي ، إِنِّي أَسِفُ كَثِيبُ
وله من قصيدة صاحبة طويلة [من الكامل] :

مازلت أعتسف المَهَامَ وَالْقَلَا وَأواصل الإِغْوَارَ بِالْإِنْجَادِ
حتى نأيت عن الْخَوَاضِرِ مَلْقِيَا رَحْلِي بَوَادٍ فِي تَحُومِ بَوَادِي (١)
فأذا بسمدى وهى بدر طالع من فوق غصن فى تَقَى مُنْهَادِ (٢)
وطرقها وعداؤها رقبأوها فى صورة المرتاب لالمرتاب

(١) فى المطبوعين « حتى نأيت عن الخواطر » وأثبتنا ما فى اليتيمة وهو الذى ينسق مع عجز البيت (٢) هكذا فى اليتيمة وفى المطبوعين « نقي مهاد »

فخلت منها حيث كان وشاحها درعى وساعدها الوثير وسادى
 وخارها حصنى وساحر طرفها سبى وفاحها الأنيث نجادى
 وعقاصها الموصول زهرة روضى ورضاها المعسول صوب عهادى
 حيث الصبا عبق الحواشى موفى يزهى بناعم غصنه المياد
 والروض أحوى والحنائم هتف والظل ألى والقيان شوادى
 ومحاسنه كثيرة ، وفيما أوردناه كفاية

٢٢١ - هي الدنيا تقول بملء فيها حَذَارِ حَذَارِ مَنْ بَطْشِي وَفَتْكِي
 البيت لأبي الفرج الساوى ، من قصيدة من الوافر ، برئى بها فخر الدولة
 ابن بويه

وكان من خير وفاته - كما حكاه المتنبي - أنه لما فرغ من القلعة التي استحدثها
 على جبل طبرك نزل بها مرتاحا ، فاشتبهى طرائح من لحم البقر ، فنجرت بين يديه
 واحدة ، وطلق أصحابه يَطْمُونُ له من أطايبها ، وهو ينال منها ، وأتبعها بعناقيد
 كرم ، ودارت عليه الكؤوس ملاءى ولأء ، فلم يلبث أن لوى عليه جوفه ،
 واتصل على الألم صوته ، إلى أن جثم عليه موته ، فرتاه الساوى بهذه القصيدة ،
 وبعد البيت :

ولا تفرركم حُسْرُ ابتسامى فَقُولِ مُضْحَكُ الْفَعْلُ مُبْكِي
 بفخر الدولة اعتبرُوا فاني أَخَذْتُ الْمَلِكَ مِنْهُ بِسَيْفِ مَلِكِي
 وقد كان استطال على البرأيا وَنَظَّمْ جَمْعَهُمْ فِي سِلْكِ مَلِكِ
 فلو شمس الضحى جاءته يوما لَقَالَ لَهَا عَتُّوْا أَفْ مِنْكِ
 ولوزهر النجوم أتت رضاه تَأْتِي أَنْ يَقُولَ رَضِيَتْ عَنْكِ
 فأمسى بعد ما قرع البرايا أُسِيرَ الْقَبْرِ فِي ضَيْقٍ وَضَنْكِ

أقدر أنه لو عاد يوماً إلى الدنيا تسربل ثوب نكس
دعى يانفس فسكرك في ملوك مضوا بك في انقراض ويك فابكي
فلا يغنى هلاك الليث شيئاً عن الظبي السليب قيص نسك
هي الدنيا أشبهها بشئد يسم ، وجيفة طلميت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل ، بينا يقهقه إذ بكى من بعد ضحك
ألا يا قومنا انتبهوا فانا نحاسب في القيامة دون شك

والشاهد فيه : براءة الاستهلال أيضاً ، فانه يشعر بابتدائه بأنه في الرثاء
ومن ذلك قول التهامي في مرثية ولده ، وهي من غرر القصائد
[من الكامل] :

حكّمُ النية في البرية جارى ماهذه الدنيا بدار قَرَار
طُبت على كدرو أنت تريدُها صفواً من الأقداء والأكدار
بيننا يرى الانسان فيها مخبراً حتى يرى خبيراً من الأخبار
ومكلفُ الأيام ضدّ طباعها متطلبٌ في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فأعما تبني الرجاء على شفير هار
الميش نوم والنية يقظة والمرء بينهما خيال سارى
فأقضوا ما رُبكم عَجْلاً إنما أعماركم سَفَرٌ من الأسفار
وتراكموا خيل الشلب وحاذروا أن تسردّ فانهن عوارى

ومنها :

ليس الزمان وإن حرصت محالاً خلُقُ الزمان عداوةُ الأحرار
ولهُ المزمى بعضه ، فانا مضى بمض الفى فالكل في الأثار
أبكيه ثم أقول مضمناً له وقتت حين تركت الأم دار

جاءت أعدائي وجاور رَبِّي
أشكو بعداك لي وأنت بموضع
والشرق نحو الغرب أقرب شُنةً
من بُعد تلك الحسة الأشبار
ومنها :

وَطَرِي من الدنيا الشبابُ وروقه
قصرت مسافته وما حسناته
نزداد همًّا كلما ازددنا غِنًى
ما زاد فوق الزاد خلف ضائع
إني لأرحم حاسديَّ لحرماً
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
لا ذنب لي، قد رمت كنتم فضائي
وسترتها بتواضعي فتطلعت
ومن الرجال مجاهل ومعلم
والناس مشقيون في إيرادم
وهي طويلة ، وإنما أثبت منها ما أثبت ليكون غرة لهذا الكتاب ، وتذكرة
لأولى الألباب

ومن القصائد المشهورة بالرائاء قولُ الشريف الموسوي يرفي أبا منصور الشيرازي
الكاتب [من المفسر] :

أَيُّ ذُئْبٍ عَليكَ لَمْ تَصِبْ وَأَيُّ قَلْبٍ عَليكَ لَمْ يَجِبْ
مَالِي وَمَا لَزِمَانُ يَسْلُبُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ غَرَائِبُ السُّلْبِ
أَمَا قَتِي نَاضِرُ الصَّبَا كَأَنِّي عِنْدِي أَوْ زَائِدُ الْمَدَى كَأَنِّي

وإني لشفاء أخسبني ألب بالدهر وهو يلعب بي
وقول ابن نباتة يبنى الملك الأفضل صاحب حمة ويعز به بوالده انك المولى
وهي من غرر القصائد [من الطويل] :

هَذَا تحاذك المراء المقْدَمَا فما عَبَسَ الحزُونُ حتى تَبَسْنَا
تُغَوِّرُ ابتسام في تُغَوِّرُ مدايح شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
تود مجارى الدمع والبشر واضح كوابل غيث في ضحى الشمس قدمي
والفاتح لهذا الباب أبونؤاس، وقيل : أبو الشيص، حيث قال يبنى الأمين
بالخلاة ويعز به بالرشيد [من المنسرح] :

حَرَّتْ جوارِ بالمدِّ والنحسِ فالتاسُ في وحشة وفي أنس
والعينُ تبكي والسُّنُّ ضاحكةٌ فنحنُ في مآثم وفي عُرْس
يضحكها القائم الأمين ويسكيها وفاة الرشيد بالأس
بدان بدر أضحى بينفاد في السخلد و بدر بطوس في الرأس
ومنه قول صالح بن عبد الله القدوس [من المديد] :

رب مفروسي بلذته فقدته كفت مفترسه
وكذاك الدهر مآثمه أقرب الأشياء من عرسه

وقول يعقوب بن الربيع [من الكامل] :

أنت البشارة والنعماء يقرب مآثمها من الرأس
ولا بى دلالة يعزى بالنصور ويبنى بالمهدى [من الكامل] :

عينى واحدة نرى مسرورة بأمرها جذلاً وأخرى تنرف
تبكى وتضحك تارة ويسوها ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوها موت الخليفة محرمًا ويسرها أن قام هذا الأراؤ

ما بن رأيتُ كما رأيتُ ولا أرى شعراً أرجلُهُ وآخر ينتف
هلك الخليفة يا لأمة أحمدٍ وأنا كم من بعده من يخلفُ
أهدى لهذا الله فضل خلافةٍ ولذاك جنات النعم تزخر
ولمرؤان بن أبي الجنوب يرى المتصم ويبى الوثق [من الوافر] :
أبو إسحاق مات ضحى فمناً وأمسينا بهارون حيفاً
لئن جاء الخنيس بما كرهنا فقد جاء الخنيس بما هوىنا
وبديع قول ابن قلاقس [من الكامل] :
خلف السعيد به الشهيد فأدغم مُنْهَةً في أوجهِ تهلل
ملكاً هذا راحلٌ وثناؤه باق ، وزا باق ثناء يَرْحَلُ
ولنذكرهنا من مطلع المتأخرين ما يَزرِي بمطالع البسور ، ويهر نظه
محاسن الدر المنثور

فن ذلك قول القاضي الفاضل [من الكامل] :
زار الصباح فكيف حالك يادجى قم فاستنم بفرعه أو قالنجاً
وقوله أيضاً يخاطب العاذل [من البسيط] :
أخرج حديثك من مسمى فادخل لا ترم بالقول سهماً ربماً قتلاً
وما أطف ما قال بعده :
ولا يخف على قلبي حديثك لى لا والى خلق الانسان والجيلا
وقوله [من المتقارب] :

سمعتك والقلب لم يسمع فكم ذا تقول وكم لا يبي
يقول وما عنده أنى بغير فؤاد ولا أضلع
أما مع هنا الفتى قلبه قلتُ نعم يفتى مامى

وقول ابن النبي [من البسيط] :

يَا سَاكِنِي السَّفْحِ كَمْ عَيْنٍ بِكُمْ سَفَحَتْ نَزَحَتْ فَمَيَّ بَعْدَ الْبُعْدِ قَدْ نَزَحَتْ
وقوله [من الطويل] :

وَنَاوِثْنِي كَالسِّيفِ وَالصَّعْدَةِ السَّمَرَا فَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلِ وَمَا أَرْخَصَ الْأَمْرَى
وقول ابن قلاص [من البسيط] :

كَمْ مُقْلَةٌ لِلشَّقِيقِ الْغَضُّ رَمْدَاءُ إِنْسَانَهَا سَابِحٌ فِي دَمْعٍ أُنْدَاءُ
وقوله [من الطويل] :

قِنًا ظَالِمِي مَنَى زَفِيرًا وَأُدْمَا أَكَاثَا لَهُمْ إِلَّا مُصِيفًا وَمَرَبَا
وقول الظهير البارزي [من الطويل] :

يَذْكُرُنِي وَجَدِي الْحَمَامُ إِذَا غَنَّى لِأَنَا كَلَانَا فِي الْهَوَى نَشَقُّ الْفُصْنَا
وقول ابن العفيف [من الوافر] :

أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْعِيُونِ وَخَلَدَ مَلَكَ هَاتِيكَ الْجِفُونِ
وما أظرف ما قال بعده :

وَضَاعَفَ بِالْفَتُورِ لَهَا اقْتِدَارًا وَجَدَدَ نِعْمَةَ الْحُسْنِ الْمَصُونِ
وَصَانَ حِجَابَ هَاتِيكَ الثَّنَايَا وَإِنْ ثَنَّتِ الْفَوَادِ إِلَى الشُّجُونِ
وَأَسْبَغَ ظِلَّ ذَاكَ الشَّعْرِ يَوْمًا عَلَى قَدَرٍ بِهِ هَيْفُ الْفُصُونِ
وَخَلَدَ دَوْلَةَ الْأَعْطَافِ فِينَا وَإِنْ جَارَتْ عَلَى الْقَلْبِ الطَّعْمِينِ
وقوله أيضًا [من الوفر] :

أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَخَلَدَ عُمرَ هَاتِيكَ اللَّيَالِي
وَأَسْبَغَ ظِلَّ أَعْطَافِ التَّدَانِي وَزَادَ قُدُودَهَا حَسْنَ اعْتِدَالِ
وَلَا زَالَتْ ثَمَارُ الْوَصْلِ فِيهَا تَزِيدُ لَطَافَةً فِي كُلِّ حَالِ

ولا بَرَحَتْ لَنَا فِيهَا عِيُونٌ تغازلُ مُقْلَى خَشَفِ الْغَزَالِ

وقول شيخ شيوخ حماة [من الطويل]:

حُرُوفُ غَرَامِي كُلِّهَا حَرْفُ إِغْرَاءٍ عَلَى أَنْ سَقَى بَعْضُ أَفْصَالِ أَسْمَاءِ

وقوله [من مجزوء الكامل]:

أَهْلًا بِطَيْفِكُمْ وَسَهْلًا لَوْ كُنْتُ لِلْإِغْنَاءِ أَهْلًا

اسْكَنْهُ وَافِي وَقَدْ حَلَفَ الشَّهَادُ عَلَى أَنْ لَا

وقوله [من مخام البسيط]:

وبلاده من نَوْمِي المَشْرُدِ وَآهَ مِنْ شَمْعِي المُبْدَدِ^(١)

وقول ابن عنين [من الكامل]:

ماذا عَلَى طَيْفِ الْأَحْبَةِ لَوْ سَرَى وَعَلَيْهِمْ لَوْ سَاحَوْنِي بِالْكَرَى

وقول ابن نباتة المصري [من البسيط]:

فِي الرِّيقِ سَكْرٌ وَفِي الْأَصْدَاغِ تَجْعِيدُ هَذِي المِدَامِ وَهَاتِيكَ العَنَاقِيدُ

وقوله [من الوافر]:

بَدَا وَرَنْتُ لَوْ أَحْظُهُ دَلَالًا فَمَا أَهْبَى القَزَالَةَ وَالْغَزَالَا

وقوله أيضاً [من البسيط]:

سَلَبْتَ عَقْلِي بِأَحْدَاقٍ وَأَقْدَاحٍ يَاسَاجِي الطَّرْفِ أَوْ يَاسَاقِي الرِّاحِ

وما أَلْطَفَ مَا قَالَ بَعْدَهُ [من البسيط]:

سَكْرَانُ مِنْ مُقَلَّةِ السَّاقِ وَقَهْوَتِهِ فَاتْرُكْ مَلَأَمَكَ فِي الشُّكْرِينِ يَاصَاحُ

وقوله [من البسيط]:

إِنْسَانٌ عَيْنِي بِتَجْعِيلِ الشَّهَادِ إِلَى عَمْرِي لَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

وقوله [من الخفيف]:

(١) مِيثَاقِي هَذَا المَطْلَعُ مَعَ جَمْعَةِ آيَاتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ فِي (ص ٢٥٩)

قَمَ يَرَوِ بِمَقْلَةٍ كَحَلَاةٍ عَلَّمَنِي الْجَنُونََ بِالسُّودَا،
وقوله [من البسيط] :

نَفْسٌ عَنِ الْحُبِّ مَاحَدَتْ وَمَا غَفَلَتْ بَأَى ذَنْبٍ - وَقَالَ اللَّهُ ! - قَدْ قَتَلْتَ
وقوله [من البسيط] :

لَا مَ الْعِنَارُ أَطَانَتْ فِيكَ تَسْهِدِي كَثَنَهَا لِرَأْمِي حَرْفُ نُوكِيدِ
وقول الصفي الحلبي [من الطويل] :

قَفَى وَدُعَيْنَا قَبْلَ وَشَكِّ التَّفَرُّقِ فَا أَنَا مَنْ يَحْيَا إِلَى حَيْنٍ نَلْتَقِ
وقول الوداعي [من المنسرح] :

بَدْرٌ إِذَا مَا بَدَأَ مُحْيِيَاهُ أَقُولُ رَبِّي وَرُبُّكَ اللَّهُ
وقول ابن نباتة معارضاً له [من المنسرح] :

لَهُ إِذَا غَاظَ لَتَكَ عَيْنَاهُ سَهْمُ الْحَاظِ أَجَارَكَ اللَّهُ
وقول الحاجرني [من الكامل] :

لَكَ أَنْ تَشَوْقِي إِلَى الْأَوْطَانِ وَعَلَى أَنْ أَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي
وقول ابن النقيب [من الكامل] :

قَلَنْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ جَيْدَ مَوْدِعِي دُرَّرًا نَظَمْتُ عُقُودَهَا مِنْ أَدْمُعِي
ولنجس لسان القلم عن بث أسرار هذه المطالع، وعنان البيان عن الركض
مع فرسان هذه المعامع

شاهد
حسن التخييل ٢٢٢ - يقول في قومس قومي وقد أخذت
مِنَا السَّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ قَلَنْتُ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ
البيتان من البسيط، وقائلهما أبو نعام، في عبد الله بن طاهر، ولهما خبر يذكر

حدث محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عن الفضل قال : لما شخص أبو تمام إلى عبدالله بن طاهر وهو يخر اسن أقبل الشنء وهو هنك ، فاستقل البلد ، وقد كن عبدالله وجد عليه وأبطأ بجائزته لأنه نثر عليه ألف دينار فلم تمسها بيده ترفعاً عنها ، فأغضبه ، وقال : يحقر ضلي . و يترفع على ، فكان يمش إليه بالشيء بعد الشيء كاقوت ، فقال أبو تمام [من البسيط] :

لَمْ يَبْقَ لِلضَّيْفِ لَارِسٌ وَلَا طُلٌّ وَلَا ثَيْبٌ فَتَسَكَّنِي وَلَا سَلَّ
عَدْلٌ مِنْ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِيَ الْمُضِيفُ كَمَا يُبْكِي "شَابٌ" وَيَبْكِي لِهَوِّ وَالْغَزَلِ
يَعْنِي لِمَنْ انْقَضَى مَعْرُوفُهَا وَغَدَتْ يُسْرَاهُ وَهِيَ نَا مِنْ بَعْدِهِ بِكَلِّ

فبلغت الأبيات أبا العميث شاعر آل عبدالله بن طاهر ، فأتى أبا تمام واعتذر إليه لعبدالله ابن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من أجله ، وضمن له ما يحببه ، ثم دخل إلى عبدالله بن طاهر فقال : أيها الأمير ، أتهاون بمثل أبي تمام وتحفوه ؟ فوالله لو لم يكن له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشئ من ذكره ماله لكان الخوف من شره والتوق من ذمه يحب به على مثلك رعايته ومراقبته ، فكيف له بنزوعه إليك عن الوطن ، وفراقه للسكن ، عاقداً بك أمه ، ممسلاً إليك ركا به ، متعباً فيك فكره وجسمه ، وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقته حتى ينصرف راضياً ، ولو لم يأت بغائدة ولا سمع فيك منه ماسمع إلا قوله « وأنشد البيتين » المستشهد بهما ، فقل له عبدالله : لقد نهيت فأحسنمت ، وشتمت فأعطيت ، وعاتبته فأوجعت ، ولك ولا بئى تمام العنبي ، ادعُهُ يا غلام ، فدعاه ، فدعاه يومه ، وأمر له بألني دينار ، وما يحمله من الظهر ، وخلع عليه خلمة قامة من ثيابه ، وأمر بينزرقته إلى آخر عمره

وقد أخذ أبو تمام البيتين بلفظهما من مسلم بن الوليد حيث يقول [من البسيط] :

يقول صهي وقد جدوا على عجل والخليل تسن بالركبان في العجم

أَمْطَنَ الشَّمْسُ تَبْنَى أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ
وَقَدْ أَخَذْتُكَ بَعْدَهَا أَبُو إِسْحَاقَ الْغَزِي فَقَالَ | مِنْ الْوَافِرِ | :

تَقُولُ إِذَا حَنَنْتُهَا قَفْطَلْتُ تَنَاجَيْتُنَا بِالسَّنَةِ الْكَالَالِ
إِلَى أَفْقِ الْهَلَالِ مَسِيرُ رَكْبِي فَقُلْنَا بَلْ إِلَى أَفْقِ النُّوَالِ

وقوس - بضم القاف وآخرها سين مهلة - صقع كبير بين خراسان وبلاد
الجليل ، والمهرية - بفتح الميم - الابل المنسوبة إلى مَهْرَة بن حيدان ، والقود :
الطوال الظهور والأعناق ، واحدها أقود

والشاهد فيهما : حسن التخلص ، وهو الخروج مما ابتدئ به الكلام من نسيب
أو غيره إلى المقصود ، مع رعاية الملازمة بينهما ، وهو قليل في كلام المتقدمين
وأبدع ما أوردوه لهم قول زهير بن أبي سلمى [من البسيط] :
إِنْ الْبَخِيلُ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَيْسَ كُنْ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاقَتِهِ هَرِيمٌ
ومنه قول الفرزدق [من الطويل] :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ لَهَا نَزْرَةٌ مِنْ جَنْبِهَا بِالْمَصَائِبِ
سَرَوًا يَخْبُطُونَ اللَّيْلَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ إِلَى شَعْبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
إِذَا آتَوْا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ غَالِبِ

وقول أبي نواس يمدح الخصب صاحب مصر [من الطويل] :

تَقُولُ اتَى مِنْ يَتِيهَا خَفَ مَحَلِّي يَمِزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ
أَمَّا دُونَ مِصْرَ لَفَنِي مُتَطَلِّبٌ بَلَى إِنْ أَسْبَابُ الْغَنَى لَكَثِيرُ
قَلَّتْ لَهَا وَاسْتَجَلَّتْهَا بَوَادِرُ جَرَتْ فَجْرَى فِي إِثْرِ هَنْ عَبِيرُ
دَهْنِي أَوْ كُنْزُ حَاسِدِكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بِلَادٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ
إِذَا لَمْ تَطَأْ أَرْضَ الْخَصْبِ رَاكِبًا فَأَيُّ قَوَى بَعْدَ الْخَصْبِ نَصِيرُ

فنى يشتري حسن البناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث بصير^(١)
وقوله [من الكامل] :

وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجل حديثك كله في الكاس
وإذا انتزعت عن الغواية فليكن لله ذاك انتزع لالئاس
وإذا أردت مدح قوم لم تن في مدحهم فامدح بنى العباس
وقول مسلم بن الوليد [من الطويل] :

أجده هل تدرين كم رب ليلة كأن دجأها من قرونك تُشمرُ
لهوت بها حتى تجملت بفرقة كفرقة يحبي حين يمدح جعفر
وقول أبي تمام من قصيدة [من الكامل] :

فالارض معروف السماء قرى لها وبنو الرجاء لهم بنو عباس
وقوله [من الكامل] :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم
وقد عيب عليه هذا التخلص كما عيب على المتنبي قوله [من الوافر] :

غدا بك كل خلوة مستهما وأصبح كل مستور خليعاً

أحبك أو يقولوا جرّ نمل فبيرا وابن إبراهيم ريعاً

وما أحسن قول البحتري [من الطويل] :

رياض تردت بالنبات سجدة بكل جديد الماء عنب الموارد

إذا راوحها مزنّة بكرت لها شأيب مجتاز عليها وقاصد

كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت عليها بتلك البارقات الرواعد

(١) الذى فى ديوانه وفى الموازنة ، وهو المحفوظ :

• ولكن يسير الجود حيث يسير •

ووقع فى وفيات الأعيان (١ - ١٢٠) بتحقيقنا) كما هنا

وقول المتنبي يمدح أحمد بن عمران من قصيدة [من السكائل] :
 ومطالِبٍ فيها الهلاكُ أتيتها ثبتَ الجنان كأنني لم آتِها
 ومقَابِلٍ بمقانب غادرتها أقواتَ وحشٍ كن من أقواتها
 أقبلتها غرر الجياد كأتما أبدى بنى عمران في جيَّهَاتِها
 وقوله يمدح ابن عامر ، ويعرض بذكر أبيه بعد وفاته ، من قصيدة
 [من الطويل] :

ويوم وصلناه بليل كأنما على أفقه من برقه حَلَلٌ مُحرَّرُ
 وليل وصلناه بيوم كأنما على مته من دَجْنِه حلل خضر
 وغيث ظننا تحته أن عامراً علماً لم يمت أو في السحاب له قبر
 وقوله يمدح سيف الدولة [من الطويل] :
 خليلي مالي لا أرى غير شاعر فليم منهم الدعوى ومنى القصائد (١)
 فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 وقول أبي العلاء من قصيدة [من الوافر] :

ولو أن المطى لها عقول وحقك لم تُشد لها عقالاً
 مواصلة بها رحلى كأتى من الدنيا أريد بها انفصالاً
 سألن فقلن مقصدنا سعيد فكان اسم الأمير لمن فالاً
 وقول النابى [من الطويل] :
 وليل له نجم كليل عن الشرى نجير لا يهتدى لقصد ولا يهتدى
 كأتى وابن التمد والطرف أنجم على قصدها والنجم ليس على قصد
 إلى أن رأيت الفجر والنسر خاضب جناحيه وزمماً عل بالنبر الوردى
 وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها إزاء التريا وهى مقطوعة العقد
 فقلت أخيل التغلبى مغيرة أم الفجر يرى الليل سداً على سد
 (١) يروى « فكم منهم الدعوى »

ومما استحسنت لابن حجاج من المخلص قوله من قصيدة [من الوافر]:
 ألا ياماً، دجلة لست تدري باقى حاسد ناك طول عمرى
 ولو اتى استطعت سكرت سكرأ عليك فلم تكن ياماً، تجرى
 فقال الماء قل لى كل هذا بيم استوجبت ياليت شعرى
 فقلت له لأنك كل يوم تمر على أبى الفضل بن بشر
 تراه ولا أراه وذاك شىء يضيق عن احتمالك فيه صدرى
 ومن مخلصه على طريقته المشهورة فى السخف والمجون قوله [من الوافر]:
 وقد بادلتها فبها لى بمشورة استباولها قذالى
 كما لابن العميد جميع مدحى ودنيا ابن العميد جميعها لى
 ومن المخلص البديعة قول ميار الديلمى بمدح سيف الدولة بن مريد
 [من البسيط]:

تسمى السقاة علينا بين منتظر بلوغ كأس ووثاب فستلب
 كأنما قولنا للبايل أدرك سلاقة قولنا للمزيدى هب
 وقوله بمدح نحر الملك [من الوافر]:
 أرى كبدي وقد بردت قليلا أمات الهم أم عاش السرور
 أم الأيام خافنى لأنى بفخر الملك منها أستجير
 وقوله من قصيدة عينية بمدح بها الوزير عميد الدولة مطلقها [من
 الكامل]:

لو كان يرفق ظاعن بمشيع ردوا فوادى يوم كاظمة مى
 إن شاء بدم الحياقلينسكب أو شاء ظل غمامة فليقلع
 يقول فيها :

فَمَقِيلَ جَسْمِي فِي ظِلَالِ رَبْوَعِهِمْ كَافٌ، وَشَرِبِي مِنْ فَوَاضِلِ أَدْمِي
لَزِمْتَ جَفُونِي فِي الدِّيارِ فَأَخْصَبْتَ فَتَنَيْتِ أَنْ أَرِدَ الْمِيَاهَ وَأُرْتَعِي
فَكَأَنَّ دَمْعِي مَدَّةً مِنْ أَيْدِي بَنِي عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمِثْلُهَا التَّنْبِيعِ
وَكَأَنَّ لَيْلِي مِنْ نَفَاوَتِ طَوْلِهِ أَسْيَافِهِمْ مَوْصِلَةٌ بِالْأَذْرَعِ
وَقَوْلِ الْأَرْجَانِي يَمْدَحُ وَلِيَّ الدِّينِ السَّكَّاتِبِ مِنْ قَصِيدَةِ [مِنْ الْخَفِيفِ] :
تَرَكْنِي مَعَانِيَا لِمَعَانِيٍّ وَأَعَادَتِ أَعَادِيَا أَصْدِقَانِي
كَدَرْتُ مَشْرَبِي وَقَدْ كَانَ عَيْنُ الدَّ شَمْسِ وَالْمَاءِ دُونَهُ فِي الصَّفَاءِ
بَعْدَ عَهْدِي بِمِيشْتِي وَهِيَ خَضْرَا تَتَنَنَّى كَالْبَيَانَةِ النَّشْأِ
وَأُمُورِي كَأَنَّهَا أَلْفَاتُ خَطْبَتِي الْوَلِيِّ فِي الْإِسْتِواءِ
وَقَوْلُهُ يَمْدَحُ سَدِيدَ الدَّوْلَةِ الْأَنْبَارِيَّ مَتَرَسِلَ الْخِلَافَةِ مِنْ قَصِيدَةِ [مِنْ الْبَسِيطِ] :
أَقْسَمْتُ مَا كُلُّ هَذَا الضَّمِيمِ مَحْمُولُ وَلَا فَوَادِي عَلَى مَا سُمِّتِ صَبَّارُ
إِلَّا لِأَنَّكَ مِنْنِي الْيَوْمَ نَازِلَةٌ بِالْقَلْبِ حَيْثُ سَدِيدُ الدَّوْلَةِ الْجَارُ
وَقَوْلُهُ يَمْدَحُ شَهَابَ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ أَسْعَدَ الطُّغْرَاثِيَّ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا
[مِنْ الطَّوِيلِ] :

إِذَا لَمْ يَخُنْ صَبَّ فَقَدِيمَ عِتَابُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ فَمَنْ يُتَابُ
أَجَلْ مَا لَنَا إِلَّا هَوَاكُمُ جَنَابُ فَهَلْ عِنْدَكُمْ غَيْرَ الصَّدُودِ عِقَابُ
يَقُولُ فِي مَخْلَصِهَا :

فَلَا تَكْتَرُنَ شَكْوَى الزَّمَانِ فَأَمَّا لِكُلِّ مَلَمٍ جِيئَةٌ وَذَهَابُ
وَقَدْ كَانَ لَيْلُ الْفَضْلِ فِي الدَّهْرِ دَاجِيَا إِلَى أَنْ بَدَأَ لِلنَّاطِرِينَ شَهَابُ
وَقَوْلِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدِ الْأَصْمَهَانِيِّ [مِنْ السَّكَّامِلِ] :
بَتْنَا نَظْنَ اللَّيْلِ مَا أَكْتَسَبَ الدَّجَى حَتَّى نَعَاهُ صَبَاحُهُ بِظِلَامِ

ودنا الثريا للمغيب كأنها بدرُ الالَى نُضِدَّتْ لِنِظَامِ
والصبح قد صَدَعَ الظلامَ كَرَايَةِ بِيضَاءِ فِي سَوْدٍ مِنَ الْأَعْلَامِ
أو رَأَى مَوْلَانَا الْوَزِيرَ إِذَا احْتَبَى بِمَحْوَ ظِلَامِ الشَّكِّ فِي الْأَحْكَامِ
وقال بعده مع الزيادة في العلوّ :

وَدَ الْهَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لِحَوَادِهِ نَعْلٌ وَحَافِرُهُ أَوَانٌ تَمَامُ
تَا اللَّهُ لَوْ أَصْنَى هَوَاهُ مُشْرِكٌ لَا نَقِمْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرَ مَقَامٍ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ ١١ :

ومن المحالّص البديعة الفاتحة قول أبي القاسم بن هاني الأندلسي في قصيدته
البديعة التي منها [من الطويل]

بَعِثْكَ نَبِيَّ كَأَسَمِهِ وَجَفُونَهُ فَقَدْ نَبَى الْإِبْرِيْقُ مِنْ بَعْدِ مَا غَفَى
وَقَدْ فَكَّتِ الظُّلُمَاءُ بَعْضَ قِيُودِهَا وَقَدْ قَامَ جَيْشُ اللَّيْلِ لِلصَّبْحِ وَاصْطَفَا
وَوَلَّتْ نَجْمُومٌ لِلثَّرْيَا كَأَنَّهَا خَوَاتِيمُ تَبْدُو فِي بَنَانٍ يَدٍ تَغْفَى
وَمَرَّ عَلَى آثَارِهَا دَبْرَانِهَا كَصَاحِبِ رَدَى كُنْتُ خَيْلَهُ خَلْفَا
وَأَقْبَلْتُ الشَّعْرَى الْعَبُورَ مَلِيَةً بِمِرْزَمِهَا الْيَعْبُوبَ تَجَنَّبَهُ طَرَفَا
كَأَنَّ بَنِي نَمَشٍ وَنَعَشَا مَطَافِلِي بَوَجْرَةً قَدْ أَضْلَلْنَ فِي مَهْمِهِ خَشْفَا
كَأَنَّ سَبِيلَا فِي مَطَالَعِ أَفْقِهِ مُفَارِقُ الْإِلْفِ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ إِلَّا غَا
كَأَنَّ سَهْمَا عَاشِقٍ بَيْنَ عُوْدٍ قَاوِنَةٍ يَبْدُو وَآوِنَةٍ يَخْفَى
كَأَنَّ الْمَرْزِيعَ الْإِبْنُوسِي وَهْنَةً سَرَى بِالنَّسِيجِ الْخُسْرَوَانِي مَلْتَفَا
كَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ إِذَا مَالَتْ مِيلَةً صَرِيْعُ مَدَامِ بَلَتْ يَشْرِبُهَا صَرَفَا
كَأَنَّ السَّمَاءَ كَيْنَ الَّذِينَ تَظَاهَرَا عَلَى كَنْدِيهِ ضَامِنَانِ لَهُ الْخُفْنَا
كَأَنَّ مَعْلَى قَطْبِهَا فَارِسَ لَهُ لَوْ أَنَّ مَرْكُوزَانَ قَدْ كَرِهَ الزُّحْفَا

كَانَ قُدَّامِي النِّسْرِ وَالنِّسْرُ وَاقِعٌ
كَانَ أَخَاهُ حِينَ دَوَّمَ طَائِرًا
كَانَ رَقِيبَ الصَّبْحِ أَجْدَلُ رَقِيبِ
كَانَ عُمُودَ الصَّبْحِ خَفَانُ عَسْكَرِ
كَانَ لَوَاهُ الشَّمْسِ غَرَّةَ جَعْفَرِ
ضَعْفَنَ فَلَمْ تَسْمِ الْخَوَافُ بِهِ ضَعْفَا
أَتَى دُونَ نِصْفِ الْبَدْرِ فَاخْتَطَفَ النِّصْفَا
يَفْتَشُ نَحْتِ اللَّيْلِ فِي رِيشِهِ طَرَفَا
مِنَ التَّرْكِ نَادَى بِالنَّجَاشِيِّ فَاسْتَخْفَى
رَأَى الْقَرْنَ فَارْدَادَتِ طَلَاقَتَهُ ضَعْفَا

ومثلها في الحسن والوزن والقافية قول الخفافجي [من الطويل] :

سَلَاطِيْبِيَّةُ الْوَعَسَاءِ هَلْ فَقَدْتَ خَشْفًا
وَقَوْلَا لَطُوطِ الْبَانَ فَاتَمَسَّكَ الصَّبَا
سَرَتْ مِنْ هَضَابِ الشَّأْمِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ
عَلِيلَةٌ أَفْأَسَ نَدَاوِي بِهَا الْجَوَى
وَهَانَتْ فِي الْبَانَ تَمَلَّى غَرَامَهَا
عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الْفِرَاقَ جَهَالَةً
وَيَشْجُو قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَنِينَهَا
وَلَوْ صَدَقْتَ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى
أَجَارْتَنَا أَذْكَرْتَ مِنْ كَانَ نَاسِيًا
وَفِي جَانِبِ الْمَاءِ الَّذِي تَرْدِينَهُ
وَمَهْرُوزَةَ الْبَانَ فِيهَا شَمَائِلُ
لَبَقْنَا عَلَيْهَا بِالنِّتْيَةِ لَيْلَةً
لَعَمْرِي إِنْ طَالَتْ عَلَيْنَا فَانْنَا
رَمِينَا بِهَا فِي الْغَرْبِ وَهِيَ رَمِيمَةٌ
كَانَ الدَّجَى لَمَّا تَوَلَّتْ نَجُومَهُ
فَانْنَا لِحْنًا فِي مَرَاتِمِهَا ظِلْفًا
عَلَيْنَا فَانْنَا قَدْ عَرَفْنَا بِهَا عَرَفًا
فَمَا ظَهَرَتْ إِلَّا وَقَدْ كَادَ أَنْ يَخْفَى
وَضَعْفَا وَلَكِنَّا نَرْجِي بِهَا ضَعْفًا
عَلَيْنَا وَتَتَلَوُّ مِنْ صَبَابَتِهَا صَحْفَا
وَقَدْ جَاوَبْتَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ الْفَا
وَمَا فَهَمُوا مِمَّا تَفَنَّنَتْ بِهِ حَرْفَا
لَمَّا لَبَسْتَ طَوْقًا وَلَا خَضَبَتْ كِفَا
وَأَضْرَمْتَ نَارًا لِلصَّبَابَةِ لَا تَطْفَأُ
مَوَاعِيدُ مَا يُنْكَرُ نَلِيًّا وَلَا خُلْفًا
جَعَلْنَ لَهُ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ وَصْفَا
مِنَ السُّودِ لَمْ يَطْوِ الصَّبَاحُ لَهَا سَجْفَا
بِكَمِّ الثَّرْيَا قَدْ قَطَعْنَا لَهَا كَفْمًا
وَلَمْ نَبْقِ لِلْجُوزَاءِ عِقْدًا وَلَا شَفْمَا
مَدْبُرُ حَرْبٍ قَدْ هَزَمْنَا لَهُ صَفَا

كأن عليه المجرة روضة مفتحة الأنوار أو نثرة زغفا
 كأننا وقد ألقى إلينا هلاله سلبناه جاما أو قصمنا له وقفا
 كأن السها إنسان عين غريقة من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
 كأن سهيلا فارس عين الوغى ففرّ ولم يشهد طرادا ولا زحفا
 كأن سنا المريخ شعلة قابس تخطفها عجلان يقذفها قذفا
 كأن أقول النسر طرف تعلقت به سنة ماهب منها ولا أغفى
 كأن نصير الملك سل حسامه على الليل فانصاعت كواكبه كسفا
 ولحازم صاحب المقصورة قصيدة طائية حذا فيها هذا الحذو، وهي بديعة
 فأجبت أن أعزز هاتين القصيدتين بها، ومطلعها [من الطويل] :

أمن بارق أو زرى بجنح الدجى سقطا تذكرت من حلّ الأبارق بالسقطا
 يقول فيها بعد أبيات :

وكم ليلة قاسيتها نايبة إلى أن بدت شيئا ذوائبها تمطعا
 وبت أظن الشهب مثلى لها هوى وأغبطها في طول ألفتها غبطا
 على أنها مثلى عزيزة مطلب ومن ذا الذي ماشاء من دهره يعطى
 كأن الثريا كاعب أزعمت نوى وأمت بأقصى الغرب منزلة شحطا
 كأن نجوم المقمة الزهر هو دج لها عن ذرى الحرف المناخة قدحطا
 كأن رشاء الدلو رشوة خاطب لها جعل الأشراف في ممرها شوطا
 كأن السها قد دق من فرط شوقه إليها كما قد دق الكاتب النقطا
 كأن سهيلا إذ تنامت وأنجبت غدا يائسا منها فأنهم وأنحطا
 كأن خفوق البرق قلب متيم تعدى عليه الدهر في البين واشتطبا
 كأن كلا النسر ين قد رجع إذ رأى هلال الدجى بهوى له مغلبا ملطبا

كَأَن الَّذِي ضَمَّ الْقَوَادِمَ مِنْهُمَا هَوَىٰ وَأَقَامَ لِلْأَرْضِ أَوْقَصَ أَوْقَطًا
كَأَن أَخَادَ رَامَ فُوتَا أَمَامَهُ فَلَمْ يَمُدَّ أَنْ مَدَّ الْجَنَاحِينَ وَارْتَطَا
وَمِثْلَهَا فِي الْحَسَنِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَوْفِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

مَتَى أُرْتَجَى يَوْمًا شَفَاءَ مِنَ الضَّنَا إِذَا كَانَ جَانِبِهِ عَلَى طَبِيبِي
وَلِي عَائِدَاتٍ شَقَّتْنِ الْخَجْنَ فِي لِبَاسِ سَوَادٍ فِي الظَّلَامِ قَشِيرِ
نَجْمٍ أَرَا عَى طَوْلَ لَيْلَى بِرَجْهَآ وَهَنَ لِبَعْدِ السَّيْرِ ذَاتَ لُغُوبِ
خَوَافِقِي فِي جَنَحِ الظَّلَامِ كَمَا نَهَا فُؤَادَ مُعَذَّاةٍ بِطَوْلِ وَجِيبِ
تَرَى حَوْتَهَا فِي الشَّرْقِ ذَاتَ سِبَاحَةٍ وَعَقْرَهَا فِي الْغَرْبِ ذَاتَ دَيْبِ
إِذَا مَا هَوَى الْأَكْلِيلَ مِنْهَا حَسْبَتَهُ تَهْدِلُ غَصْنَ فِي الرِّيَاضِ رَطِيبِ
كَأَن التِّي حَوْلَ الْحَجَرَةِ أَوْرَدَتْ لَنُكْرَعُ فِي مَاءِ هُنَاكَ صَيْبِ
كَأَن رَسُولَ الصَّبِيحِ يَخْلُطُ فِي الدَّجَى شَجَاعَةً مَقْدَامَ يَمِينِ هَيُوبِ
كَأَن اخْضِرَّارَ الْفَجْرِ صَرَّحَ مُرْمَدَ وَفِيهِ لَّالٍ لَمْ تُشَنَّ بِقُيُوبِ
كَأَن سَوَادَ اللَّيْلِ فِي ضَوْءِ صَبْحِهِ سَوَادَ شَبَابٍ فِي بَيَاضِ مَشِيبِ
كَأَن نَذِيرَ الشَّمْسِ يَحْكِي بِبَشَرِهِ عَلَى بَنِ دَاوُدَ أَخَى وَنَسِيبِ
وَلَوْلَا اتِّقَاتِي عَتَبَهُ قَلْتُ سَيِّدِي وَلَكِنْ يَرَاهَا مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِي
نَسِيبُ إِخَاءٍ وَهُوَ غَيْرُ مَنَاسِبِ قَرِيبُ صَفَاءٍ وَهُوَ غَيْرُ قَرِيبِ

وَمِنَ الْخَالِصِ الْبَدِيدَةِ قَوْلُ الْقَاضِي الْفَاضِلِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا خَلِيفَةَ
الْقَاطِمِيِّينَ فِي ذَلِكَ الْمَصْرِ مَطْلَمَهَا [مِنْ الطَّوِيلِ] :

نَرَى لَحْنِي أَوْ حَنِينِ الْحَنَائِمِ جَرَّتْ فَحَكَتْ دَمْعِي دَمْعَ الْهَنَائِمِ
وَمَا أَحْلَى قَوْلَهُ بَعْدَهُ :

وَهَلْ مِنْ ضُلُوعٍ أَوْ رُبُوعٍ تَرَحَّلُوا فَكُلَّ أَرَاهَا دَارَسَاتِ الْمَسَالِمِ

دعوا نفس المقرح بحمله الصبا وإن كان يَهْفُو بالنصون النواجم
تَأَخَّرْتُ في حل السلام عليكم لديها لما قد حات من معام
فلا تسمعوا إلا حديثاً لناظري يعاد بألفاظ الدموع السواجم
فان فؤادى بعدكم قد فطمته عن الشعر إلا مدحة لابن فاطم
ومنها قول شيخ شيوخ حماة من قصيدة دالية نبوية مطلعها [من مخلع البسيط]:
وَيَلَاهُ من نوى المشرّد وآه من تَحْمِلِي المبدد
ولم يزل يدير على خصور هذه الألفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة إلى

أن قال :

أ كسبني نشوةً بطَرْفٍ مكرتُ من خرو فربرد
غصص تقاحل عقد صبرى بلبن خصر يكاد يُقَدِّدُ
فن رأى ذلك الوشاح الصّام صلى على محمد
ومثله قوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف من قصيدة مطلعها [من

الوافر] :

لنا من رَبَّةٍ الخالين جَارَةً تَوَاصِلُ تَارَةً وَتَصُدُّ تَارَةً
تَعَامَلْنِي بما يحلى سُلوًى ولكن ليس في جَوْفِي مَرَارَةً
ولم تزل أعين هذا الغزل الرقيق تنازل إلى أن قال :
وقالوا قد خسرت الروح فيها فقلت الريح في تلك الخساره
بأيسر نظرة أمرت فؤادى كما نشأ الهميب من الشراه
ويفتك طرفها فيقول قلبي أشنّ ترى صلاح الدين غاره
وقوله من قصيدة يمدح بها الملك الأحمَد [من الرمل] :

ظبية حكم ظُباً مقلتها عزة الطي وذل الأسد
كنت في ذاك الهوى مجتهدا وهى كانت زلة المجتهد
كلت حسناً فلولا بخلها لخلتها بعض خلال الأحمَد

ومنها قول ابن قلاقس من قصيدة يمدح بها أبا المنصور نور الدين محموداً
عين الأمراء بالديار المصرية [من البسيط]:

ماذا على العيس لو عادت بربتها بقدر ما تنقاضها المواعيد
رد الركاب لأمر عن في خلدي وسمه في يديع الحسن ترديدا
وقب أبتك مالان الحديد له فان صدقت قل لي كنت داودا
حلت عري النوم من أجنان ساهرة رد الهوى هدهبا بالحسن معقودا
تجمرت وعصا الجوزاء تضر بها فأذكر قني موسى والجلالاميدا
يا تغلب المجر يا سرحان أوله كل الثريا فقد صادفت عقودا
ولم يزل ينثر درر هذا النظم إلى أن قال :

مالي وما للقوافي لا أسيرها إلا وأقعد محروماً ومحسودا
أسكرتهم بكؤوس النظم مترعة ولم أنل منهم إلا العرائيدا
صممت بالجلود مقموداً ونائله يقول لي قد وجدت الجلود موجودا
الحمد لله لا والله ما نظرت عيناى بعد أبى المنصور محمودا
وقوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سيد الدين المعروف بالخصري [من
الوافر]:

سقى مصرا وسأكتنها بوبل صليل البرق صخاب الرعود
موارد من له ظلاً شديداً ولكن لاسبيل إلى الورود
هل الرأي السديد البعد عنها نعم إن كان للشيخ السديد
وقول القاضي سعيد بن سناء الملك يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي
[من الكامل]:

ضفت بطرف ظل يمدى سقمه أرايتم من ضن حقي بالضنا
بهاذلين جهلهم قدر الهوى فعذلتهم فيه ولكني أنا

إني رأيت الشمس ثم رأيتها ماذا على إذا هويت الأحسنا
وسألت من أى المعادن ثغرها فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
أبصرت جوهر ثغرها وكلامه فملت حقاً أن هذا من هنا
وقوله من قصيدة يمدح بها الملك العظيم عيسى مطلبها [من الطويل] :
تقنعت لكن بالحبيب المصمم وفارقت لكن كل عيش منعم
وبانت يدي في طاعة الحب والهوى وشاحاً تلخصر أو سواراً لمصمم
سعدت بيدر خده برّج عقرب فكذب عندي قول كل منجم
وأقسم ما وجه الصباح إذا بدا بأوضح منه حجة عند لؤمى
ولا سيما لما مررت بمنزل كفضلة صبر في فؤاد متبم
وما بان لى إلا بعود أراكمة تعلق في أطرافه ضوء مبسم
وقفت بها أعتاض عن ثم مبسم شهى قلبي لم آثار منسم
ولم ير طرفي قط شملاً مبدداً فقابله إلا بدمع منظم
ولم يسلم قلبي أوفى عن غزالة وعن غزل إلا مديح المعظم
وقول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها الأمير ناصر الدين الملقب بملطى
[من الطويل] :

لها خفّر يوم اللقاء خفيها فما بالهاضت بما لا يضيرها
أعادتها أن لا يماد مريضها وسيرتها أن لا يفك أسيرها
يقول فيها :

وها أنا ذا كالطيف فيها صباةً لعلى إذا نامت بليلى أزورها
من الفيد لم توقد مع الليل نارها ولكنها بين الضلوع تنورها
تقاضى غريم الشوق منى حشاشه مَرَّوعه لم يبق إلا يسيرها

وإن الذى أبقتة منها يدُ الهوى فداء بشيرِ يومِ وافى نصيرها
وقوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز من قصيدة مطلعها
[من الكامل] :

عرف الحبيبُ مكانه فتدلالا وقنعت منه بزورة فتعللا
وافى الرسول ولم أجد فى وجهه بشراً كما قد كنت أعهد أولاً
ولم يزل هاتماً فى طريقته الغرامية إلى أن قال :

أها قلب ما خلا من لوعة أبدا يحن إلى زمان قد خلا
ورسوم جسم كاد يحرقه الهوى لو لم تبادره الدموع لأشعلا
ولقد كنت حديثه وحفظته فوجدت دمعى قد رواه مسلسلا
أهوى التذلل فى الغرام وإنما يأبى صلاح الدين أن أتذللا
مهدت بالنزل الرقيق لمسحه وأردت قبل الغرض أن أتغفلا

وقول ابن النبية من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها
[من البسيط] :

يا كَرِ صَبْوَحَكْ أهنى العيش باكرُهُ فقد ترنم فوق الأليك طائرُهُ
والليل تجرى الدردارى فى مجرته كالروض تطفو على نهر أزاهره
يقول فيها :

واجسر على فُرْصِ الذات محقرها عظيم ذنبك إن الله غافره
فليس يبخذل فى يوم الحساب فتى والناصر ابن رسول الله ناصره
ومن مخالصة الموسوية من قصيدة مطلعها [من السريع] :

يا نار أشواقى لا تخمدى لعل ضيف الطيف أن يهتدى
إلى أن قال :

غازلنا من نرجس ذابل وافتر، عن نَوْرِ أَفَاحِ نَدَى

وقام يَلَوِي صُدْغُه قائلًا لا تغترر بي فكذا موعدي
 فقلت بالله أُمات الوفا فقال موسى لم يمت خذ يدي
 وقوله فيه [من البسيط]:
 ياطالب الرزق قد سدت مذهبَه قل يا أبا الفتح ياموسى وقد فتحت
 وقوله فيه [من الكامل]
 بتنا وقد لف العناق جُسومنا في بردتين تكرم وتغف
 حتى بدا فلق الصباح كجفَل راياته رنك الأمير الأشرف^(١)
 وقوله فيه من قصيدة [من الوافر]:
 يزود شَبًّا القنا عن وجنتيها كمنع الشوك للورد الجنى
 إذا مارمتُ أقطفه بعينى يقول حذار من مرعى وبى^٢
 لسان السيف من أدنى وُشائى ومن رقبائى طرف السميرى^٣
 كأنَّ بجفَّتْها فى كل قلب فعال المشرقى الأشرفى^٤
 وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر
 مطلعها [من البسيط]:

روح يمينك مما أنت معتقل أَمْضَى الأَسنة ما فولاذُه الكَحَلُ
 يامن يرينا المنايا واسمها نَفَر من السيوف المواضى واسمها مَقْلُ
 ما بال الحائك المَرْضَى تحاربنى كأنما كل لحظ فارس بطل
 من دونها كُتِبَ من دونها حرس من دونها قُصِبَ من دونها أَسَلُ
 ومعر لم تزل فى الحرب بيضهم حر الخدود وما من شأنها الخجل
 يثنى حديث الوغى أعطافهم طربا كأن ذِكْرُ المنايا بينهم غَزَلُ
 من كل ذى طُرُقٍ سوداء يلبسها وشيْبُها من غبار الحرب متصل

ضات بحسبهم تلك انخيام كما ضات بوجه ابن عبد الظاهر الدؤل
وقول أبي الحسين الجزار يمدح موسى بن ينمور من قصيدة [من الطويل] :
وهيفاء تحبكي الظبي جيداً ومقلّة رَنَتْ وانثنت فارتعت بالبيض والشمر
جسرتُ على لئمه الشقيق بخدها ورشف رُضابٍ لم أزل منه في سكر
ولست أخاف السحر من لحظاتها لأنني بموسى قد أمنتُ من السحر
فهي إن سطا فرعونُ قسراً وجدته يفرقه من جود كفيه في بحر
له باليد البيضاء أعظم آية إذا اسردت الأيام من نُوبِ الدهر
وقوله يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة [من الطويل] :

وكم ليلة قد بها مُعبراً ولي يزخرف آمالي كنوز من اليسر
أقول لقلبي كلما اشتقت للغي إذا جاء نصر الله ثبت يدا الفقير
وقول شيخ الاسلام ابن دقيق العيد وهو غاية هناء وهو [من السريع] :
كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرفُ الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي يزيل من شكواهم أو يريح
فليل في تمريرهم ساعة وقيل بل ذكراك وهو الصحيح
وهو مأخوذ من قول ذي الرمة [من الطويل] :

ونشوان من طول النعاس كأنه بحبلين من مشطونة يترجع
إذا مات فوق الرجل أحييت روحه بذكرك واليس المراسيل جُنحُ
وقد أجاب ابن نباتة عن أبيات شيخ الاسلام بقوله [من السريع] :

في فمِ الله وفي حفظه مسراك والمؤدُ بعزم نجيح
لو جاز أن تسلك أجاننا إذن فرشنا كل جفن قريح
أمكنها بالبعد مُعتلة وأنت لا تسلك إلا الصحيح

وقول السراج الموراق [من الرمل] :

صدقوا قد نظروا لورد مسيح هل رأوه في غمار من بنسج
عشق الناس ولا مثل التي همتُ وجداً فيه فانظر وتفرج
من رأى بدرأ وغصنا وقفاً قد تجللى وتلغى وتخرج
وجهه نسخة حسن حررت ولها من عارض سطر مخرج
ذو وشاح مثل قلبي قلبي وإزار مثل صدرى منه مخرج
وأصم فتحت أسمعاه بقوافى كم بها يفتح مخرج
قال : شعرك ، أم در ؟ على أنه أبهى من الهدى وأبج
قلت : تاج الدين فيه وصفه قال : هذا ملك الشعر المتوج
وقول ابن نباتة ، يمدح قاضي القضاة ، تاج الدين السبكي ، من قصيدة

[من البسيط] :

قد أخرج الحسن خديفه فدونك ذا سراج خد على الأكبدة وهاج
وألجم العنل فاركب في محبته طرف الهوى بعد إلجام وإسراج
وقسم الشعر فاجمل في محاسنه شمر القلائد وأهدر الدرد لتراج
وقول القيرواني ، يمدح سيف الدين الكریمی من قصيدة [من الوافر] :

فوعده وناظره وجسى سقيم في سقيم في سقيم
كریم مال بخلا عن ودادى فملت لنحو مخدوم كريم

وقول ابن حجة^(١) في ممدوحه صدقة [من المنسرح] :

طرقت باب الحبيب والرقبا عليه من خيفة القفا حقة
قالوا فما تبغى فقلت لهم حتى تخلصت أبغى صدقه

وقول الفاضل على بن ملوك من قصيدة نبوية [من الخفيف] :

حاولت زورنى فتمَّ عليها فُرطها في الدجى ومسك الغلالة
 ثم لما أن سَلَمْتُ أذْكَرْتَنِي مَدَحَ من سَلَمَتْ عليه الغزاة
 وقد آن أن تتخلص من سرد هذه الخالص البديعة إلى غيرها ، فالشرح قد
 طال ، وربما يحدث منه الملل .

* * *

٢٢٣- لو رأى الله أن في الشيب خيراً جاورته الأبرارُ في الخلدِ شيئاً
 كل يوم بُدِرَى صروفُ الليالي خلقاً من أبي سعيد رَغِيباً^(١)

شاهد
الاقتصاب

البيان لأبي تمام ، من قصيدة من الخفيف يمدح بها محمد بن يوسف أولها :
 من سجايا الطلول أن لا تجيباً فصوابٌ من مُقلتي أن تُصوباً
 أسألها وأجعل بكاك جواباً نخدم الشوق سائلاً وبجيباً
 قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ للصبا تزهيك حسناً وطيباً
 أكثر الأرض زائراً ومزوراً وصعوداً من الهوى وصوباً
 وكعاباً كأنما ألبستها غفلاتُ الشَّبَابِ برداً قشياً
 بينَ البين ففدتها قلما تعرف قدماً للشمس حتى تفيها
 لعبَ الشيب بالمفارق بل جدّ فأبكي تماضراً ولعوباً
 خضبت خدّها إلى لؤلؤ العقيد دماً أن رأت شوائى خضياً
 كل داء يرجى الدواء له إلا الفظيعين ميتة ومشياً
 يا نسيم النِّعَمِ ذنبك أبقى حسناً عند الحسان ذنوباً

(١) المحفوظ • خلقاً من أبي سعيد رَغِيباً •

وَأَيْنَ عَيْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أَنْسَكُنْ مُسْتَكْرَأً وَعَيْنَ مَعِينًا
 أَوْ تَصَدَّقَ عَنْ قَلِيٍّ فَكَفَى بِالشَّيْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَسِينًا
 وبعده البيتان ، والرواية في الديوان «فضلاً» بدل «خيراً» ، والقصيدة طويلة .
 والشيب — بكسر الشين المعجمة — جمع شائب^(١) ، والرغب : الواسع .
 والشاهد فيه : الاقتضاب ، ويسمى : الاقتطاع ، والارتجال ، وهو : أن
 ينتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام إلى ما يلائمه ، وهذا مذهب العرب الجاهلية
 والمخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والاسلام ، مثل : لبید ، وحسان ، والشعراء
 الاسلاميون قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على منذهبهم ، كأبي تمام هنا ،
 والبحترى بقوله من غير ارتباط بما قبله [من الطويل] :
 وَرَدَّنَا إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ أَعْمُ نَدَى مِنْكُمْ وَأَيْسَرُ مُطْلَبَا
 وهو كثير في شعره ، حتى إن السلمي الشاعر عرّض به في قوله [من
 مجزوء الكامل] :

يَفْتَابُنِي فَإِذَا التَّفَنُّتُ أَبَانَ عَنْ مَحْضِ صَحِيحِ
 وَثَبَّأَ كَوْثَبَ الْبَحْتَرَى مِنَ النَّسِيبِ إِلَى الْمَدِيحِ
 وكأبي نواس ، وهو الغالب على شعره ، كقوله يمدح الأمين بن الرشيد
 [من المديد] :

يَا كَثِيرَ النُّوحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
 سَنَةَ الْعِشَاقِ وَاحِدَةً فَإِذَا أُحِبَّتْ فَاسْتَنْ
 ظَنِّي مِنْ قَدْ كَلَفْتُ بِهِ فَهُوَ يَجْهَوْنِي عَلَى الظَّنِّ
 قَامَ لَا يَعْنِيهِ مَا لَقِيتُ عَيْنَ مَمْنُوعٍ مِنَ الْوَسَنِ

(١) صوابه جمع أشيب كببيض من جمع أبيض

رَشَاءٌ لَوْلَا مَلَاَحَتُهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
 مَا بَدَأَ إِلَّا اسْتَرَقَّ لَهُ حَسَنُهُ عَبْدًا بِلَا نَمَنِ
 فَاسْقَى كَأْسًا عَلَى عَذَلٍ كَرِهَتْ مَسْمُوعَهُ أَذْنِي
 مِنْ كَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرَ مَا سَلَسَلَتْ فِي بَدَنِ
 مَا اسْتَقَرَّتْ فِي فُؤَادِ فَتَى فَدَرَى مَا لَوْعَةُ الْحَزَنِ
 مَزَجَتْ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ حَلْبَتِهِ الرِّيحُ مِنْ مَزَنِ
 تَضَحَكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْآثَارِ وَالسَّنَنِ

فهو كما تراه انتقل من الغزل إلى المديح من غير تخلص .

شاهد ٢٢٤ - وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمَنَى وَأَنْتَ لَمَّا أَمَلْتَ مِنْكَ جَدِيرٌ
 حَسَنُ الْمُتَطَعِ فَإِنْ تَوَلَّيْنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَأَنْفَى عَازِرٌ وَشُكُورٌ

البيتان لأبي نواس ، من قصيدة من الطويل ، يمدح بها الخصب صاحب مصر ، أولها :

أَجَارَةٌ بَيْنَتِنَا أَبُوكَ غَيْرُ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ
 فَإِنْ كُنْتَ لَاحِلًا وَلَا أَنْتَ زَوْجَةٌ فَلَا تَرْحَتْ دُونِي عَلَيْكَ سَتُورُ
 وَجَاوَرْتُ قَوْمًا لَا تَجَاوُرُ بَيْنَهُمْ وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَشُورُ
 فَمَا أَنَا بِالشُّغُوفِ ضَرْبَةً لَا زَبٍ وَلَا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَى قَدِيرُ
 وَإِنِّي لَطَرْفُ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرُ فَقَدْ كَدْتُ لَا يَخْفَى عَلَى ضَمِيرُ

وهي طويلة ، وتقدم ذكر شيء منها في حسن التخلص ، وقد عارضها أحمد

ابن دُرَّاج المَسْطَلِّي بقصيدة طنانة ، منها ^(١) [من الطويل] :

ألم تعلمي أن الثَّوَاءَ هو التَّوَيُّ وأن بُيُوتَ العَاجِزِينَ قُبُورُ
 نخوفني طولَ السَّفَارِ وإِنَّه لتقبيل كَفِّ العَامِرِي سَفِيرُ
 دعيني أَرِدْ ماءَ المَافُوزِ آجِنَا إلى حيثَ ماءِ المِكرَمَاتِ تَمِيرُ
 فأن خَطِيرَاتِ المِهَالِكِ ضَمُنْ لراكِبِهَا أنَ الجَزَاءِ خَطِيرُ
 ولما تَدَانَتْ للودَاعِ وقَدِ هَمَا بِصِرِّي مِنْهَا أَنَّهُ وَزْفِرُ
 تَنَاشَدُنِي عَهْدَ المَوَدَّةِ وَالهُوَى وفي المَهْدِ مِيقَامُ النَّدَا صَفِيرُ
 عَيْسَى بِمَرْجُوعِ الخُطَابِ وَلِخُطَه بِمَوْقِعِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ خَبِيرُ
 فَكُلْ مَقْدَادَ التَّرَائِبِ مَرَضِعُ وَكُلْ مَحْيَاةَ المَحَاسِنِ ظَمِيرُ
 عَصِيَتْ شَفِيعَ النَفْسِ فِيهِ فَقَادُنِي رَوَاحُ لِنَدَابِ السَّرَى وَبُكُورُ
 وَطَارَ جَنَاحُ البَيْنِ بِي وَهَمَّتْ بِنَا جَوَانِحُ مِنْ دَعْرِ القِرَاقِ تَطِيرُ
 لَنْ وَدَعْتَ مَنِي غَيُورًا فَأَنِي عَلَى عِزْمَتِي مِنْ شَجْوِهَا لَغِيرُ
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي وَالْهَوَا جَرْتُ لَنَظِي عَلَى وَرَقِاقِ السَّرَابِ يَمُورُ
 أَسْلَطَ حُرَّ المَهِاجِرَاتِ إِذَا سَطَا عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ وَالْأَصِيلِ مَجِيرُ
 وَأَسْتَشْقِ النِّسْكَاءَ وَهِيَ لَوَاقِحُ وَاسْتَوْطِي الرِّمَاءَ وَهِيَ تَفُورُ
 وَلِلْمَوْتِ فِي عَيْنِ الجَبَانِ تَلُونُ وَلِلذَمِّ فِي سَمْعِ الجُرَى صَفِيرُ
 لَبَانَ لَهَا أَمِي مِنَ الضَّمِيمِ جَارِعُ وَأَمِي عَلَى مَضِي الخَطُوبِ صَبُورُ
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ بِي وَالسَّرَى جَلَّ عِزْمَتِي لَجَنَّانِ الْفَلَاتِ مَعِيرُ
 وَأَعْتَسَفَ المَوْمَاةَ فِي غَسَقِ الدَّجَى وَلِلْأَسَدِ فِي غَيْلِ الْغِيَاضِ زَمِيرُ

(١) ذكر الكثير منها القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان فانظره

(١٢٠/١) بتحقيقنا)

وقد حومت زهر السجوم كأنها كدأب في خضر الحدائق خوز
ودزت نجوم القطب حتى كأنها ككؤوس ممّا والى بين مُدير
وقد خيلت طرق الحجر أنها على مفرق الليل البهيم قدير
وثاقب عزمي والظلام مروع وقد غص أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت أن المني طوع همتي وأنى بعطفِ العامري جدير

قال ابن فضل الله: ومنّ وقف على هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس عرف فضل قائمها على من تقدم ، وشهد له بأنه سبق وإن تأخر ، وحزم بأن الرجال معادن ، وأن لكل زمان محاسن ، ولم يشك أن الخواطر موارد لا تنزح ، وأن الأفكار مصاييح لا تطفئ ، وأن الأفهام مرآة^(١) لا تنتهي صورها، وأن العقول سحائب لا يتفد مطرها ، وعلم أن المعاني غير متناهية ، والفضائل غير متوارية ، وإن أم الليالي لولود ، وإن الفضل في كل حين لمشهود ، وإن هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبا نواس لم يدع له عارضا يستمطر ، ولا عارضة تذكر ، وإنه لحقيق أن ينشد [من الطويل]

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطه الأوائل
يروى أن أبا نواس لما قسم على الخصب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه ، فلما فرغوا قال الخصب : ألا تنشدنا يا أبا علي ، فقال : أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تُلَقَّفُ ما يافكون ، فأنشده هذه القصيدة ، فاهتز لها وأمر له بمجاعة سنية

وفي كتاب آداب الغرباء أن أبا نواس كان عائداً من الشام إلى بغداد ، قال : فاني على ظهر فرسي إذ ترنمت بهذه الأبيات • تقول التي من بيتها خف محلي • الأبيات المارة في حسن التخلص ، قال : فسمعت ورائي شهقة ، فالتفت ، فإذا شيخ

(١) الصواب أن يقول « مرايا » مثل وخطايا .

عليه أطمار رثة يقود فرساً أعجم ، وهو منتجد سيفه ، فقال لى : أعد يا بن نواس
 هذه الآيات ، فأعنتها ، فقال : لمن هذه ؟ قلت : لى ، امتدحت بها الخصيب
 أمير مصر ، قال : ما أرفدك ؟ قلت : إنه ملأ فى جوهرأ بمئة بمائة ألف درهم ،
 قال : أتعرفه ؟ قلت : نعم ، قال : أنا والله الخصيب ، فلما عرفته نزلت عن دابتي
 وقبلت يده ورجله ، فقال : لا تفعل ، ثم سألته عن حاله وسبب تغير أمره ، فقال
 لى : قولك الدائرات تدور ، قال : فدفعت إليه جميع ما كان معى من مركوب
 ونفقة وثياب ، وسألته قبول ذلك ، فأبى وقال : والله لأأخذ من يد أرفدتها ،
 ثم ركب دابته وتركنى ومضى

وحدث معاوية بن صالح الطبرانى قال : ماج الناس فى مصر بسبب السعر ،
 فبلغ الخصب وهو يشرب مع أبى نواس ، فقال : دعنى أيها الأمير أسكنهم ،
 فقال : ذلك إليك ، فخرج أبو نواس حتى وافى المسجد الجامع فصعد على المنبر ،
 واعتمد على عضادتيه ، وحول وجهه للناس ، وعليه ثياب مشهرات ، فقال
 [من الطويل] :

مَنَحْتَكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي أَلَا فَخَذُوا مِنْ نَاصِحِ بَنِي صَبِي
 وَلَا تَنْتَبِهُوا وَتُبِ السَّفَاهُ فَتَرَكَبُوا عَلَى ظَهْرِ عَارِي الظُّهْرِ غَيْرَ رُكُوبِ
 فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَ فِرْعَوْنَ فَيَكُ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِ خَصِيْبِ
 قال : فنفرك الناس ولم يجتمعوا بعده

وحدث مطيع خادم البرامكة قال : كنت واقفاً على رأس الرشيد إذ دخل
 أبو نواس ، فقال : أنشدنى قولك فى الخصيب :

فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَ فِرْعَوْنَ فَيَكُ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِ خَصِيْبِ
 فأنشده ، فقال الرشيد : ألا قلت « فباقي عصا موسى بكف خصب » فقال
 أبو نواس : هذا أحسن والله ، ولكنه لم يقع لى

وحكى إسماعيل بن أسباط قال : لما قال أبو نواس * منحنك يا أهل مصر
فصيحى * رأى الخصب فى المنام قائلاً يقول : يا خصب ، ما فوق هذا المدح
مدح ، قال : فما جزاؤه ؟ قال : نبحه كلب ، قال : وما نبحه كلب ؟ قال : ألف ،
قال : من أى الحجرين ؟ قال : من الصفر ، فلما أصبح أصبح أبانواس بألف دينار ،
فقال أبو نواس [من الكامل] :

أنت الخصب وهند مصر فتدققاً فكلكما بحر

وقال ابن قتبية : لما قال أبو نواس * فان يك باقى إفك فرعون فيكم * وبلغ
الرشيد فقال : يا ابن الأخناء ، أنت المستخف بنبي الله موسى عليه السلام ، وقال
لإبراهيم بن نهيك : لا يأتون أبو نواس عسكرى من ليلته ، فقال له : ياسيدى ،
فأجل ثمود ، فضحك وقال : أجله ثلاثا ، فبث الأمين إلى إبراهيم فقال : والله
لئن مسست منه شجرة لأقتلنك ، فأقام عند إبراهيم حتى مات الرشيد ، وأخرجه
عهد الأمين سنة تسع وتسعين ومائة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة
قال أبو عبد الله حمزة : قد غلط ابن قتبية فى التاريخ لأن الأمين تولى الخلافة
سنة ثلاث وتسعين ومائة فى جمادى الآخرة

والجدير : الخلق بالثى .

والشاهد فيهما : الانتهاء ، ويسمى حسن المقطع ، وحسن الخاتمة ، وهو أن
يختم النظم أو النثر كلامه بأحسن خاتمة ، لأنه آخر ما يعبه السامع ويرسم فى
النفس

ومثل البيت الأول قول بعضهم [من الطويل] :

وإلى خليك من نذاك بمثابة وأنت بما أملت منك خليك

وقول الآخر [من الرمل] :

لجدير أنا بالشكر كما أنت بالطول وبالحسن جدير

وقول ابن شداد [من الخفيف] :

نجدير بالشكر أنت، فشكرى لك ، والحد دائماً والثناء

٢٢٥ - بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءُ الْبَرِيَةِ شَامِلُ
 البيت من الطويل ، ونسب لأبي العلاء المعرى ، ونسبه ابن فضل الله
 لأبي الطيب المتنبي ، ولم أره في ديوان واحد منهما
 والشاهد فيه : حسن الانتهاء

ومنه قول أبي تمام معتذرا في آخر قصيدة [من الطويل] :
 فَاِنْ يَكْ ذَنْبٌ عَنْ أَوْتَاكَ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَايَا مَنِ فَعُذِرَى عَلَى عَمْدٍ
 وقول أبي الطيب في ختام قصيدة [من الوافر] :

فَلَا حِطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سِرْجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا
 وقول أبي العلاء المعرى [من البسيط] :

وَلَا تَزَالُ لَكَ الْأَيَّامُ مُمْتَعَةً بِالْأَلِّ وَالْحَالِ وَالْعِلْيَاءِ وَالْعُمُرِ
 وقول الأرجاني [من الطويل] :

بَقِيتَ وَلَا أَبْقَى لَكَ الدَّهْرُ كَأَشْحَا فَاِنْكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَرِيدُ
 عَلَاكَ رِسْوَارُ وَالْمَالِكُ مَقْصَمُ وَجُودِكَ طَوِّقُ الْبَرِيَةِ رَجِيدُ
 وقول إبراهيم الغزي [من الطويل] :

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ مَازِدٌ شَارِقُ وَغَارُ جَدِيدِ الْمَكْرَمَاتِ وَأَنْجِدَا
 وقول الخوارزمي [من الوافر] :

بَقِيتَ لَنَا تَجُودَ مَدَى اللَّيَالِي فَاِنْكَ مَا بَقِيتَ لَنَا بَقِينَا
 وقول الرستمي [من الطويل] :

بَقِيتَ مَدَى الدُّنْيَا وَمَلِكُكَ رَاسِخُ وَظَلُّكَ مَمْدُودُ وَبَابُكَ عَامِرُ
 (١٨ - معامد)

يود سَنَّاكَ البدرُ والبدرُ زاهرٌ وَيَقُوْهُ نَدَاكَ البحرُ والبحرُ زَاخِرٌ
 وهنئت أياها أنتك سعوذها كما تتوآلى في العقود الجواهر
 وقول ابن النبيه [من السريع] :
 دمنم بنى أيوب في نعمة تجوز في التخليد حدة الزمان
 والله لا زلت ملوك الورى شرقاً وغرباً وعلى الضمان
 وقول شيخ شيوخ حماة [من الطويل] :
 فلا زلت في مُلكٍ جديد مؤيد تدين لك الدنيا وتصفو لك الأخرى
 ولا زال للأيام طولٌ على الورى وما الطول إلا أن تطيل لك العمر
 وقول ابن سناء الملك [من البسيط] :
 بقيت حتى يقول الناس قاطبة هذا أبو الياس أو هذا أبو الخضر
 وقول ابن نباتة [من الخفيف] :
 فابقي على المقام داني العطايا قاهر البأس ظاهر الأنبياء
 يتمنى عدوك العيش حتى أتمنى له امتداد البقاء
 وقول مؤلفه مترجياً حسن الختام ابن سطر باسمه بديع هذا النظام [من السريع] :
 لا زال من سطر ذا باسمه يبقى بقاء الفلك الدائر
 ومن بناويه يعيش بالأسا يسحب ذيل الخناس الخمار



قال مؤلفه رحمه الله تعالى : وكان الفراغ من تأليفه ، وتوشيته وتوقيفه ، بالقاهرة
 المعزية ، عام واحد وتسعمائة ، ومن زبیره ونحريره يوم الأربعاء المبارك الثاني
 والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته ، عام أربعة وثلاثين وتسعمائة ،
 وذلك على يد مؤلفه الفقير الحقير ، المعترف بالمعجز والتقصير ، عبد الرحيم بن
 عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، ستره الله عيوبه ، وغفر دنوبه ، ولن نظرفيه ودعا
 له بالمغفرة والرحمة ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم !

قال أبو رجاء محمد محيي الدين عبد الحميد :

قد تم - بحمد الله تعالى وحسن توفيقه - كتاب « معاهد التنصيص على شرح
شواهد التلخيص » للشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، والحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد إمام الهدى وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

1

1

1

1

1

1

1

1

١ - فهرست بالموضوعات البلاغية

التي وردت الشواهد لإيضاحها

أولاً - في الجزء الأول

ص	الموضوع	ص	الموضوع
	تقديم محقق الكتاب	١٠٠	شاهد تنبيه المخاطب على خطأ وقع في ظنه
٢	خطبة مؤلف معاهد التنصيص	١٠٣	شاهد الإيماء إلى وجه انبناء الخبر
٣	وصف الكتاب	١٠٧	شاهد تعريف المسند إليه بالإشارة
	موضوعات شواهد المقدمة	١١٩	شاهد الإتيان بالمسند إليه اسم إشارة
٨	شاهد التناثر في حروف الكلمة		للتعريض بعبارة السامع
١٤	شاهد الغرابة	١٢٠	شاهد الإتيان بالمسند إليه معرفة
١٨	شاهد مخالفة القياس اللغوي		بالإضافة لقصد إحضاره في ذهن السامع من أقرب طريق
٢٦	شاهد الكراهة في السمع	١٢٧	شاهد تنكير المسند إليه للتعظيم
٣٤	شاهد تناثر الكلمات		وللتحقير
٣٥	شاهد آخر لتناثر الكلمات	١٣٥	شاهد تقديم المسند إليه لم تكن الخبر
٤٣	شاهد التعقيد اللفظي		في ذهن السامع
٥١	شاهد التعقيد المعنوي	١٤٥	شاهد على أن لفظ «كل» إذا تأخر
٥٩	شاهد تابع الإضافات		عن أداة النفي كان المقصود بالنفي الشمول
	موضوعات شواهد علم المعاني	١٤٧	إذا تقدم لفظ «كل» على النفي دل
٧٢	شاهد تنزيل غير المنكر منزلة المنكر		الكلام على أن النفي يعم كل فرد مما أضيف إليه كل
٧٣	شاهد الحقيقة في الإسناد بالنظر للمتكلم	١٤٧	شاهد وضع المظهر الذي هو اسم
٧٨	شاهد ظهور حقيقة المجاز في الإسناد		إشارة موضع المضمر لتام العناية
	بعد نظر وتأمل	١٥٩	من شواهد وضع اسم الإشارة
	موضوعات شواهد المسند إليه		موضع المضمر
١٠٠	شاهد حذف المسند إليه للاحتراز		
	عن البعث		

الموضوع	ص	الموضوع	ص
موضوعات شواهد القصر		١٧٠ من شواهد وضع المظهر غير الإشارة	
٢٦٠ شاهد صحة انفصال الضمير مع إنما		موضع المضمير للاستعطف	
موضوعات شواهد الانشاء		١٧٠ من شواهد الالتفات	
٢٦٤ شاهد استعمال صيغة الأمر في التثنية		١٧٣ ومن شواهد الالتفات أيضا	
موضوعات شواهد « الفصل والوصل »		١٧٩ من شواهد القلب	
٢٧٠ شاهد على أنه إذا لم يكن بين الجملتين		موضوعات شواهد المسند	
المتعاطفتين جهة خاصة تربط بينهما		١٨٦ شاهد ترك المسند	
كان الكلام غثا		١٨٩ ومن شواهد ترك المسند	
٢٧١ شاهد امتناع العطف لاختلاف الجملتين		١٩٤ من شواهد حذف المسند	
خبرا وإنشاء		٢٠٢ من شواهد حذف المسند لوقوع	
٢٧٨ شاهد كمال الاتصال بين الجملتين		الكلام بعد استفهام مقدر	
٢٧٩ شاهد عطف البيان في المفردات		٢٠٤ شاهد مجيء المسند فعلا ليفيد التجدد	
٢٧٩ شاهد وقوع الجملة الثانية مستأنفة		٢٠٧ شاهد مجيء المسند اسماليا ليفيد الحدوث	
لكونها جوابا عن سؤال تضمنته		٢٠٨ شاهد تقديم المسند للتثنية من أول	
الجملة الأولى		وهلة على أنه خبر	
٢٨١ شاهد أن الاستئناف قد يقع جوابا		٢١٤ شاهد تقديم المسند ليدل على التشويق	
لسؤال عن غير سبب		موضوعات شواهد أحوال متعلقات	
٢٨٢ شاهد حذف الاستئناف وقيام شيء		الفعل	
بمقامه		٢٣٢ شاهد تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم	
٢٨٤ شاهد الجامع الوهمي بين المتعاطفتين		٢٤٦ شاهد ذكر مفعول فعل المشيئة لكون	
٢٨٥ شاهد دخول الواو على جملة الحال		تعلق فعل المشيئة به غريبا	
الفعلية التي فعلها مضارع مثبت		٢٥٤ شاهد ذكر مفعول فعل المشيئة لعدم	
٢٨٧ شاهد مجيء جملة الحال بغير واو		القرينة التي تدل عليه إذا حذف	
٣٠٤ من شواهد مجيء جملة الحال بغير واو		٢٥٥ شاهد حذف المفعول لدفع توهم غير	
٣٠٥ ومن شواهد مجيء جملة الحال بغير واو		المراد	
		٢٥٦ شاهد حذف المفعول لأنه يقصد إلى	
		ذكره في جملة ثانوية لإظهار كمال العناية	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٥٥	شاهد الإيفال لتحقيق التشبيه		موضوعات شواهد
٣٥٨	شاهد التذيل		الإيجاز والاطناب والمساواة
٣٦٢	شاهد التكيل (الاحتراس)	٣٠٨	شاهد إخلال اللفظ بالمعنى المراد
٣٦٩	شاهد الاعتراض	٣١٠	شاهد التطويل
٣٧٧	من شواهد الاعتراض أيضا	٣٢٣	شاهد الحشو الزائد المفسد
٣٧٧	شاهد الإيجاز في كلام بالنظر إلى كلام	٣٢٥	شاهد الحشو غير المفسد
	آخر يؤدي نفس المعنى	٣٣٠	شاهد مساواة اللفظ للمعنى
٣٧٩	شاهد الإطناب	٣٣٩	شاهد إيجاز الحذف
٣٨٢	من شواهد الإطناب أيضا	٣٤٦	شاهد الإيفال لزيادة المبالغة

ثانياً - في الجزء الثاني

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٥٣	شاهد إمكان وجود المشبه		موضوعات شواهد الفن الثاني
٥٦	شاهد ندرة حصول المشبه به في		(علم البيان)
	الذهن عند حضور المشبه	٤	شاهد التشبيه الخيالي
٥٧	شاهد التشبيه المقلوب	٧	شاهد التشبيه الوهمي
٥٩	شاهد ترك التشبيه والعدول إلى	١٠	شاهد التشبيه التخيلي
	الحكم بالتشابه احترازاً من ترجيح	١٧	شاهد المركب الحسي في التشبيه الذي
	أحد المتساويين		طرفاه مفردان
٧٨	شاهد تشبيه المركب بالمفرد	٢٨	شاهد المركب الحسي في التشبيه الذي
٨٠	شاهد التشبيه الملقوف		طرفاه مركبان
٨١	شاهد التشبيه المفروق	٣٢	شاهد المركب الحسي في الهيات التي
٨٨	شاهد تشبيه التسوية		تقع عليها الحركات
٩٠	شاهد التشبيه المجمل	٣٤	شاهد تجرد الحركة عن غيرها من
٩١	شاهد التشبيه المفصل		الأوصاف
٩٢	شاهد تفصيل التشبيه بأخذ بعض	٤٨	شاهد التركيب في هيئة السكون
	الأوصاف وترك بعضها الآخر	٥١	شاهد المركب العقلي المترفع من متعدد

الموضوع	ص	الموضوع	ص
شاهد جواز البناء على القرع ، وهو المشبه به	١٦١	شاهد التصرف في التشبيه المبذول بما يجعله غريبا	٩٣
شاهد الاستعارة بالكناية	١٦٣	شاهد التشبيه المشروط	٩٤
من شواهد الاستعارة بالكناية أيضا	١٧١	شاهد التشبيه المؤكد	٩٥
شاهد الكناية التي يراد بها موصوف	١٧٢	موضوعات شواهد الاستعارة	
شاهد الكناية التي يراد بها نسبة	١٧٣	شاهد الاستعارة التحقيقية	١١٢
موضوعات شواهد الفن الثالث وهو علم البديع		شاهد ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به	١١٣
شاهد طباق التدييع	١٧٨	شاهد انبناء شيء على ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به	١٢٩
شاهد إيهام التضاد	١٨٤	شاهد القرينة اللفظية للاستعارة	١٣١
شاهد مراعاة النظر	٢٢٧	شاهد مجيء القرينة لمعاني ملتزمة	١٣١
شاهد الإِرصاذ (أو التسهيم)	٢٣٦	مربوط بعضها ببعض	
شاهد المشاكلة	٢٥٢	شاهد الاستعارة الغريبة	١٣٢
شاهد المزاوجة	٢٥٥	شاهد التصرف في الاستعارة العامة	١٣٤
شاهد الرجوع	٢٥٧	حق تصير غريبة	
شاهد الاستخدام	٢٦٠	شاهد على أن مدار قرينة الاستعارة	١٤٧
من شواهد الاستخدام أيضا	٢٦٩	التجعية على المفعول به	
شاهد اللف والنثر على غير ترتيب	٢٧٣	شاهد الاستعارة المجردة	١٤٩
اللف		شاهد اجتماع التجريد والترشيح	١٥١
شاهد الجمع	٢٨٣	شاهد على أن معنى الترشيح على تناسي	١٥٢
شاهد التفريق	٣٠٠	التشبيه	
شاهد التقسيم	٣٠٦		

ثالثا - في الجزء الثالث

شاهد وجه آخر من التقسيم	٨	شاهد الجمع مع التفريق	٤
شاهد التجريد	١٣	شاهد الجمع مع التقسيم	٥
شاهد التجريد من غير توسط حرف	١٤	من شواهد الجمع مع التقسيم أيضا	٦

الموضوع	ص	الموضوع	ص
من شواهد تجاهل العارف للبالغة	١٦٥	شاهد التجريد بطريق الكناية	١٤
في التلميح		شاهد التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه	١٤
من شواهد تجاهل العارف للتدليس	١٦٧	شاهد البالغة (التبليغ)	١٦
في الحب		شاهد الإغراق	٢٥
شاهد القول بالموجب (أسلوب	١٨٠	شاهد القلوب	٢٧
الحكيم)		شاهد القلوب للقبول	٣٤
شاهد الإطراد	٢٠١	شاهد إدخال كلمة في العبارة تقرب	٣٦
شاهد الجنس المستوفي	٢٠٦	القلوب من الصحة	
شاهد جناس التركيب	٢١٠	شاهد إخراج القلوب مخرج المزل	٤٦
شاهد الجنس المفروق	٢٢١	شاهد المذهب الكلامي	٤٨
شاهد الجنس المطرف	٢٢٥	شاهد حسن التعليل	٥١
شاهد الجنس المذيل	٢٣٠	شاهد ظهور علة لصفة غير علتها	٥٣
شاهد رد العجز على الصدر	٢٤٢	الحقيقية	
نوع آخر من رد العجز على الصدر	٢٥٠	شاهد إثبات صفة ممكنة لموصوف	٥٤
نوع من رد العجز على الصدر	٢٥٧	شاهد إثبات صفة غير ممكنة لموصوف	٦٧
نوع من رد العجز على الصدر	٢٥٧	شاهد التعليل على سبيل الشك	٦٩
نوع من رد العجز على الصدر	٢٦٥	شاهد التفريع	٨٨
نوع من رد العجز على الصدر	٢٦٦	شاهد تأكيد المدح بما يشبه الذم	١٠٧
نوع من رد العجز على الصدر	٢٧٧	شاهد تأكيد المدح بواسطة	١١١
نوع من رد العجز على الصدر	٢٧٨	الاستدراك	
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٥	شاهد الاستتباع	١٣٢
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٨	شاهد الإدماج	١٣٤
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٩	شاهد التوجيه	١٣٨
شاهد التسجيع في النظم	٢٨٩	شاهد المزل يراد به الجد	١٥٦
شاهد التشطير في النظم	٢٩١	شاهد تجاهل العارف	١٥٩
شاهد المائلة	٢٩٣	من شواهد تجاهل العارف للبالغة	١٦٤
شاهد القلب (ما لا يستحيل بالانكاس)	٢٩٥	في المدح	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
شاهد لزوم ما لا يلزم	٣٠٣	شاهد التشريح	٢٩٠
رابعا - في الجزء الرابع			
شاهد السركة الشعرية المنمومة	١٣٧	شاهد السركة الشعرية المنمومة	١
مع نقله عن مناه الأصل		(وتسمى النسخ والاتحال)	
شاهد الاقتباس من القرآن الكريم	١٣٩	شاهد حسن الاتباع	٢٠
مع تغيير سير في التفتية		شاهد كون المأخوذ دون المأخوذ منه	٤٠
شاهد التضمين	١٥٢	في البلاغة	
من شواهد التضمين أيضا	١٥٤	شاهد مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه	٥٠
شاهد السند	١٨٢	شاهد السلق (ويسمى الإلمام)	٥٦
شاهد الحل	١٩٠	من شواهد السلق	٥٨
شاهد التلميح	١٩٤	شاهد نوع آخر من السلق	٥٩
من شواهد التلميح أيضا	٢٠١	شاهد الأخذ الحق والمعنيان متشابهان	٧٦
شاهد حسن الابتداء (راعة المطلع)	٢٢٤	شاهد نقل المعنى المأخوذ إلى موضع آخر	٧٨
من شواهد حسن الابتداء أيضا	٢٢٥	شاهد مجيء المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه	٨٠
شاهد قبح الابتداء	٢٢٩	شاهد مجيء المأخوذ تقيض المأخوذ منه	٨٥
شاهد راعة الاستهلال	٢٣١	شاهد أخذ المعنى وإضافة ما يحسنه إليه	٩٥
من شواهد راعة الاستهلال أيضا	٢٤١	شاهد الاقتباس من القرآن الكريم	١٠٩
شاهد حسن التخصيص	٢٤٨	شاهد الاقتباس من الحديث النبوي	١١٠
شاهد الاقتضاب	٢٦٦	من شواهد حسن الانتهاء أيضا	٢٧٣
شاهد حسن المقطع	٣٦٨	من شواهد حسن الانتهاء أيضا	٢٧٣
من شواهد حسن الانتهاء أيضا	٢٧٣	من شواهد حسن الانتهاء أيضا	٢٧٣
من شواهد حسن الانتهاء أيضا	٢٧٣	من شواهد حسن الانتهاء أيضا	٢٧٣

عت فهرس الموضوعات البلاغية التي جرى بالشواهد ليأتها ، وشرحت هذه الشواهد في كتاب « معاهد التنصيص على شواهد التلخيص » والحمد لله أولا وآخرا

٢ - فهرس الشواهد

المشروحة في كتاب « معاهد التصحيح » ، على شواهد التلخيص ،
مرتبة على حروف الهجاء بحسب قوافيها

بيت الشاهد

رقم
الشاهد ص

حرف الهمزة

- ١٧٨/١ ٣١ ومهمه مغيرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه
٩٤ ٩٣/٢ لم تلق هذا الوجه تسمى نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياة
٩٦ ٩٥/٢ والريح تعب بالنصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء
١٠٧ ١٥٢/٢ ويصعد حق يظن الجهول بأن له حاجة في السماء
١٢٦ ٣٠٠/٢ { مانوال الغمام وقت ربيع
فتوال الأمير بندرة مال ونوال الغمام قطرة ماء
١٤٣ ٥١/٣ لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصيبتها الرضاء
١٥٣ ١٣٨/٣ [خاط لي عمرو قباء] ليت عينيه سواء
١٥٧ ١٦٥/٣ [وما أدري وسوف إخال أدري] أقوم آل حسن أم نساء
٢٠٤ ٨٥/٤ أحبه وأحب فيه ملامة إن اللامة فيه من أعدائه

حرف الباء الموحدة

- ٤ ٢٦/١ [مبارك الاسم أغر القلب] كريم الجرشى شريف النسب
٧ ٤٣/١ ومائته في الناس إلا ملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه
٢١ ١٢٧/١ له حاجب عن كل أمرئينه وليس له من طالب العرف حاجب
٣٠ ١٧٣/١ { طحا بك قلب في الحسان طروب
بكفى لي وقد شط ولها بيد الشباب عصر حان مشيب
٣٣ ١٨٦/١ [لمن بك أسي بالمدينة رحله] فإني وقيارها لغير

رقم الشاهد	ص	يتم الشاهد
٦٠	٣٢٣/١	ولا فضل فيها للشجاعة والندى
٦٥	٣٥٥/١	كأن عيون الوحش حول خيانتا
٦٦	٣٥٨/١	ولست بمستبق أخا لائمه
٧٧	٢٨/٢	كأن مثار النقع حول رؤوسنا
٨٥	٩٥/٢	نشاه دمعى إذ جرى ومدايق أوائفه ما أدري أبا حجر أسبلت
٩١	٩٥/٢	صدفت عنه ولم تصدف مواهبه كأنه إن جت هو أذاك رقه
١٠١	١٣١/٢	وصاعقة من ضله تسكنى بها
١٢٢	٢٦٠/٢	إذا نزل الساء بأرض قوم
١٢٣	٢٦٩/٢	فسقى النضال الساكنين وإن لم
١٤١	٤٦/٣	أسكر بالأمس إن عزمت على
١٤٢	٤٨/٣	حلفت فلم أترك لنفسك رية لئن كنت قد بلغت عنى وعاية ولكننى كنت امرأ إلى جانب كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم
١٤٤	٥٣/٣	ما به قتل أعليه ولكن
١٤٨	٨٨/٣	أحلامكم لسقام الجهل شافية
١٤٩	١٠٧/٣	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
١٥٢	١٣٤/٣	أقلب فيه أجناسى كأن
١٥٤	١٥٦/٣	إذا ما تيمى أنفلك مفاخرها
١٦٠	٢٠١/٣	إن يقتلوك فقد تثلث عروشهم
١٦٢	٢١٠/٣	إذا ملك لم يكن ذاهبه
١٦٤	٢٢٥/٣	يمدون من أيدعواص مواصم
		[مصول بأبيات فخر أضر فخر أضر]
		وصبر الصدى لولا لقاء شعوب
		وأرحنا الجزع الذى لم يقب
		على شعث أى الرجل للمهيب
		وأستغنا ليل تنلوى كواكب
		فمن مثل حلق الكأس عيني تسكب
		جنونا فمن عبرى كنت أشرب
		عنى ، وعادوه ظنى فلم يحب
		وإن رحلت عنه لحلى الطلب
		على أروى الأقران حسى سحاب
		رعيناه وإن حكانوا غضا
		شبهه بين جوائح وفلوب
		شرب غداً ، إن ذامن العجب
		وليس وراء الله للهرة منعب
		لميلتك الوائى أغنى وأكذب
		من الأرض فيمسترد ومنعب
		فلم نرم فى مدحهم لك أذنوا
		ينفى إخلاف ما رجو الدلاب
		كأدملكم تثنى من الكلب
		بين فلول من قراع الكتائب
		أهد بها على البحر الدنوا
		قلل عدمن ذاك كفى كلكلص
		بتنية بن الحارث بن شهيد
		فدعه فدوك فاهه

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
١٧٣	٢٧٨/٣	ضرائب أبدعتها في السباح
١٧٩	٢٩١/٣	تدير معتمصم ، بالله منتقم لله مرتقب ، في الله مرتقب
١٩٣	٥٨/٤	وإذا تألق في الندى كلامه
١٩٨	٧٦/٤	ومن في كفه منهم قناة
١٩٩	٧٨/٤	سلبوا وأشرفت الدماء عليهم
٢٠١	٨٠/٤	إذا غضبت عليك بنو تميم
٢١٦	٢٠١/٤	لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحق منك في ساعة الكرب
٢٢٣	٢٦٦/٤	أورأى الله أن في الشيب خيرا
		كل يوم تبدى صروف الليالي
		جاورته الأبرار في الخلد شيا
		خلفا من أبي سعيد رغيا

حرف التاء المثناة

٨١	٥١/٢	كما أبرقت قوما عطاشا غمامة
٨٣	٥٦/٢	ولا زوردية تزهو بزرقها
		وسط الرياض على حمر البواقيت
		أوائل النار في أطراف كبريت

حرف الجيم

٢	١٤/١	وفاحا ومرسنا مسرجا
		[وكفلا وعشا إذا ترجرجا]

١١٣	١٧٣/٢	إن الساحة والمروءة والندى
		في قبة ضربت على ابن الحشرج

١٨٥	٢٦/٤	من راقب الناس لم يظفر بحاجته
		وفاز بالطيبات الفاتك اللهم

حرف الحاء المهملة

١١٠	٧٢/١	جاء شقيق عارضارحمه
٣٦	٢٠٢/١	ليك يزيد ضارع لحصومة
		[وغنبط بما تطيح الطوائج]

٧٩	٣٤/٢	وكان البرق مصحف قار
٨٤	٥٧/٢	وبدا الصباح كأن غرته
		وجه الخليفة حين يمتدح

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
٩٠	٨٨/٢	كأنما ييسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أفاق
١٠٣	١٣٤/٢	[أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا] وسالت بأعناق المطى الأباطح
١٠٤	١٤٧/٢	[جمع الحق لنا في إمام] قتل البخل وأحيا السحا

١٥٦	١٦٤/٣	ألمع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالنظر الضاحي
١٦٥	٢٣٠/٣	إن البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح
١٧٢	٢٧٧/٣	أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

حرف الدال المهملة

٦	٢٥/١	كريم متى أمدحه أمدحه والورى
٨	٥١/١	سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
٩	٥٨/١	[وتسعدني في غمرة بعد غمرة]
٢٣	١٣٥/١	والذي حارت البرية فيه
٢٩	١٧٠/١	تظاول ليك بالإعبد
٥٥	٢٨٧/١	[إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها]
٥٦	٣٠٤/١	فقلت عسى أن تبصرني كأنما
٥٨	٣٠٨/١	والعيش خير في ظلا
٧٠	٣٧٧/١	يصد عن الدنيا إذا عن سودد

٧٣	٤/٢	وكان محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد
١٠٥	١٤٨/٢	تقريبهم لهذميات [قد بها]
١٢٥	٢٨٣/٢	إن الشباب والفراغ والجلده
١٢٧	٣٠٦/٢	ولا يقيم على ضيم يراد به
		أهذاعلى الحسف مربوط بزمته

١٣١	٨/٣	تقال إذا لاقوا، خفاف إذا دعوا
١٥١	١٣٢/٣	نهب من الأعمار مالو حوته

بيت الشاهد

رقم
الشاهد ص

١٥٩ ١٨٠/٣ قلت ثقلت إذ أثبت مرارا قلت ثقلت كاهلي بالأبأدى
١٧٨ ٢٨٩/٣ تجلى بهرشدى، وأثرت بهيدى وفاض بهمدى، وأورى بهزندى

٢٠٠ ٧٨/٤ يس النجيع عليه وهو مجرد من غمده فكأتما هو مغمده
٢٠٢ ٨٠/٤ وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد
٢١٩ ٢٢٩/٤ موعده أجابك بالفرقة غد
٢٢٠ ٢٣١/٤ بشراك قد أنجز الإقبال ماعدا [وكوكب المجد فى أفق العاصمدا]
٢٢٢ ٢٤٨/٤ يقول فى قومس قوئى وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

حرف الزاء المهمة

٥ ٣٤/١ وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
١٤ ٧٨/١ يزبدك وجهه حسنا إذا مازدته نظرا
٣٩ ٢٠٨/١ له هم لامتى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
٤٠ ٢١٥/١ ثلاثة شرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر (١)
٤٣ ٢٥٤/١ ولم يبق منى الشوق غير تفكر فلو شئت أن أبكى بكيت تفكرا
٤٨ ٢٧١/١ وقال رائد بدم أرسوا نزوالها [وكل حنفا مرمى يجرى بمقدار]
٥٠ ٢٧٩/١ أقسم بالله أبو حفص عمر [مامسها من ثقب ولادبر]
٦٤ ٣٤٦/١ وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
٦٩ ٣٧٧/١ وإعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتى كل ماقدر
٧١ ٣٧٩/١ ولست بميال إلى جانب النفى إذا كانت العليا فى جانب الفقر

٧٦ ١٧/٢ وقد لاح فى الصبح الثريا كاترى كعنقود ملاحية حين نورا
٨٦ ٧٨/٢ باصاحي تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
أتريا نهارا مشمساً قد شابه زهر الربى فكأتما هو مقرر

رقم
الشاهد ص

بيت الشاهد

٩٩ ١٢٩/٢ لا تعجبوا من بلى غلالته قدزر أزراره علي القمر
١٠٢ ١٣٢/٢ وإذا احتى قربوسه بئانه [علك الشكيم إلى انصراف الزائر]
١١٤ ١٧٨/٢ تردى ثياب الموت حرماً أني لها الليل إلا وهى من سندس خضر
١١٧ ٢٢٧/٢ كالقسي المعطفات بل الأهم مبرية بل الأوتار
١٢٠ ٢٥٥/٢ إذا ما نهى الناهى فلج في الهوى أصاغت إلى الواشي فلج بها الهجر

١٢٨ ٤/٣ فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
١٥٨ ١٦٧/٣ بالله يا ظلمات القاع قلن لا ليلاي مكن أم ليلى من البشر
١٦٦ ٢٥٠/٣ تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
١٧٥ ٢٨٥/٣ لو اختصرتم من الإحسان زركم والعذب هجر للافراط في الحصر
١٧٦ ٢٨٨/٣ فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى أطينن أجنحة الدباب يضير
١٧٧ ٢٨٩/٣ وقد كانت البيض القواضب في الوغي بواتر فهي الآن من بعده بتر
١٨٢ ٢٩٩/٣ يا خاطب الدنيا الدينية إنها شرك الردى وقرارة الأقدار

١٨٦ ٢٦/٤ من راقب الناس مات غما وفاز بالذلة الجسور
١٩٧ ٧٦/٤ فلم يمتك من أرب لحام سواء ذو العامة والخصار
٢٠٥ ٩٥/٤ وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن سبار
٢٠٨ ١١٠/٤ قال لى إن رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حت بالمكاره
٢١٣ ١٨٢/٤ مابل من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
٢٢٤ ٢٦٨/٤ وإني جدير إذ بلغتك بالنى وأنت لما أملت منك جدير
فإن تولي منك الجليل فأهله وإلا فإنى عاذر وشكور

حرف السين المهمة

٩٨ ١١٣/٢ قامت تظللنى من الشمس نفس أعز على من نفس
قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس
(١٩٠ - معاهد ٤)

بيت الشاهد

رقم
الشاهد ص

حرف الصاد المهملة

١١٩ ٢٥٢/٢ قولا اقترح شيئا بحدك طبعه قلت اطلبخوا الى جبة وقمصا

حرف العين المهملة

١٠ ٥٩/١ حمامة جرعاحومة الجندل اسجعي
١٣ ٧٧/١ ميزعنه قنزعاً عن قنزع
١٦ ١٠٠/١ إن الذين ترونهم إخوانكم
١٩ ١١٩/١ أولئك آبائي جئني بهم
٢٢ ١٢٨/١ الألعى الذى يظن بك الظن
٢٥ ١٤٧/١ قد أصبحت أم الخيار تدعى
٣٢ ١٧٩/١ (فلما أن جرى من عليها)
٤١ ٢٢٢/١ شجو حساده وغيظ عـداه
٤٢ ٢٤٦/١ ولو شئت أن أبكى دما لبيته
٦٢ ٣٣٠/١ فإنك كالليل الذى هو مدركى
فأنت برأى من سعاد ومسمع
حذب الليالى أبطني أوأسرعى
يشقى غليل صدورهم أن تصرعوا
إذ جمعنا يا جرير المجامع
كأن قد رأي وقد سمعنا
على ذنبنا كله لم أصنع
كا طيت بالقدن الساعا
أن يرى مبصر ويسمع واع
عليه ولكن ساحة الصبراوسع
وإن خلت أن المتأى عنك واسع

٧٥ ١٠/٢ وكان النجوم بين دجاها
١٠٩ ١٦٣/٢ وإذا النية أنشبت أظفارها
١١٨ ٢٣٦/٢ إذا لم تستطع شيئا فدعه
سنن لاح بينهن ابتداء
ألفيت كل تيممة لا تنفع
وجاوزه إلى ما تستطيع

١٢٩ ٥/٣ حتى أقام على أرباض خرشنة
السبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
١٣٠ ٦/٣ قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
سجية تلك فيهم غير محدثة
١٤٧ ٦٩/٣ كأن السحاب الفرغين نحتها
١٦٥ ٢٤٢/٣ سريع إلى ابن العم يلطم وجهه
تشقى به الروم والصلبان والبيع
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
أوحاولوا النفع في أضياعهم فنعوا
إن الخلائق فاعلم شرها البدع
حبيا فما ترقى لمن مدامع
وليس إلى داعي الندى بسرير

بيت الشاهد

رقم
شاهد

حرف العين المهملة

- ١٩١ ٥٦/٤ هو الصنع إن يعجل غير وإن يرت فللرث في بعض المواضع أشع
١٩٥ ٥٩/٤ ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كانت أرجهم ذراعا
١٩٦ ٥٩/٤ وليس بأوسعهم في النفس ولكن مصروفه أوسع
٢٠٩ ١٣٧/٤ لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في مني
٢١١ ١٥٢/٤ على أني سأشدد عند يعي أضعوني وأي فني أضعوا
٢١٥ ١٩٤/٤ فوالله ما أدرى أحلام نائم ألت بنا أم كان في الركب يوشع

حرف الفاء

- ٣٤ ١٨٩/١ نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض ، والرأي مختلف
٥٣ ٢٨٢/١ زعمتم أن إخوتكم قريش لهم ألف وليس لكم إلا ألف

- ١٢٤ ٢٧٣/٢ كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقد وردفا

- ١٥٥ ١٥٩/٣ أيا شجر الحبابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

حرف القاف

- ٢٠ ١٢٠/١ هوأي مع الركب اليمانيين مصعد جنب ، وجناني بمكة موثق
٢٦ ١٤٧/١ كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
٣٨ ٢٠٧/١ لا يألف الدرهم المضروب صرنا وصير الصالم التحرير زنديقا
لكن يمر عليها وهو منطلق

- ١١٠ ١٧٠/٢ ولئن نطقك بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكابة أنطق

بيت الشاهد

رقم
شاهد

- ١٣٨ ٢٧/٣ وأخفت أهل الشرك حتى إنه
١٤٥ ٥٤/٣ ياواشيا حسنت فينا إساءته
١٤٦ ٦٧/٣ لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رأيت عليها عقد منتطق

- ٢١٢ ١٥٤/٢ وإذا الوهم أبدى لناها وتفرها
وتذكرني من قدها ومدامعي
تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق

حرف الكاف

- ٢٧ ١٤٩/١ تعاللت كي أشجي وما بك علة
٢٨ ١٧٠/١ إلهي عبدك العصاى أنا كا
٥٤ ٢٨٥/١ فلا خشيت أظافيرهم
تريدن قتلى قد ظفرت بذلك
مقرا بالذنوب ، وقد دعا كا
نجوت وأرهمهم مالكا

- ٢٢١ ٢٤١/٤ هي الدنيا تقول بلء فيها
حذار حذار من بطشي وفكي

حرف اللام

- ١ ٨/١ غداؤه مستشزرات إلى العلا
٣ ١٨/١ الحمد لله العلى الأجلل
١٥ ١٠٩/١ قال لى كيف أنت قلت عليل
١٧ ١٠٩/١ إن الذى سمك السماء بنى لنا
٣٥ ١٩٤/١ إن محلا وإن مرتبعا
٤٥ ٢٥٦/١ قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤ
٤٦ ٢٦٠/١ أنا الدائد الحامى الدمار وإنما
٤٧ ٢٦٤/١ ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
٥٢ ٢٨١/١ زعم العواذل أننى فى غمرة
(تفضل العقاص فى مثنى ومرسل)
الواهب الفضل الوجوب المجرول
سهر دائم وحزن طويل
بيتا دعائمه أعز وأطول
(وإن فى السفر إذ مضوا مثلا)
دد والمجد والمكارم مثلا
يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
بصبح وما الإصباح منك بأمثل
صدقوا ، ولكن غمرنى لا تنجلي

بيت الشاهد

رقم
الشواهد من

٧٢ ٣٨٢/١ وتكرران شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين تقول

٧٤ ٧/٢ (أيقننى والمشرقى مضاجعى)	ومسنونة زرق كأنياب أغوال
٧٨ ٣٢/٢	والشمس كالمرآة في كف الأشل
٨٠ ٤٨/٢ يلقى جلوس البدوى المصطفى	(بأربع مجدولة لم تجدل)
٨٢ ٥٣/٢ فإن تفق الأنام وأنت منهم	فان المسك بعض دم الغزال
٨٧ ٨٠/٢ كأن قلوب الطير رطبا وبابا	لدى وكرها العناب والحشف البالى
٨٩ ٨٨/٢ صدغ الحبيب وحالى	كلاهما كالإلى
٩٢ ٩١/٢ وثغره فى صفاء	وأدمى كالألى
٩٥ ٩٤/٢ عزماته مثل النجوم ثواقبا	لو لم يكن للشاقيات أقول
١٠٦ ١٤٩/٢ غمر الرءاء إذا تبسم ضاحكا	(غلغت لضحكته رقاب المال)
١٠٨ ١٦١/٢ أفن تستطيع إليها الصعود	ففى الشمس مسكنها فى السماء
١١١ ١٧١/٢ صال القلب عن سلمى وأقصر باطله	ولن تستطيع إليك النزولا
١١٦ ٢٠٧/٢ ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا	وعرى أفراس الصبا ورواحله
	وأفيع الكفر والإفلاس بالرجل

١٣٢ ١٣/٣ وشوهاه تمدونى إلى صارخ الوغى	بمسلم مثل الفئيق للرجل
١٣٤ ١٤/٣ ياخير من ركب المطى ولا	يشرب كأسا بكف من بخلا
١٣٥ ١٤/٣ لا خيل عندك تهديها ولا مال	(فليعدا لطق إن لم يسعدا لخال)
١٣٦ ١٦/٣ فعداى عداء بين نور ونعجة	دراكا ، ولم ينضج بماء فيسل
١٣٧ ٢٥/٣ ونكرم جارنا ما دام فينا	ونتمه الكرامة حيث مالا
١٥٠ ١١١/٣ هو البدر إلا أنه البحر زاخرا	سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
١٦٨ ٢٥٨/٣ وإن لم يكن إلا معرج ساعة	قليلاً فإني نافع لى قليلها
١٧٠ ٢٦٦/٣ وإذا البلابل أفصحت بلفتها	فأنف البلابل باحتساء بلابل

رقم نظام	ص	بيت الشاهد
١٨٠	٢٩٣/٣	مها الوحش إلا أن هانا أو أنس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل
١٨٤	٤/٤	{ إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته وربك حد السيف من أن تضيقه
١٨٧	٤٦/٤	هيات أن يأتي الزمان بمثله
١٨٨	٤٦/٤	أعدى الزمن سخاؤه فسحابه
١٨٩	٥٠/٤	لو حار مرتاد النية لم يخذ
١٩٠	٥٠/٤	لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
٢٠٦	٩٥/٤	وقد ظلت عقبان أعلامه ضحى
٢٠٧	١٠٩/٤	{ أقامت مع الرايات حتى كأنها إن كنت أزمعت على هجرنا
٢١٧	٢٢٤/٤	{ وإن تبدلت بنا غيرنا فقاتبك من ذكرى حبيب ومزحل
٢٢٥	٢٧٣/٤	بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله

حرف الميم

١٨	١٠٧/١	هذا أبو الصقر فردا في محاسنه	من نسل شيان بين الضال والسلم
٣٧	٢٠٤/١	أو كما وردت عكاظ قبيلة	بعثوا إلى عريفهم يتوسم
٤٤	٢٥٥/١	وكم ذدت عنى من تحامل حادث	وسورة أيام حزن إلى العظم
٤٧	٢٧٠/١	لا والذي هو عالم أن النوي	صبر، وأن أبا الحسين كريم
٤٩	٢٧٨/١	أقول له ارحل لا تقيم عندنا	وإلا فكن في السرو والجهر مسلما
٥١	٢٧٩/١	وتظن سلمى أنني أبغى بها	بدلا، أراها في الضلال تهيم
٥٧	٣٠٥/١	والله يبيحك لنا سألما	برداك تبجيل وتعظيم
٦١	٣٢٥/١	وأعلم علم اليوم والأمس قبله	(ولكننى عن علم ما في غدعم)
٦٧	٣٦٢/١	فسقى ديارك غير مفسدها	صوب الزبيع وديعة تهيمى
٨٨	٨١/٢	النشر مسك والوجودنا	نير وأطراف الأكف غم

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
٩٧	١١٢/٢	لدى أسد شاكى السلاح مقذوف
١٢١	٢٥٧/٢	قف بالديار التي يصفها القدم (له لبد أظفاره لم تقلم) ^(١) بلى وغيرها الأرواح والديم
١٣٣	١٤/٣	ولئن بقيت لأرحلن بغزوة
١٦٧	٢٥٧/٣	ومن كان بالبيض الكواعب مغرما
١٨١	٢٩٥/٣	مودته تدوم لكل هول تخوى الغنائم أو يموت كريم ثازلت بالبيض القواضب مغرما وهل كل مودته تدوم
١٩٢	٥٦/٤	ومن الحير بطء سبك عنى
٢٠٣	٨٥/٤	أجد اللامة في هواءك لذيذة
٢١٤	١٩٠/٤	إذا ساء فعل الرءساء ظنونه
٢١٨	٢٢٥/٤	قصر عليه تحية وسلام أسرع السحب في السبر الجهام جا للذكرك ، فليكن اللوم وصدق ما يعتاده من قوم خلعت عليه جمالها الأيام

حرف النون

٢٤	١٤٥/١	ما كل ما يتعنى المرء يدركه
٥٩	٣١٠/١	(وقددت الأديم لراهشيه)
٦٣	٣٣٩/١	أنا ابن جلا (وطلاع النسايا
٦٨	٣٦٩/١	إن الثمانين وبلغتها (تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن) وألنى قولها كذبا ومينا مضى أضغ العمامة تعرفوني) قد أحوجت سعى إلى ترجان

٩٣	٩٢/٢	حملت ردينيا كأني سنانه
١٠٠	١٣١/٢	فإن تعافوا العدل والإيمان
١١٢	١٧٢/٢	(الضارين بكل أبيض مخدّم) سنا لهب لم يتصل بدخان فان فى أيماننا نيرانا والطاعين مجامع الأضفان

١٣٩	٣٤/٣	عقدت سنا بكها عليها عثرا
١٤٠	٣٦/٣	يخيل لي أن سمر الشهب بالدجى لو تبتغى عفا عليه لأمكننا وشتت بأهدابى إليهن أجفانى

(١) وانظره أيضا في (١٥١/٢)

بيت الشاهد

رقم
الشاهد ص

- ١٦٣ ٢٢١/٢ ما الذى ضر مدير الـ جام لو جامكـ لـ
١٦٩ ٢٦٥/٣ دعانى من ملامكـ دعانى فداعى الشوق قبلكـ دعانى
١٧١ ٢٧١/٣ فشفوف بأيات الشانى ومفتون برنات الشانى
١٧٢ ٢٨٤/٣ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان
١٩٤ ٥٨/٤ كأن السهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا
٢١٠ ١٣٩/٤ قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجـهـونا

حرف الهاء

- ١٦١ ٢٠٦/٣ ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

حرف الياء المثناة التحتية

- ١٢ ٧٣/١ أشاب الصغير وأفى الكبير كـر الفداة ومر العشى

حرف الألف اللينة

- ١١٥ ١٨٤/٢ لا تعجى ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

تمت فهرست الشواهد المشروحة

فى كتاب « معاهد التصيـص ، على شواهد التلخيص »

والحمد لله رب العالمين ، أولا وآخرا

٣ — فهرست بأسماء الشعراء أصحاب الشواهد المشروحة في « معاهد التنصيص » سواء أ كانت لهم تراجم مفصلة أم لم تكن ، وقد رتبته هذه الفهرس على حروف الهجاء باعتبار أوائل الأسماء غير منظور فيها إلى حرف التعريف ، ولا إلى صدر الكنية ، وطولنا بذلك مباحث التراجم المفصلة

حرف الهزة

اختلاف الناس في تقدير شعر المتنبي	إبراهيم بن هلال بن هارون
رثاء الشعراء له بعد موته	(أبو إسحاق الصابى) ٦١/٢
المعتمد بن عباد يتشد بيتا للفتى ، ويردده	منزلته
فينشد ابن وهبون في ذلك شعرا	راوده الخلفاء والرؤساء على الإسلام فأبى
عود إلى رثاء الشعراء للمتنبي	الوزير المهلب لا يرى الدنيا إلا به
انظر مع ذلك في الجزء الأول شرح الشواهد:	نكبة عضد الدولة له وسبها
٩ و ٢٤ و ٦٠	حجة صاحب إياه على بعد الدار
وانظر في الجزء الثانى شرح الشواهد	نبت من شر الصابى
٨٠ و ٨٢ و ٩٤	بعض ملح شعره
وانظر في الجزء الثالث شرح الشواهد	أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد
١٢٩ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٣٩ و ١٤٣	الجعفى الكندى (أبو الطيب المتنبي)
١٥٢ و ١٥١ و ١٤٤	٢٧/١
وانظر في الجزء الرابع شرح الشواهد	سر نبزه للمتنبي
١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٤ و ١٩٨ و ٢٠٠	مقتله وسببه
٢٠٤ و ٢١٤ و ٢٢٥	مبدأ أمره
أحمد بن الحسين بن يحيى (بدیع الزمان)	ولوع الشعراء بهجوه
الهمداني ١١٣/٣	كثرة اطلاعه على اللغة وغريبها
منزلته	أبو الفتح ابن جنى يعتب علي المتنبي في مدحه
نشأته وتنقله في البلاد	له في كافور الإخشيدي فيجييه

نسته ومزله	بعض أمتة من مقلده
ممدج من شعره	يبدع الزماني والبولورمي
وانظر مع ذلك شرح الشواهد رقم	صول من رسائل بديع الزمان
١٦٩ و ١٧٢ و ١٨١	منع من شعره
أحمد بن محمد بن إسحاق (ابن الراوندي)	أحمد بن عبد الله بن سليمان (أبو اللؤلؤ)
١٥٥/١	للزمرى ١٣٧/١
أوليه	نبه ومزله
عرف عنه أنه لا يستقر على منصب	ابن غريب الأندلسي وصف أبا اللؤلؤ
اعتنائه بأنه صار إلى مذهب إليه حمية	للصبي الشاعر صفه
ألف كتبه الكفرية لأن عيسى اليهودي	يه
ابن الراوندي وأبو علي الجبائي	سفره إلى بغداد ، ودخوله على الشريف
من شعر ابن الراوندي	للرضي
طلب السلطان له	ذكوه وحفظه
وفاته	اختلاف الناس في أمره وتدينه
الأخطل = غياث بن القوت بن الصلت	من غزل أبي اللؤلؤ
الأرجاني = أحمد بن محمد بن الحسين	بعض ما أخذ علي أبي اللؤلؤ
إسحاق بن حسان (الحريمي) ٢٥٢/١	من جيد شعر أبي اللؤلؤ
ولأوه لابن خريم الناعم	وفاته
نماذج من شعره	وانظر مع ذلك شرح الشواهد رقم
أبو إسحاق الصائبي = إبراهيم بن هلال	١٧٥ و ٢٢٥
إسماعيل بن عبد بن عيسى (الصاحب)	أحمد بن محمد الأنطاكي (أبو الرضيق)
ابن عبد ١١١/٤	٢٥٣/٢
نشأته	مزله
هو أول من سمي بالصاحب من الوزراء	من شعره يمدح ابن كلس
ثناء الثمالي عليه	ومن شعره على طريقة ابن حجاج
كلمة للبولورمي عنه	أحمد بن محمد بن الحسين (القاضي)
أبو القاسم الزعفراني يشد بين يدي الصاحب	الأرجاني ٤١/٣
أبو محمد الحزن بن يدي الصاحب ينشده	

- نوح بن منصور ملك خراسان يكتب سرا
 صاحب يضرب إليه أن ينظر إلى حضرة
 صاحب يحضر في صباه مجلس ابن أبي عمير في
 رمضان فينتقد له ما يحجز أهل المجلس
 للاطلاع عنده ، ثم يلحد له ألا يحل
 بنك إذا قم مقامه
 كانت أم صاحب تحطيه وهو في كل يوم
 دينار ودرهم ليصدق بها على أول
 قبر يده
 دخل على صاحب شاعر قصيدة يفضل
 فيها الحج على العرب ، فأنهه وأمر
 بديع الزمن أن يحبه
 كتب إلى بعض الملوك وقد أرسل إليه
 يخبره بأنه رزق غلاما وطلب أن يسميه
 بعض توقيعات صاحب
 غرر من قهره تجرى مجرى الأمثال
 بعض فصول من رساله ورقاعه
 بعض علسن شعره
 بعض مراني الشعراء فيه
 إسماعيل بن القاسم (أبو التلمية)
 ٢٨٥/٢
 سر تكنيته بأبي التلمية
 أول أمره
 كان يتم بالزندقه
 أبو التلمية وسائل
- عجل أبي التلمية
 أبو التلمية ونهى
 كان أبو التلمية يحج كل سنة يهدي له مائة
 أبو التلمية وعبد الله بن من
 كان أبو التلمية في حياته يهوى امرأته
 أبو التلمية يدخل بيت ابن أذين وفيه
 أبو نواس وأبو التلمية
 الرشيد يحبس أبو التلمية ليقول شعر
 أبو التلمية وعنه حكمة ليهدي
 أبو التلمية وعنه حكمة
 أبو التلمية عند الموت
 تلخج من شعر أبي التلمية
 وانظر مع ذلك في الجزء الرابع شرح
 الشاعر رقم ٢٩٣
 إسماعيل بن منصور القرامطى
 ١٣٨/٤
 طبقة
 تلخج من شعره
 القرامطى والباس بن الأحف
 اجتمع أبو نواس وصاحبه في الحلم قتال
 القرامطى شعرا يدعى فيه ثقت
 يكونوا عنده
 أشجع بن عمرو السلي ١٢/٤
 أوله
 مقدمه على الرشيد وإنشده بين يديه
 أشجع ينشد جفر بن يحيى بدعية

أعشى قيس = ميمون بن قيس ابن جندل	أنس بن أبي شيخ وأشجع السلى
— الأنفوة الأودى = صلاة بن عمرو ابن مالك	أنشد أشجع جعفر بن يحيى فأعطاه قليلاً
الأقشير = المغيرة بن عبد الله	إسحاق الوصلى يشد الرشيد شعراً لأشجع
— امرؤ القيس بن حجر الكندى ٩/١	على أنه أحسن ما يرويه في وصف الحر
نسبه من قبل أبيه وأمه	دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له يعزبه
كنهه وألقابه	استبطاً أشجع عطاء الرشيد فبعث إليه شعراً
طرد أبيه إياه وسببه	أول ما أظهر أشجع اتصاله بجعفر بن المنصور
مقتل أبيه وأخذه بثأره	أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبي حفصة
موت امرئ القيس بأثرة من بلاد الروم	أكثر مما أعطى أشجع فكتب إليه أشجع
وانظر مع ذلك في الجزء الأول شرح الشواهد ٦٥ و ٦٤	شعراً في ذلك
وفي الجزء الثاني شرح الشواهد ٧٤ و ٨٧ و ٩٣	كانت لأشجع جارية اسمها ريم وكان
وفي الجزء الثالث شرح الشواهد ١٣٦ و ١٧٤	يذكرها في شعره كثيراً
وفي الجزء الرابع شرح الشاهد رقم ٣١٧	قدم أشجع بغداد فوجد صديقاً له كان ينزل
— امرؤ القيس بن عانس بن النضر الكندى	عليه صيفاً قد مات فقال يرثيه
١٧٢/١	دخل أشجع على الرشيد في يوم الفطر فقال
أوس بن حجر ١٣٢/١	شعراً فأجازه وأمر أن ينق في هذا الشعر
نسبه	أشجع وجارية حرب بن عمرو الثقفي
رأى الأصمعي في أوس	مر أشجع وأخوه أبقري الوليد بن عقبة
أوس وحليمة بنت فضالة بن كلدة	وأبي زيد الطائي فقال أشجع في ذلك
نماذج من شعره	شعراً
	انظر مع ذلك شرح الشاهد رقم ٢١٨
	ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن
	عبد الواحد

حرف الياء

ابن بابك = عبدالصمد بن منصور	بين بشار وهلال بن عطية المعروف بهلال
البحترى = الوليد بن عبيد بن يحيى	الرأى
بديع الزمان الهمداني = أحمد بن	أبودهمان العلاني يحاول أن يعث بيشار
الحسين بن يحيى	بشار ورجل من القلاء
بشار بن برد ٢٨٩/١	مات حمار بشار فرآه في نومه ينشده
منزله وطبقته واعتداده	شعراً
سر تلقيه بالمرعث	الجاحظ يذكر بعض زندقة بشار
صفته	كان الشر قد نشب بين بشار وحمام مجرد
كان وهو صغير إذا هجا قوماً شكوه إلى	دفن بشار وحمام مجرد في موطن واحد فر
أبيه فضر به	بقبريهما أبو هشام الباهلى فقال في
كان شديد التبرم بالناس	ذلك شعرا
بشار وحمدان الخراط	سبب مقتل بشار
بشار ينازع رجلا في الجمانية والمضرية	أبو هشام الباهلى يقول في موت بشار
بشار ينازع بعض موالى المهدي في تفسير آية	بشار وأبو الشمقمق
بشار ويزيد بن منصور الحميرى عند المهدي	بعض نماذج من شعر بشار
بشار وبعض المجان	وانظر مع ذلك في الجزء الثانى شرح
بعض مزاج بشار	الشاهد : ٧٧
خلاد يقول لبشار إن في شعرك تفاوتاً فيجيه	وانظر في الجزء الثالث شرح الشاهد ١٥٣
	وانظر في الجزء الرابع شرح الشاهد رقم
	١٨٥

حرف التاء

تماضرت عمرو بن الشريد (الخنساء)	٣٤٨/١
دريد بن الصمة والخنساء	
مقتل صخر بن عمرو وأخى الخنساء وموته	
الخنساء وهند بنت عتبة بن ربيعة	
وفود الخنساء مع قومها على النبي صلى الله عليه وسلم	
الخنساء تخضر حرب القادسية وتعرض أولادها على القتال ثم يلقها مقتلهم جميعاً	
فتحمد الله ، فيضرب لها عمر بن الخطاب بنصيب أولادها	
وانظر مع ذلك في الجزء الثالث شرح الشاهد رقم ١٦٥	
أبو تمام الطائي = حبيب بن أوس	

حرف التاء

التعالي = عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

حرف الجيم

جؤية بن النصر ٢٠٧/١	رؤيا لأم جرير كانت السبب في تسميته
جبار بن جزء بن ضرار الغطفاني ٣٢/٢	سأل رجل جريراً عن أشعر الناس فأجابه
جرير بن عبدالمسيح الضبي (الثلثس) ٣١٢/٢	كان جرير أعق الناس لأبيه
هو أحد الثلاثة القليلين وأشعرهم	طلب الحبلاج إلى جرير والفرزدق أن
كان هو وطرفة بن العبد يتادمان عمرو ابن هند	يأتياه بلباس أيها في الجاهلية
صحيفة عمرو بن هند لطرفة وللمثلثس	وانظر مع ذلك في الجزء الرابع شرح الشاهدين رقم ١٩٧ و ٢٠١
نهاية طرفة	جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثي ١٢١/١
بعض نماذج من شعر المثلثس	جعفر بن علبة وعلي بن جعدب والنضربن
جرير بن عطية بن الخطفي ٢٦٢/٢	مضارب يغثرون علي بن عقييل
نسبه	جعفر بن علبة يزور نساء بني عقييل فيمثل
كان أبو عمرو يشبه جريراً بالأعشى	به بنو عقييل ، وينتهي الأمر بقتل جعفر
جرير والراعي النيرى	علة الحارثي يرثي ابنه جعفراً

حرف الحاء المهملة

- الحارث بن حازمة البشكري ٣١٠/١
الحارث بن ضرار ٢٠٢/١
الحارث بن نهيك ٢٠٢/١
حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام الطائي)
٣٨/١
قول الناس في نسبه
مولده ونشأته
حفظه
هجاء ابن المعتل إياه بحبسة في لسانه
أبو تمام وأبو دلف العجلي
خاله الكاتب وأبو تمام يتنازعان هوى غلام
بديهة أي تمام
رثاء ابن الزيات لأبي تمام
وانظر مع ذلك شرح الشواهد : ٧٠ و ٤٨
١٦٤ و ١٦١ و ١٤٧ و ١٤٤ و ١٠٧ و ٩١ و ٨٦
١٦٧ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٧
١٨٩ و ١٩١ و ٢٠٦ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢٢
و ٢٢٣
ابن حجاج = الحسن بن أحمد البغدادي
حجل بن نضلة ٧٣/١
الحريري = القاسم بن علي
حسان بن ثابت الأنصاري ٢٠٩/١
نسبه ، وأمه
مترزله
صفته
- فضل حسان الشعراء بثلاثة أشياء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
لحسان بالتأييد
حسان يستأذن رسول الله في هجاء قریش
شعراء رسول الله ، ومنزلة كل واحد منهم
شهادة ابن عباس لحسان بن ثابت
حسان ينشد عائشة رضی الله عنها شعرا
في مدحها .
حسان يعرف زجر الطير
حسان والغيرة بن شعبة الثقفي
الحارث بن عوف يستجير برسول الله من
شعر حسان
عائشة رضی الله عنها تشهد لحسان
جبن حسان
وانظر مع ذلك في الجزء الثالث شرح
الشاهد : ١٣٠
الحسن بن أحمد البغدادي (ابن حجاج)
١٨٨/٣
طريقته في القول واستهتاره بالهزل
نماذج من شعره
الحسن بن هاني بن عبد الأول (أبو
نواس) ٨٣/١
نسبه ، ومولده ، ونشأته
أول ما قاله من الشعر وهو صبي

أبو نواس وعنان جارية الناطقي	جواب أبي نواس للخصيب قد سأله عن نسيبه
أبو نواس وجنان جارية عبد الوهاب الثقفي	رأى محمد بن داود بن الجراح في أبي نواس
أبو نواس يرى النافذة القديسي في منامه	رأى الملاحظ والأصمعي وأبي عبيدة
فيسأله عن سبب غضب النعمان بن	خلف الأحمر وأبو نواس
المنذر عليه	رأى أبي نواس في بعض شعراء الجاهلية
الأصمعي وابن للفرزدق أبو نواس في نومهما	والإسلام
فيا ريانة في أجود خمرياته	ورأى ابن الأعرابي وأبي عمرو وابن دريد
وفاة أبي نواس	رأى البحري في أبي نواس وأشجع وأبي تمام
وانظر ترجمة العباس بن الأخنف ،	لألمون يرى أن أشعر الناس في وصف
والقراطيسي ، ودعبل ومسلم بن الوليد	الحمر أبو نواس
وانظر مع ذلك في الجزء الثالث شرح	أبو عمرو الشيباني وأبو نواس وأبو
الشاهدين رقم ١٥٤ و ١٣٨	الضاحية ومسلم بن الوليد
وانظر في الجزء الرابع شرح الشاهدين رقم	أبو نواس والعباس بن الأخنف
٢٢٤ و ٢٠٢	أبو نواس وسليمان بن أبي سهل
الحسين بن عبد الله القرظي ١٦٧/٣	أبو نواس وأبو التميمي
حندج بن حجر = امرؤ القيس	أبو نواس والرقاشي في بعض متزهات
ابن حجر	البصرة
ابن حيوس = محمد بن سلطان بن	أبو نواس والرقاشي يتناكران الشعر
محمد بن حيوس	

حرف الحاء المعجمة

منزلة أبي ذؤيب ، وعهدة حسان له	الحزبي = إسحاق بن حسان
كان يهوى امرأة ، وكان يرسل إليها ،	الحشاء = غامض بنت عمرو
فاختاره الرسول	خويلد بن خالد بن عكرمة (أبو ذؤيب)
طلب المنصور أن تقرأ له عينية أبي ذؤيب	المفضل (١٦٥/٢)
ليتلئ بها ، وقد مات ابنه	رأى أبو ذؤيب في منامه موت النبي
موت أبي ذؤيب في غزاة بقرية	عليه السلام

حرف الـدال المهملة

دعبل بن علي بن رزبن الخزاعي	كلمة له في الفضل بن مروان
١٩٠/٢	قيل للثامون قد هجلك دعبل فقال لا عجب في ذلك
كان هجاء لم يسلم من لسانه أحد اشتقاق لقبه	كان المعتصم يرض دعبلًا فقال له قصيدته هجوه
خروجه من الكوفة وسببه	رثي ابن الزيت المصمم فصارضه دعبل
سقط من داره ديك فأخذه أصحاب له	دعبل وعلي بن موسى الرضا
فاكلوه فقال فيهم شعرا	هرب دعبل من الخليفة وابت بنيسابور
كان دعبل عند سهل بن هارون الكاتب	فرأى جنبا يطلب منه إنشاد قصيدته التنية
جاءه الطباخ بديك جاس هرم	أبو دلالة = زند بن الجون
بات دعبل عند صديق له من أهل الشام	ابن الصمينة = عبد الله بن عبيد الله

حرف الـذال المعجمة

أبو ذؤيب الهذلي = خوبله بن خالد

حرف الراء المهملة

رؤبة بن العجاج بن رؤبة ١٥/١	وانظر مع ذلك شرح الشاهد : ٣١
منزله ومنزلة أبيه العجاج	ابن الراوندي = أحمد بن يحيى
يونس بن حبيب وشيل بن عروة الضبي	ريعة بن ضر بن قعين ٢٠١/٣
في حضرة أبي عمرو بن العلاء	رشيد الدين الطوطا ٣٠٣/٢
أكل رؤبة القمار واحتجب به للملك	كان بينه وبين الشمس بن دانيال تسافر اسمه ونسبه
الصبيان يحبون رؤبة في السوق	بعض رسائل رشيد الدين الطوطا
العجاج وراجز قدم البصرة من المدينة وتغنى	وانظر مع ذلك شرح الشاهدين رقم ١٢٨٩٥
أن يجمع مجلس بينه وبين العجاج ورؤبة	أبو الرصمق = أحمد بن محمد الأنطاكي
رؤبة يلعب بالنرد مع شاهين بن عبد الله الثقفي	ذو الرمة = غيلان بن عتبة
موت رؤبة	ابن الرومي = علي بن الصلي بن جرج
سماع رؤبة من أبي هريرة	(٢١ — سماعه ٤)
شعر لرؤبة بن العجاج	

حرف الزاى

- زند بن الجون (أبو دلامة) ٢١١/٢ عثمان بن عفان رضى الله عنه يشد بعض
ضبط اسمه ، وأوليته .
أمر المنصور أصحابه بلباس خاص فدخل
عليه أبو دلامة فيه
قال له السفاح سل حاجتك فقال كلب صيد
شهادة أنى دلامة عند ابن أنى ليلي القاضي
أبو عطاء السندى وبنت أنى دلامة
مات السفاح فدخل أبو دلامة على المنصور
يعزى به .
أنى بأبى دلامة إلى المنصور سكران فحلف
ليخرجه في بحث
أبو دلامة وموسى بن داود
أبو دلامة وأمير المؤمنين المهدي
أبو دلامة يعزى أم سلة زوج السفاح
أبو دلامة والمهدي وعلى بن سليمان وقد
خرجوا لصيد
أبو دلامة والخيزران وقد خرجت للحج
أبو دلامة وابنه
زهير بن أنى سلمى المزنى ٣٢٧/١
رأى عمر بن الخطاب في زهير
رأى الأحنف بن قيس في زهير
عمر يستشد بعض ولد هرم ما قاله زهير
في هرم
هرم بحلف ليمطين زهيرا كما مدحه أو سأله
أو سلم عليه
- زهير مضرب المثل في تنقيح الشعر
وانظر مع ذلك في الجزء الثاني شرح الشواهد
١٥٧ و ١١١ و ١٢١ و ١٥٧
زياد الأعجم ١٧٣/٢
أبو زياد الأعرابي ٥٩/٤
زياد بن معاوية (الناخبة الديلمي)
٣٣٣/١
رأى لعمر بن الخطاب في الناخبة
الجندب بن عبد الرحمن يدافع عن الناخبة
رأى لعبد الملك بن مروان في الناخبة
الناخبة يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر
تقد الأصمعي لبيت من قصيدة الناخبة
عبد الملك بن مروان يقول : كان الناخبة
مختا .
هرب الناخبة من النعمان بن المنذر
حسان بن ثابت يتحدث عن منزلة الناخبة
عند النعمان
رجوع الناخبة إلى النعمان بعد هربه منه وسببه
وانظر مع ذلك شرح الشواهد
٩٤٩ و ٩٤٢ و ٩٦٦

حرف السين المهملة

سلم وأبو الشمق	سجيم بن وثيل الرياحي ٣٤٠/١
شعر لسم في الرشيد وقد عقد البيعة للأمين	السري بن أحمد الرقاء ٢٨٠/٣
شعر لسم في الفضل بن يحيى يوم يروز	منزله عند التعالي
جاء أبو الشمق يستمتع لما فتحه فهجاء	ولته
شعر لسم في عتبة القسائي	نصاه بسيف الدولة
موت سلم ورتاء أشجع السلي له	من ملح أشعاره
ابن أبي السط ١٢٧/١	سعيد بن غريض (أخو السموئل)
السموئل بن القريض بن عديه	٣٩١/١
٢٨٨/١	سلم بن عمرو الخاسر ٣٧/٤
حسن السموئل المعروف بالأبلق	سبب تلقيه بالخاسر
امرؤ القيس يودع السموئل دروعه	سلم تليذ بشار
وسلاحه	شعر لسم في أبي العتاهية
الحارث بن ظالم يحاول أن يأخذ ودية	ثم بن جعفر بن سليمان يستنشد الجناز شعرا
امرؤ القيس ويهدد السموئل بقتل	سلم في أبي العتاهية
ولده له فيسلم ولده وأبى أن يخضر ذمة	سلم ومروان بن أبي حفصة
جاره فيضرب مثلا في الوفاء	كان سلم قد بلى بالكيمياء
شعر للسموئل في هذه القصة	كان سلم يهاجى والبة بن الحباب
شعر لأعشى قيس في هذه القصة	سلم يعد الشعر لما يتوقع من الحوادث

حرف الشين المهملة

أبو الشيمس = محمد بن رزيق بن سليمان | الشماخ بن ضرار العطفاني ٣٢/٢

حرف الصاد المهملة

الصمة بن عبد الله بن الطفيل القشيري ٢٥٥/٣	الصابي = إبراهيم بن هلال الحراني الصاحب بن عباد = إسماعيل بن عباد
كان يهوى ابنة عم له وخطبها فلم يزوجه موت الصمة بن عبد الله	ابن العباس صريع النواني = مسلم بن الوليد ،
الصنوبري : ٤/٢	والقطامي عمير بن شسيم
صيفي بن الأسلت (أبو قيس) ٢٥/٢	صلاة بن عمرو بن مالك (الأفوه الأودي) ١٠٧/٤
نسبه ، ومزله في قومه	أبوه فارس الشهباء
عبد الملك بن مروان يستشهد بشعره في خطبة له	سبب تلقيه بالأفوه
صالح بن حسان يفضل شعرا له على شعر حاتم والأعشى	الأفوه من حكماء العرب نماذج من شعره
	الصلتان العبدى = قنم بن خبية

حرف الضاد المعجمة

سبب جنس عثمان لضانيه	ضانيه بن الحارث البرجمي ١٨٧/١
ضرار بن نهشل ٢٠٢/١	عثمان بن عفان يغبس ضابطا فيجىء ابنه عمير يريد قتل عثمان ، ويقول في ذلك شعرا

حرف الطاء المهملة

بعض ما يعاب من شعره طرفه بن العبد	ابن طباطبا = محمد بن حمد بن محمد
وانظر مع ذلك ترجمة التلس في شرح الشاهد رقم ١٢٧	ابن إبراهيم طرفه بن العبد البكري ٣٦٤/١
طريف بن عيم العنبري ٢٠٥/١	نسبه ، وسبب تسميته طرفه سبب مقتله
مقتله	ليبد بن ربيعة يقدم امرأة القيس ثم طرفه من شعر طرفه وهو صبي
بعض ما قيل من الشعر في مقتل طريف	كما سبق به غيره من الشعراء
أبو الطيب التتني = أحمد بن الحسين الجعفي	

حرف العين المهملة

- عامر بن عمار بن خريم ٢٥١/١
 العباس بن الأحنف ٥٤/١
 بشار بن برد يشهد له
 اجتمعت في العباس آلات الظرف
 العباس يقول شعرا بأمر يحيى بن خالد البرمكي
 فيصلح بين الرشيد وجاريته مارية
 مرض العباس بن الأحنف وموته
 نماذج من شعر العباس بن الأحنف
 ثم راجع ترجمة أبي نواس ومسلم بن الوليد
 وانظر شرح الشاهد رقم : ١٠٨
 عبد الصمد بن المنذر ٣٨٢/١
 عبد الصمد بن منصور بن الحسن
 ابن بابك (ابن بابك) البغدادي ٦٤/١
 نشأته وتطوافه في البلاد
 نماذج من شعره
 صاحب ابن عباد يمتحن ابن بابك في قول
 الشعر ، وقد ذكر بعض الناس له أنه ينتحل
 شعر غيره
 عبدة بن الطيب ١٠٢/١
 نسبه
 الأصمعي يرى أن أرثييت قائله العرب
 بيت لعبدة بن الطيب
 عبد الملك بن مروان يرى أن أشرف الناديل
 مناديل ذكرها عبدة بن الطيب في
 شعر له يصف فيه الخيل
 عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر
 (ابن أبي الإصبع) ١٨٠/٤
 نسبه ، وتصانيفه
 نماذج من شعره
 وفاته بمصر
 رثاء السراج الوراق له
 عبد الله بن أحمد الخازن ٢٣٥/٤
 ثناء الثعالبي عليه
 كان يتولى خزانة كتب صاحب
 كتاب له إلى الخوارزمي يشرح فيه حاله
 نماذج من شعره
 عبد الله بن الزبير الأسدي ٣١٠/٣
 نسبه وهواه
 دخوله في ثأر رجل من قرابته
 دخل على عبد الملك وقد بعث إليه الحاج
 برأس عبد الله بن الزبير بن العوام ،
 فأنشده شعرا
 دخل على بشر بن مروان وعليه ثياب مما
 خلعه عليه بشر
 عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان
 (المرجي) ١٧٢/٣
 سبب تلقيه بالمرجي
 المرجي أحد الشعراء الغزلين
 إحدى مولدات مكة تناسى بالمرجي وقد
 مات عمر بن أبي ربيعة

ابن المعتز بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد تولى ابنه محمد بن عبيد الله شرطة بغداد	سلمة بن إبراهيم وأبوب بن مسلمة وقد تذاكرا شعرا له
تولية ابن المعتز الخلافة ومقتله	المرجى وأم الأوقص
وانظر مع هذا شرح الشاهد بن ١٠٤٥ و ٧٨	مصعب بن عبد الله وأبو السائب المخزومي
عبد الله بن همام السلولي ٢٨٦/١	وقد تذاكرا بيتين للرجي
عبد الملك بن محمد بن إسماعيل	الرجي وجيداء أم محمد بن هشام المخزومي
النيسابوري (أبو منصور العالي) ٢٦٦/٣	حبس محمد بن هشام المخزومي للرجي
منزله في رأي ابن بسام	الوليد بن يزيد يأخذ للرجي من محمد بن هشام
منزله في رأي البخاري	عبد الله بن عبيد الله العامري
نماذج من شعره	(ابن الدمينية) ١٦٠/١
أبو منصور وسهل بن المرزبان	منزله
أبو العتاهية = إسماعيل بن القاسم	بعض شعره
ابن سويد	ابن هرمية يمثل بشعر ابن الدمينية
عدى بن زيد العبادي ٣١٥/١	جارية تطلع إلى غلام فيتمثل لها بشعر
لعدى أربع قصائد غرر	ابن الدمينية
خير أبوب جد عدى ولحقه بالحيرة	هوى ابن الدمينية جارية فلما وصلته هجرها
قدم عدى المدائن على كسري واستأذنه في المقام بالحيرة	مقتل ابن الدمينية
إيقاع الحسدة بين عدى والنعان بن المنذر	عبد الله بن كيسة ٢٧٩/١
موت عدى في سجن النعان بن المنذر	عبد الله بن محمد بن عينة المهلي ٢٨٨/٣
زيد بن عدى عند كسري ، وإيقاعه بالنعان	عبد الله بن المعتز الجاسي ٣٨/٢
ابن المنذر انتقاما لأبيه	نسبه ونشأته
عدى وهند بنت النعان بن المنذر	ابن المعتز وسرية كان يحبها
الرجي = عبد الله بن عمر	ابن المعتز وغلام له أصيب بالجدري
أبو العلاء بن أرق ١٣٩/٤	ابن المعتز يبنى داره بعد سيل
أبو العلاء المري = أحمد بن عبد الله	ابن المعتز يرحم القبح فيهواه
ابن سليمان	ابن المعتز يهرب مع بعض إخوانه

أوليه	علقمة بن عبدة النعمان ١٧٥/١
أبو الفتح عند الأمير سبكتكين	علقمة وامرؤ القيس يتحاكى إلى أم جندب
ملح من فصوله القصار	في أيها أشعر
تناذج من شعره	قريش تحكم لقصيدتين من شعر علقمة
وانظر مع ذلك شرح الشاهد رقم ١٦٣	بأنهما سمطا الدهر
عمرو بن الأهمم التغلبي ٢٥/٣	علقمة يتحاكى إلى ربيعة بن جدان الأسدي
عمرو بن سعد بن مالك (الرقش الأكبر)	علقمة الفحل علقمة بن عبدة
٨٢/٢	على بن أحمد الجوهري ٢٥٤/١
نسبه	على بن العباس بن جريج (ابن الرومي)
عشقه	١٠٨/١
خبره مع عمه والد معشوقه أساء	لامه لأنم في أنه لا يشبه كشيئات ابن
عمرو بن معد يكرب الزبيدي	المعز، فأجابه
٢٤٠/٢	بعض معانيه البديعة
نسبه	تطير ابن الرومي، وولع الأخفش به
كان يقال له مائق بن زبيد	ابن الرومي والوزير القاسم بن عبيد الله
إسلام عمرو بن معد يكرب	ابن الرومي وأبو عثمان الناجم
ارتداد عمرو بن معد يكرب وعوده للإسلام	تاريخ مولده ووفاته
فرض له عمر ألفا فاستزاده	وانظر مع ذلك شرح الشواهد :
عد عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب	٢٠٩ و ٨٣ و ٥٧
بألف رجل	على بن محمد بن داود (القاضي التنوخي)
شهود عمرو حرب القادسية	١١/٢
كان مشهورا بالكذب	نشأته
عمرو بن معد يكرب وأبي المرادي	صلته بالوزير المهلب
موت عمرو بن معد يكرب	غلامه نسيم، وما قيل فيه
ابن العميد = محمد بن الحسين	نبذة من شعره
عمير بن شيم (القطامي) ١٨٠/١	على بن محمد السكاك (أبو الفتح البستي)
الأخطل يذكر لعبد الملك بن مروان	٢١٢/٣
أنه لا يجب أن يكون له بشعره شعر شاعر	له طريقة في التجنيس
إلا أن يكون القطامي	

كان يستأذن طاهر بن الحسين في زيارة أهله ، فلا يأذن له ، فلما مات طاهر أفضل عليه ابنه عبد الله ، واحتجزه عنده كما كان يفعل أبوه	القطامي أول من لقب صريع النوايا القطامي وامرأة من محارب أول ما حرك من القطامي فرفع شأنه وانظر مع ذلك في الجزء الثاني شرح الشاهد : ١٠٥
تلطف عوف إلى عبد الله بن طاهر ليأذن له بالعودة إلى أهله	عوف بن علف الخزاعي ٣٧٥/١
من جيد شعر عوف بن علف	منزله ، واختصاصه بطاهر بن الحسين

حرف الغين المعجمة

الأخطل يضيف الفرزدق وهو لا يعرفه غيلان بن عقبة (ذو الرمة) ٣٦٠/٣	غياث بن غوث بن الصلت (الأخطل) ٣٧٢/١
ذو الرمة والفرزدق شهادة أبي عمرو بن العلاء لدى الرمة	سر تلقيه بالأخطل منزله
كان أحد عشاق العرب مية تسمع غزل ذي الرمة فيها ولا تراه ، تشيب ذي الرمة بخرقاه	الأخطل يفضل بيتا له في عبد الملك بن مروان عن بيت آخر لكثير عزة فيه
كان كثير المدح لبلا بن أبي بردة إخوة ذي الرمة	الأخطل يقدم على عبد الملك بن مروان الأخطل والراعي عند بشر بن مروان .
وفاة ذي الرمة	الأخطل يطلب إلى عبد الملك أن يسقيه خمرًا فيأبى
وانظر مع ذلك شرح الشاهد رقم ١٥٨	الأخطل يذل للنفس ويأمر زوجته أن تسمح به

حرف الفاء

أبو الفتح البقي = علي بن محمد الكاتب	أبو النجم والصباح
أبو الفرج الساي ٢٤١/٤	أبو النجم وهشام بن عبد الملك ، وقد أُنشد
الفرزدق = همام بن غالب بن صمصمة	بين يديه أرجوزته اللامية
الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي	سأل هشام أبا النجم عن رأيه في النساء
(أبو النجم العجلي) ١٩/١	فأجابه ، وأُنشد قصيدة
وفادة أبي النجم على هشام بن عبد الملك	أبو النجم عند عبد الملك بن مروان
تبيان من عجل يثرون أبا النجم لحضور	أبو النجم والمديل بن القرخ الشاعر
الربيد والإنشاد أمام رؤبة بن العجاج	وانظر مع ذلك شرح الشواهد: ١٣ و ٢٥ و ٧٨

حرف القاف

أبو القاسم بن الحسن الكاتب ١٠٩/٤	السلطان يقضى بين جرير والفرزدق
القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، الحريري	القطامي = عمير بن شيم
٢٧٢/٣	أبو قيس بن الأسلت = صفي
وضعه المقامات ، والسبب في ذلك	ابن الأسلت
اتهمه جماعة من أدباء بغداد بأنه انحلت	قيس بن الخطيم ١٩١/١
المقامات	صفته
الحريري وزائر استزرى شكله	حسان بن ثابت يطلب إلى الحنساء أن تهجو
بعض تأليف الحريري	قيس بن الخطيم فلا ترضى
بعض شعره	حسان بن ثابت والناجاة القدياني وقيس
وانظر شرح الشاهدين رقم ٢١١ و ١٨٢	ابن الخطيم
القاضي التنوخي = علي بن محمد بن داود	الحزرج يتأمر من علي قتل قيس بن الخطيم
قادة بن مسلة الحنفي ١٤/٣	نماذج من شعر قيس بن الخطيم
قم بن خيبة بن عبد القيس (السلطان)	وانظر مع ذلك شرح الشاهد ٧٦
العبدى ٧٤/١	

حرف الكاف

وانظر مع ذلك شرح الشاهد ١٠٦	كامل التقنى ١٦٧/٣
كثير عزة = كثير بن عبد الرحمن	كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة
ابن أبي جمعة	(كثير عزة) ١٣٦/٢
الكيت بن زيد الأسدي ٩٣/٣	صفروا اسمه لأنه كان شديد القصر
معرفة بلغة العرب وأيامها	أراد الحزبن الكتافي أن هجوه فاشترى ابن
كانت بينه وبين الطرماع خلطة ومودة	أبي عتيق عرضه منه بدرهمين
شهادة محمد بن أس السلامي للكيت	كان كثير يقول بتناسخ الأرواح
الفرزدق والكيت يعرض عليه قصائده	كان كثير عاقا لأبيه
الهاشميات	كان أحق
إبراهيم بن سعد الأسدي يحدث عن أبيه أنه	كان عبد الملك بن مروان معجبا بشعر كثير
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يبشر	حديث كثير مع عزة وأول أمرها
الكيت بالمغفرة	بعض أخبارها
الكيت وجعفر بن محمد وفاطمة بنت الحسين	أمنية غريبة لكثير ، وبعض أمانتي تشابهها
الكيت وخاله بن عبد الله القسري	باع جملانسوة لا يعرفهن ثم ظهر أن عزة بينهن
الكيت وهشام بن عبد الملك	كان يقول في عشقه ولم يكن صادق الهبة
الكيت ويزيد بن عبد الملك	سأله عبد الملك بن مروان بحق على بن أبي
مر الفرزدق بالكيت وهو صغير ينشد	طالب هل رأى أعشق منه ، فأجاب
وفاة الكيت	موت كثير

حرف اللام

ليلى بنت طريف الشيباني ١٥٩/٣	ليد بن ربيعة ٢٠٢/١
------------------------------	--------------------

حرف الميم

منزله وشهادة الثعالبي له	المثلس = جرير بن عبد المسيح الضبعي
كان أبوه في الدرجة العليا من الكتابة	مجنون ليلى ١٦٧/٣
حياته	محمد بن الحسين (ابن العميد) ١١٥/٢

ابن حيوس والأمير نصر بن محمود بن شبل أثرى ابن حيوس من بني مرداس فبنى داواجب تماذج من غرر قصائده أحمد بن محمد الحياط وابن حيوس محمد بن وهيب الحميري ٢٢٠/١ ابن وهيب والحسن بن رجاء ابن وهيب وأبو دلف ابن وهيب والحسن بن سهل ابن وهيب وعلي بن هشام ابن الأعرابي يشهد أن أجهي بيت قاله المحدثون بيت لمحمد بن وهيب ابن وهيب يمدح المأمون والحسن بن سهل معاً ابن وهيب يمدح الأفشين بعد مقتل بابك الحرمي أحمد بن أبي فتن يذم ابن وهيب فيرد عليه أحمد بن أبي كامل ابن وهيب يمدح أحمد بن هشام ابن وهيب وأعرابية سوداء عند عطار ابن وهيب في علة ابن وهيب ومحمد بن عبد الملك الزيات وانظر في الجزء الثاني شرح الشاهد : ٨٤ المرقش الأكبر = عمرو بن سعد بن مالك مزد بن خزار ٢٠٢/١ مساور بن هند العسلي ٢٨٣/١ مسلم بن الوليد ٥٤/٣ أوليته ومنشؤه منزله ، وشهادة الناس له رأى عبد الصمد بن الصذل فيه دلي	مدح المتنبي وجماعة من الشعراء نبذة من محاسن نثره نبذة مما استخرج من شعره ابن أبو الفتح ذو الكفائتين محمد بن حمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ١٢٩/٢ نشأته مصنفاته تماذج من شعره أبو محمد الخازن = عبدالله بن أحمد الخازن محمد بن رزين بن سليمان (أبو الشيص) ٨٧/٤ منزله كان أبو خالد العامري يفضل على شعراء الدنيا من شعره يمدح أمير الرقة أبو الشيص ومسلم بن الوليد وأبو نواس ودعبل في مجلس أبو الشيص يجعل نسبه إلى قصيدة من شعره أبو الشيص يتعشق قينة لرجل من أهل بغداد كانت لأبي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يشقها ويقول فيها شعرا عمي أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه وفاة أبي الشيص محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس ٢٧٨/٢
---	--

- أبي نواس
أنصاه بالبرامكة ثم بالفضل بن سهل
مسلم بن الوليد وأبو نواس
مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن يزيد ولا يعلم
مسلم بن الوليد وضيف زاره وهو في
ضائقة
مسلم بن الوليد ويزيد بن يزيد وقد جاءه
كتاب
مسلم بن الوليد والفضل بن سهل وقد دخل
عليه لينشده شعرا له فيه
دعبل الخزاعي ومسلم بن الوليد
محمد بن أبي أمية ومسلم بن الوليد
راوية مسلم بن الوليد يعرض عليه شعرا
بعد ما تاب
مسلم بن الوليد والعباس بن الأحنف
ابن المعتز = عبد الله بن المعتز
المعدل بن غيلان بن الحكم ٣٨٠/١
المعدل وعبد الله بن سوار العبدي القاضى
أبان اللاحق يهجو المعدل بن غيلان
فرد عليه
ممن بن أوس بن نصر ١٧/٤
نسبه ، ومنزله
معاوية يفضل مزينة في الشعر لأن منها
زهيرا ومعنا
كان ممن مثنائا وكان يحسن صجة بناته
ممن وامراته نور
ممن والفرزدق
الأصمعي ورجل من ولد حاتم المهلبى
ينشده شعراً لمن
- ممن يسافر إلى الشام ويترك ابنته ليلي
في جوار عمرو بن أبي سلمة وعاصم بن
عمر بن الخطاب
عبد الملك بن مروان يرى معنا شعر العرب
خروج ممن إلى البصرة ليتار منها
عبد الله بن عباس وممن بن أوس
المغيرة بن عبد الله (الأقشير) ٢٤٣/٢
نسبه ، وسبب تلقيه بالأقشير
كان خليعاً ماجناً
الأقشير وعمه له تأمره بالصلاة
الأقشير وشرطى من شرط الأمير
الأقشير وقيس بن محمد بن الأشعث
الأقشير وقوم حكموه في أبي بكر وعمر
وعثمان وعلى
الأقشير وقد منعه ابن عم له السكر إذ
أقبل رمضان
الأقشير يشرب عند خمار حتى ينفد ما
معه ويشرب بتيابه
الأقشير يأتي بيت الحمار فلا يجده ويحمد
امرأة عبادة
الأقشير وجوسى يعطيه مهر ابنة عمه وقد
تزوجها
كان يهجو عبد الله بن إسحاق ويمدح
أخاه زكرياء
ابن مقاتل الضرير أحد شعراء الجبل
٢٢٩/٤
أبومصور الثعالبي = عبد الملك بن محمد
ابن إسماعيل

ميمون بن قيس بن جندل (أعشى قيس)	الشعبي يقول : الأعشى أغزل الناس وأخت
١٩٦/١	الناس وأشجع الناس
أبوهم كان يلقب قتيلا الجوع	الشعبي يدخل على الأخطل يسمع من شعره
منزلة الأعشى	يفتخر الأخطل بشعره ، فيفضل الشعبي
أبو جعفر المنصور يبعث إلى حماد الراوية	الأعشى عليه .
يسأله عن أشعر الناس ، فيحكم للأعشى	وفادة الأعشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من أهل البصرة وجى يسأله عن	وانظر مع ذلك في الجزء الثالث شرح
منزلة الشعراء .	الشاهد رقم ١٣٤

حرف النون

الناجبة الديباني = زياد بن معاوية	نهشل بن حري ٢٠٢/١
أبو النجم العجلي = الفضل بن قدامة	أبو نواس = الحسن بن هانيء
العجلي	الحكمي
النضر بن جؤية ٢٠٧/١	

حرف الهاء

همام بن غالب بن صعصعة (الفرزدق)	الفرزدق وابن أبي علقمة اللاجين
٤٥/١	مر الفرزدق وهو سكران بكلاب فلم
أبوهم ، وأمه	عليهم فلما لم يسمع جوابا قال شعرا
روايته عن بعض الصحابة	الفرزدق يعيه جواب دهقان
وفادته على الوليد وسليمان ابني عبد الملك	اللعين المنقري يقضي بين جرير والفرزدق
اختلاف أهل المعرفة بالشعريه وفي قرينه	وفاة الفرزدق
الأخطل وجرير	وانظر مع ذلك شرح الشواهد :
الفرزدق وامرأة من أهل المدينة	١٧١٩١٩١٩٦٣
بعض نقائضه مع جرير	أبو الهيثم = عامر بن عمارة
الفرزدق وامرأة من بني منقر	ابن خريم

حرف الواو

الوليد بن طريف الخارجي ١٦١/٣	البحترى ومحمد بن على القمى وقد بعث إليه هدية مع غلام استحسنة البحترى
الوليد بن عبيد بن يحيى (البحترى) ٢٣٤/١	البحترى ينشد شعره أبا تمام فيتمثل بشعر أوس بن حجر
صفة شعره	البحترى وأبو العنيس الصيمرى عند المتوكل
كان البحترى يتأسى بأبى تمام ويغذو حذوه	البحترى وغلام اسمه راح فى حضرة المتوكل
رأى لأبى العلاء فى البحترى وأبى تمام والمتنبى	شهادة لابن المعتز فى شعر البحترى
البحترى يقدم أبا تمام ، فيثنى المبرد عليه	جامعو ديوان البحترى ، وبعض مصنفاته
البحترى يقص أولية أمره واتصاله بأبى تمام	آخر أمر البحترى ، ووفاته
اختصاص البحترى بأبى سعيد	وانظر مع ذلك شرح الشواهد :
وساخة البحترى وبخله	١٢٣ و ١٢٠ و ١١٧ و ١٠٩ و ٩٠ و ٤٥ و ٤٤
البحترى يقول شعرا فى برهان جارية المتوكل	١٩٩ و ١٩٣ و ١٥٦ و
البحترى وغلام اسمه شقران	
البحترى وغلامه نسيم	

حرف الياء

يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي ٢٠٧/١	يزيد بن مسلة بن عبد الملك بن مروان
	١٣٢/٢

وقد تم ما وقفنا الله تعالى إلى صنعه من أنواع الفهارس التي قصدنا بها تقريب البحث في كتاب « معاهد التنصيص » على من أراده وقد ألتأنا عجلة الناشر إلى الاتصار على هذه الأنواع ، والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، وصلواته وسلامه على رسوله وآله وصحبه

رابعا - في الجزء الرابع

١	شاهد السركة الشعرية المنمومة (وتسمى النسخ والاتحال)	١٣٧	شاهد الاقتباس من القرآن الكريم مع نقله عن معناه الأصلي
٢٠	شاهد حسن الاتباع	١٣٩	شاهد الاقتباس من القرآن الكريم مع تغيير يسير في التفتية
٤٠	شاهد كون المأخوذ دون المأخوذ منه في البلاغة	١٥٢	شاهد التضمين
٥٠	شاهد مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه	١٥٤	من شواهد التضمين أيضا
٥٦	شاهد السلخ (ويسمى الإلمام)	١٨٢	شاهد السلق
٥٨	من شواهد السلخ	١٩٠	شاهد السلق
٥٩	شاهد نوع آخر من السلخ	١٩٤	شاهد التلميح
٦٦	شاهد الأخذ الحق والمعنيان متشابهان	٢٠١	من شواهد التلميح أيضا
٧٨	شاهد نقل المعنى المأخوذ إلى موضع آخر	٢٢٤	شاهد حسن الابتداء (براعة المطلع)
٨٠	شاهد مجيء المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه	٢٢٥	من شواهد حسن الابتداء أيضا
٨٥	شاهد مجيء المأخوذ تقيض المأخوذ منه	٢٢٩	شاهد قبح الابتداء
٩٥	شاهد أخذ المعنى وإضافة ما يحسنه إليه	٢٣١	شاهد براعة الاستهلال
١٠٩	شاهد الاقتباس من القرآن الكريم	٢٤١	من شواهد براعة الاستهلال أيضا
١١٠	شاهد الاقتباس من الحديث النبوي	٢٤٨	شاهد حسن التخصيص
		٢٦٦	شاهد الاقتضاب
		٣٦٨	شاهد حسن المقطع
		٣٧٣	من شواهد حسن الانتهاء أيضا

عت فهرس الموضوعات البلاغية التي جرى بالشواهد لياتها ، ونشرت هذه الشواهد في كتاب «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» والحمد لله أولا وآخرا